

قصبة مدينة الجزائر

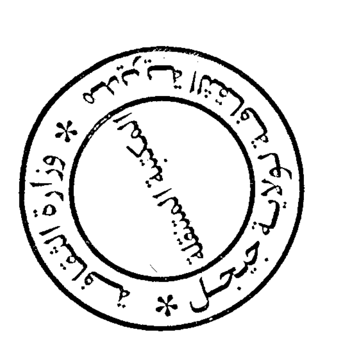
الجزء الأول



الدكتور علي خلاّصي



دار الحضارة



قصبة مدينة الجزائر

قصبة

مدينة الجزائر

الجزء الأول

تأليف الدكتور علي خلاّصي



دار الحضارة

الطبعة الأولى 2007

الايداع القانوني:4175 -2007
ردمك: 3- 978-9961-767-57

دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع
ص ب 04 بئر التوتة 16004 الجزائر
هاتف/فاكس: 41. 34. 44. (021)

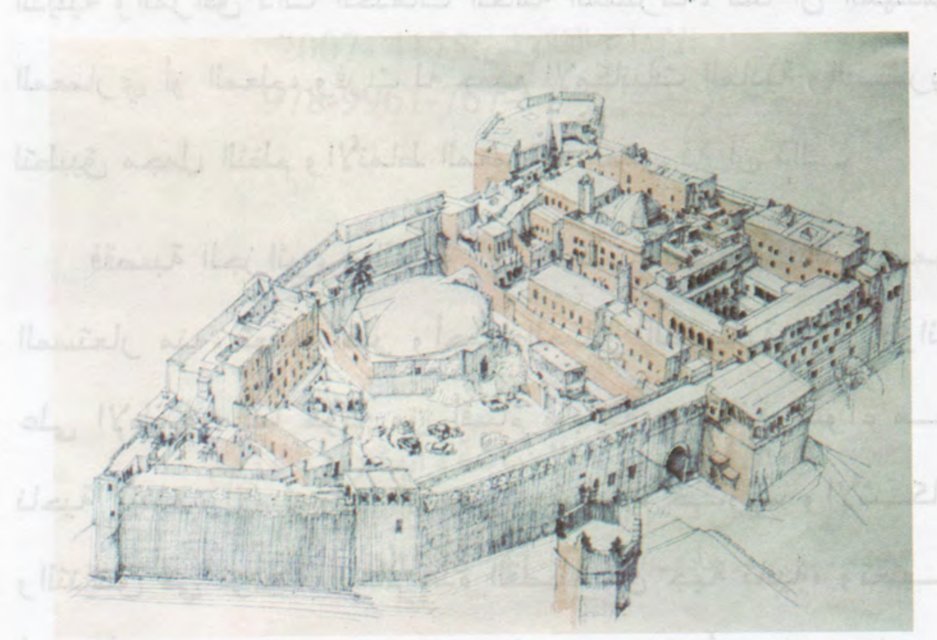
مقدمة

إذا كان الفن المعماري سجل الأمة وعنوان رقيها وتقدمها الحضاري لما يحمله من عناصر فنية وعلوم دقيقة، تنم عن عبقيرية الباني الذي تعدت أعماله المفهوم التقليدي كحرفة لتصل إلى درجة الخلق والإبداع، ومن بين المعالم والمواقع التاريخية التي تحظى باهتمام الباحث والسائح القلاع العسكرية، أو ما يطلق عليه سكان المغرب العربي "القصبات" باعتبارها منشآت دفاعية تجمع بين المنشآت العسكرية والمدنية والعمارة الدينية والمرافق ذات الخدمات العامة المشتركة، كما أن المهندس المعماري أو المعلم، وفرت له جميع الإمكانيات المادية والبشرية لتطبيق مجمل النظم والأنماط المعمارية المعروفة آن ذاك.

فقصبة الجزائر، أوالقلعة التي اتخذت المدينة القديمة اسمها المستعار منه، تعتبر أكبر وأجمل العمائر التاريخية في الجزائر على الإطلاق، لما حوته من أقسام متباينة ومختلفة، سواء من ناحية البناء والاستعمال، أو من ناحية الزخارف والأشكال والتناسق في ترتيب أقسام هذه القصبة من جهة ثانية، وتعتبر أيضا أهم موقع تاريخي لما ارتبطت به من أحداث سياسية

واقتصادية وعسكرية كانت لها تأثيراتها على الأوضاع الداخلية، وعلى العلاقات السياسية الخارجية.

رغم هذه الأهمية التي انفردت بها القصبة فإنها تعد من المباني غير المدروسة والمجهولة من طرف الباحث الأثري والمعماري، لأن وضعها الاستراتيجي، وإشرافها على بروج المدينة والميناء، حرّم على غير الحامية التي تقوم بحراستها الولوج إليها طيلة العهد العثماني بالجزائر، ثم أن أهميتها العسكرية كثكنة ومقر لجنرالات الحملة الفرنسية زاد في عزلتها عن النسيج العمراني للمدينة، وبهذا بقيت من المعالم الأثرية المجهولة، وخاصة من الجانب الأثري، حيث أن عمليات البحث والتنقيب لم تبدأ إلاّ سنة 1978م.



نموذج مصغّر للقصبة

ومحاولة للمساهمة في إبراز معالم هذه القصبة التي تعتبر رمزا للسيادة الوطنية لفترة ما قبل الاستعمار، قمنا بدراسة تاريخية أثرية ومعمارية لمختلف أقسامها، العسكريـة والمدنـية والدينية والمرافق أوالخدمات المشتركة العامة، وقد اعتمدنا الطريقة الميدانية التي ترتكز على الوصف والقياس، واستعنا بمختلف التحاليل المخبرية لمعرفة نوع وقدرة تركيب المواد المستعملة فيَ البناء أو الزخارف، مثل الملاط والمنى والخشب والزليج. وقد أجريت هذه التحاليل بمخابر قسم صيانة الآثار التاريخية ببولونيا(P.K.Z) .



مدينة الجزائر (القصبة تظهر في العمق)

بنيت قصبة مدينة الجزائر على مراحل، كان آخرها المرحلة التـي صارت فيها مقرا لحكم الدايات(1817-1830م) وهذه الفترة هـي أهـم

الفترات من عمر القصبة، وهــي التي تسترجع مبدئيا، بعد عملية الترميم الشامل الذي تقوم به وزوارة الثقافة.

تقع قصبة الجزائر بالقسم الجنوبي من المدينة العتيقة، وتتوج الزاوية التي تكوّن رأس المثلث الذي يحصر النــسيج العمرانــي للمدينة، تزيد مساحة القصبة عن التسعة آلاف متر مربع، وللقصبة شكل مثلث تشترك فيه مع المدينــة بــضلعين، الــضلع الــشمالي والضلع الشرقي.

نظرا للغموض والتشويه الذي تعرضت له أقسام القصبة طيلة الفترة الممتدة بين(1830-1974م): حيث أن القــصبة صـــارت ابتداء من (1830إلى 1840م) ثكنة لقادة الحملة الفرنسية، وابتداء من هذا التاريخ حولت بعض أقسامها لتصبح مستشفى عـــسكريا، وفي 1844م شوهت الأقسام الوسطى بشق الطريق الــرابط بـــين المدينة وحي الأبيار، فقد بدأنا العمل بإزالة الشوائب والإضـــافات التي زادت من ثقل البناء وشوهت من معالمه، ولم نبق إلاّ علـــى الجدران الداعمة.

وبعد أن اتضحت لنا بعض الخطوط العريضة للبناء واجهتنا صعوبات أخرى تمثلت في الأجزاء المفقودة، ونظرا لخلــو هـــذه الفترة من التصاميم فقد قمنا باسبار قرب قواعد الأعمدة والدعامات

وأسس الجدران، فاعطتنا صورة عن طريقة التبليط والتكسية وبعض الأنماط المتبعة في البناء.

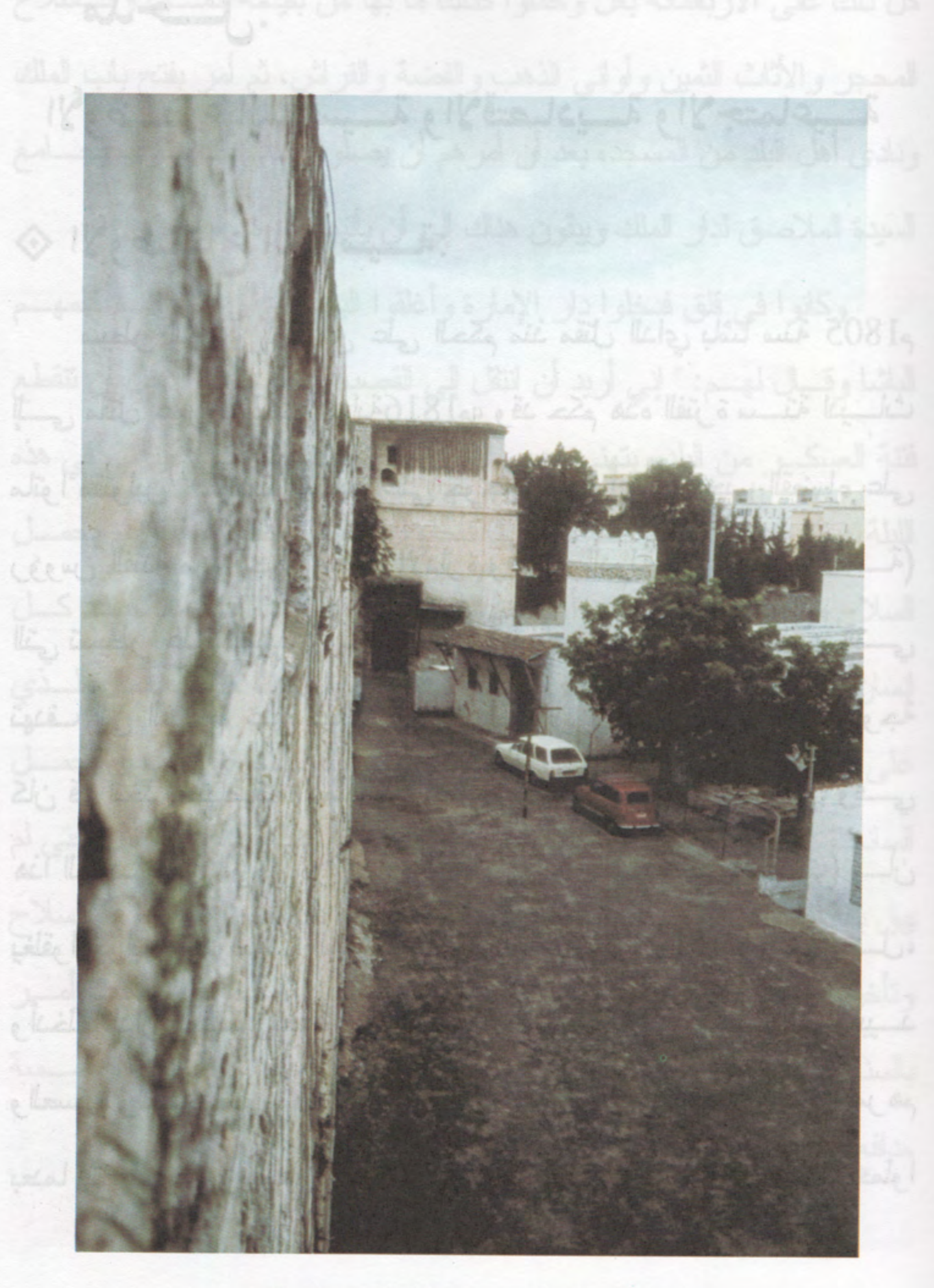
أما الأقسام التي تعرضت لتغييرات كبيرة طيلة العهد العثماني والفترة الاستعمارية، فقد قمنا بحفريات واسعة شملت مصنع البارود وقصر البايات وحمام الداي والبطارية الرابعة وبداية قنوات المياه التي تغذي عيون القصبة.

محاولة لإعطاء صورة عن العمارة العثمانية بالجزائر قمنا بزيارات عملية شملت عدة دول عربية و أروبية ساعدتنا على إعطاء بعض المقارنات بين مختلف الأنماط والتقاليد المعمارية وخاصة مع المباني التقليدية في تركيا.

لهذا فقد تناولنا الموضوع من الناحية التاريخية والأثرية والمعمارية، ولم نتطرق في الوصف المقدم إلاّ لأصول البناء، سواء كانت الأجزاء مفقودة أو قائمة، وقد وضعنا الأشكال حسب النتائج التي تحصلنا عليها أثناء قيامنا بالبحث، مع الإشارة إلى أننا اكتفينا بتحديد مساحة وارتفاع القاعات التي يزيد عددها عن 400 قاعة.



منظر ميناء وخليج الجزائر، مصورّ من قصر البايات



المدخل الرئيسي والجامع البرّاني

مدخـــل:

الأوضـــاع السياســـية والاقتصاديـــة والاجتماعيـــة

◈ الأوضـــاع السياســـية:

سيطر الجيش النظامي على الحكم منذ مقتل الداي باشا سنة 1805م إلـــى مقتل عمر باشا في نهاية1816م، وقد حكم هذه الفترة ســـتة ديـــات ماتوا مقتولين[1]. وبعد انتخاب علي خوجة دايا، رأى أنه يجب القضاء على رؤوس الفتنة من الجيش، فنقل الإدارة وأموال الدولة إلى القصبة(القلعـــة) التي تسيطر على المدينة، ولما علم الجيش بتصرفات الداي الجديـــد التـــي تهدف إلى القضاء على كيانهم وامتيازاتهم، أرادوا عزله، لكن علي خوجة كان قد اتخذ احتياطاته الأمنية. إذ حصن القصبة بمدافع ومهاريس. وفـــي هذا الصدد يذكر الزهار أن الداي: "بعث إلى كبراء القشلات(الثكنات) بـــأن يغلقوا أبوابها بعد صلاة المغرب... وأمر بأن يحضروا أربعمائـــة بغـــل، وأدخلها لدار الملك، وعندما اغلقوا الباب بعد المغرب، أمر المماليـــك والعبيـــد والعسكر والخدام الذين معه أن يحملوا كلهم سلاح الذهب ويتهيؤوا... فـــأمرهم بعدما فتح الخزنة أن يحملوا على البغال ما بها من ذهب ففعلوا ما أمرهم وحملوا

1- أول هؤلاء الدايات المقتولين أحمد باشا وقد قتل سنة 1808م ثم علي باشا سنة 1809م، والحاج علـــي باشا سنة 1815م وأخيرا عمر باشا وقد قتل في سنة 1816م.

كل ذلك على الأربعمائة بغل وحملوا كذلك ما بها من بقيـــة المـــال والـــسلاح المحجر والأثاث الثمين وأواني الذهب والفضة والفراش، ثم أمر بفتح باب الملك ونادى أهل البلد من المسجد، بعد أن أمرهم أن يصلوا صلاة المغـــرب بجـــامع السيدة الملاصق لدار الملك ويبقون هناك إلى أن يأتيهم أمره.

وكانوا في قلق فدخلوا دار الإمارة وأغلقوا الباب من ورائهم ثـــم كلمهـــم الباشا وقـــال لهـــم: " إني أريد أن انتقل إلى القصبة وأسكن بها لأجل أن تنقطع فتنة العسكـــر من البلد ويتهنى جميع الناس، ولقد بعثت لكم لكي تعينوني في هذه الليلة، وتكون لكم عندي حظوة كبيرة، فأجابوا بالسمع والطاعة، فأمرهم بحمـــل السلاح من الذهب والفضة، وأعطاهم الشمع وأمرهم بأن توقد شمعة بيـــد كـــل إنسان، وأن يحملوا كـــل ما قدروا عليه من المال والأثاث خلاف المال الـــذي على البغال، فلما أتم ذلك أمـــــر بقطـــع الكنـــدار(الـــساري) الـــذي يحمـــل السانجاق(العلم) فوق دار الملك فقطعوه، ثـــم أخرج جميع الناس والبغال حتى لم يبق بها أحد، ثم خرج بأهله وأغلق الباب من ورائه، فقدم بعض الناس بالـــسلاح وتأخر هو بنصف الناس، وذهبوا للقصبة، فلما صلى صبح يوم السبت أمـــر بالسنجاق فعلق على باب القصبة كما هي عادة دار الملك، وأطـــــلق خمـــسة مدافع..."[1]..

1- الزهار، مذكرات، ص134.



إكوسيوم الفينيقية الرومانية



جزائر بني مزغنة



الجزائر الحديثة



الجزائر المعاصرة

وعن المحاولة الفاشلة التي قام بها الجيش لعزله يضيف قائلا:

"... وظهر عندئذ للعسكر أن يقوموا عليه وأن يولوا غيره مكانه فوقع الخلاف بينهم في ذلك، واتفق بعضهم دون بعض في الليل... وبلغ الخبر للباشا، فأدار مدافع القصبة نحو قشلات العسكر وأمر المنادي في البلاد، من كان من حزب الباشا فليطلع ومن كان من حزب هذه الفرقة الباغية فليذهب إليهم... فهرع الناس إلى القصبة وفيهم من كبراء العسكر فامتلأت القصبة بهم، فلما رأى العسكر ذلك بعثوا إليه كبرائهم ليستأذنوه في الطلوع إليه مع جملة الناس ويأخذون له الثأر من عدوه،، فاعتذر الكبراء منهم، فقال لهم: "إن كنتم معي حقا... فاذهبوا وأتوني بكبراء الفتنة، وإن لم تأتوني بهم فالآن نهدم عليكم القشلات ونفعل معكم ما أراده الله.. فأمر كافة الشواش بأن يذهبوا لقشلة الخراطين فقبضوا على سبعة نفر من كبراء أصحاب الفتنة وذهبوا بهم إلى القصبة، فحين وصولهم أمر بقطع رؤوسهم عند باب القصبة إهانة لهم، وانطفأت نار هذه الفتنة...

واتعاظا من الدروس السابقة التي استخلصها من محاربة اليولداش للدايات فقد عمد إلى إدماج الجزائريين في القطاع العسكري النظامي، مكونا منهم قوة تقدر بألفي جندي، جعلهم حرسه الخاص

إضافة إلى العدد الكبير من الكراغلة الذين تم توظيفهم[1]" ثم ضـــرب ضربته القاضية للعناصر التركية التي تكوّن الجيش فقتل منهم عـــددا كبيرا ونفى البعض الآخر إلى تركيا وقد شمل هذا التطهيـــر بايـــات الشرق والغرب، وكان العدد الكبير من الضحايا هم الـــذين يكونـــون المحلة الشرقية[2].

دام حكم علي خوجة إلى شهر مارس 1818م وحكم بذلك مـــدة سنة وستة أشهر(شوال 1232هـ إلى ربيع الثاني 1233هـ الموافـــق لسبتمبر 1816م إلى مارس 1818م)، لكن رغم قصر المدة التي حكم فيها الجزائر، فقد كانت عبارة عن ثورة اجتماعية، حاول فيها القضاء على الفساد والانحلال الخلقي والـــروتين الإداري، كمـــا أدخـــل مـــا مجموعه6000 كرغلي[3] و2000 جزائري في سلك الجيش النظـــامي محاولا إشراك المواطنين في الحكم[4].

1- Boyer : La Vie Quotidienne à Alger, P95.

2- بعث إلى باي وهران وأمره بالدنوش، وبعث له من قتله قرب مليانة وعندما عرف قادة المحلة الشرقية ما فعله الداي مع باي وهران أرادوا تنصيب باي الشرق مكان علي خوجة، وعندما وصلت المحلة إلى عين الربط (ساحة الأول ماي) ضربها الجيش بالمدافع من برج رأس تافورة فتشتت المحلة، ثم طاردتهم الميليشيات وقضت على معظمهم بينما قتل علي خوجة عددا آخر بيده.

3- Gaid : L'Algerie sous les Turcs, P178.

4- يذكر الزهار أن الداي حسين قد سجل نحو ألفين من الجزائريين في دفتر الجيش، مذكرات، ص166.

بعد موت علي خوجة بوباء الطاعون في شهر مــارس 1818م تــم تعيين حسين خوجة الخيل دايا[1]، فعزل وزراء سلفه وتبرأ من أعمال علي خوجة، وعزل أحمد بـــاي المملوك الذي كان قد عـــين علـــى المقاطعـــة الشرقية في بداية جانفي 1818م وعيـــن مكانه الباي محمد الميلي في شهر أوت 1818م، محاولة لإخماد الفتن التي بدأت نارهـــا تتأجج فـــي أنحـــاء القطر.

أ. السياسة الداخليـــة للجزائر.

كان داخل البلاد في هذه الفترة يعيش فـــي فوضـــى واضـــطرابات محلية، ففي الشـــرق ثار كل من النمامشة ووادي سوف على الحكم، لكـــن الباي استطاع أن يخمـــد فتنتهم بعد حرب[2] دامت ثلاث سنوات(1819إلى 1821م) لكن هذه الثورة لم تنقطع فقد قامت من جديد سنة 1823م وهذا ما أدى بمحمد باي بأن يقوم بحملة ثانية إلى هـــذه التخوم.

1- حسين داي هو حسين بن الحسن، ولد في فورلا سنة1764م وتربى في القسطنطينية، عمل بقسم المدفعية حيث ترقى بسرعة إلى رتبة الاوضه باشي، لكن عقليته وميزاجه وسرعة غضبه سبب له بعض المشاكل مما جعله يفر إلى الجزائر لكنه أسر من طرف النابولطانيين، وكان مصطفى باشا سببا في إطلاق سراحه عمل حسين في التجارة ثم أختير من طرف عمر باشا أمينا لمكتب الزرع ثم خزناجيا وأخيرا خوج للخيل إلى 1818م حيث صار دايا للجزائر، وبانتهاء حكمه فقدت الجزائر استقلالها... لممزيد من الاطلاع انظر:

- Estry, Histoire d'Alger dequis les temps les reculés jusqu-a jours, P211.

2- Degrammont ; Histoire d'Alger, P381.

وفي المنطقة الغربية أعلن التيجاني، بعين ماضي، ثورته واستقلاله عن الحكم المركزي[1]، مما جعل الباي علي قارة بورقلي باي وهران ينازله قرب مدينة معسكر ويقضي عليه، فأثارت أعمال الباي التعسفية حقدا على الحكومة المركزية أكثر من السابق، وثار من جديد أبناء التيجاني سنة 1820م، فصار إليهم حسن باي خليفة علي قارة، وحاصر عين ماضي، ثم تخلى عن المنطقة ليعود إليها بحملة شملت الجنوب الغربي كله في 1827م وقتل أثناء هذه الحملة محمد الكبير[2] بينما تبنى محمد الصغير الحكم المركزي وتفرغ لإدارة شؤون مقاطعته[3] وبهذا أخمدت الفتن بالمقاطعة الغربية نهائيا.

1- يقال أن الداي حسين قد أمر باي قسنطينة أن يعترض طريق محمد الكبير التيجاني عند عودته من الحج عبر الصحراء، لكنه لم يتمكن منه فجمع محمد الكبير أنصاره وثار معلنا استقلاله عن حكومة الداي.

2- Degrammont ; Op, Cit, P381.

3- Pechot, Histoire de l'Afrique du Nord, T 3, P.130.

ب. السياسة الخارجية للجزائر:

1. العلاقات مع الدول الأوروبية:

إضافة إلى المشاكل الداخلية التي واجهها الداي حسين، ونتيجة لسيطرة الجزائر على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط طيلة القرون الثلاثة التي سبقت الاحتلال من جهة، ومحاولة تحقيق الأحلام التي راودت أوروبا منذ القرن السادس عشر بالاستيلاء على "مخزن روما" فقد واجه مشاكل سياسية كبيرة وخاصة مع فرنسا وانجلترا.



القسم الشمالي الشرقي من القصبة (بطارية رقم 1 ورقم 7 وقصر الداي)

بدأت نوايا أروبا تظهر منذ بداية القرن التاسع عشر، إذ قامت بعدة تكتلات صليبية ضد الجزائر، فعمدت إلى تكاثر قواتها البحرية لتأمين حرية التنقل لحماية أساطيلها التجارية، وخاصة بريطانيا التي كانت قد

اقتسمت مع امبراطورية القياصرة، المكاسب الكبرى لانتصار الحلفاء، وقد عقدت معاهدة فيينا بين انجلترا وبروسيا والنمساء ضد الجزائر بصفة خاصة والمغرب العربي بصفة عامة (أكتوبر 1815م).

كان لهذه المعاهدة وقع سيء في نفوس القادة الجزائريين الذين رفضوا مقرراتها، إلاّ أن موقف السلطان محمود الثاني(1807م 1839م) المؤيد للمعاهدة، أمره بإلغاء الأسر في تركيا وبقية المقاطعات التابعة لها إداريا خفف من حدة التوتر، لكن الجزائر رغم هذا لم توافق على اقتراحه وأوامره رغم وصول المندوب الانجليزي للجزائر ليخبر الداي بما اتفق عليه مع السلطان. لكن تصرف القنصل البريطاني مع وكيل الحرج جعل هذا الأخير يلطمه مسببا بذلك أزمة سياسية مع الانجليز كانت عواقبها على المدينة أخطر من عتق الأسرى المسيحيين.

إذ كادت المدينة أن تسقط في يد اللورد اكسموث الانجليزي في 26 أوت 1816م وأجبر عمر باشا على قبول جميع الشروط المزرية التي عقدت في شأنها معاهدة صلح مع كل من انجلترا وهولندا بعد تحطيم تحصينات المدينة والميناء، وتم إطلاق سراح 12000 أسير معظمهم من الاسبان والايطاليين[1].

1- جلال، المغرب الكبير، ج3، ص94.

بعد إبرام معاهدة صلح بين بريطانيا والولايات المتحدة سنة 1815م أصبحت الأخيرة تسعى للظهور بقوة بحرية جيدة، ومحاولة للتخلص من الإتاوات والضرائب التي كانت تدفعها للدولة الجزائرية مقابل تأمين تجارتها في البحر الأبيض المتوسط، أرسلت أسطولها أمام مدينة الجزائر لكي يفرض السلام على الداي[1] فتم الصلح بين الدولتين بطريقة سلمية في1815م.

كان للتحالف الصليبي الذي تم نتيجة لعقد مؤتمر ايكس لاشبيل (Ex.Lachapelle) في 1818م أهداف استراتيجية واقتصادية وسياسية قدمت بموجبها الدول الغربية إنذارات من طرف المؤتمر للمغاربة بوقف القرصنة(الجهاد البحري)، وإن امتنعوا عن قبول مقررات المؤتمر، فإن الدول الأروبية ستؤلف حلفا يقضي على كيانها في الوقت المناسب[2] وأرسلت كل من بريطانيا وفرنسا ممثلا عنها، فاجتمعا بالداي مرتين، لكن الداي حسين رفض اقتراحهما بالتخلي عن القرصنة التي يرى فيها جهادا بحريا ضد الدول المسيحية، كما شعر بأن شروط هذه المعاهدة تحد من سيادة الجزائر،

1- سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ص172.
2- سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ص183.

ونظرا للتنافس الأوروبي على مناطق النفوذ، فقد بقيت الجزائر علـــى علاقات طيبة مع القوى الكبرى من 1819 إلى 1823م[1].

وفي سنة 1824م كلف السير هاري نيال (H.Neal) بقيادة حملة لفرض مشروع معاهدة تتضمن حفظ حقوق الرعايا الانجليز، وهذا بعد المشكلة التي أثارها القنصل ماكدونال(Macdonel)[2] ورحيله إلـــى بريطانيا، ورغم الحصار الذي دام18 يوما فإن نيال قد فـــشل فـــشلا ذريعا، فشلت معه كل محاولات تـــدويل القـــضية الجزائريـــة. لكـــن الأعمال البحرية لم تتوقف، ففي سنة1825م أمر الداي حـــسين قـــادة الأسطول بالإغارة واقتناص السفن الإسبانية بعد أن امتنع الإسبان من دفع ما عليهم من ديون، فاستطاع الجزائريون أن يأســـروا20 مركبـــا قبل أن تسدد الديون[3] المترتبة عن بيع القمح من طـــرف اليهـــودي بوشناق لإسبانيا.

1- Rinn, le Royaume d'Alger sous le dernier Dey, R, Af, 1897, P142

2- بعد لجوء بعض المتمردين من الذين قاموا بثورة بوغني إلى القنصلية الانجليزية اقتحم رجال الأمن مركز القنصلية بعد امتناع القنصل عن تسليم من التجأ إلى القنصلية من المواطنين وعدم السماح للحرس بالقبض عليهم، فاحتج القنصل لدى الداي فطرده حسين من القصر، بعدها رحل القنصل إلى بريطانيا حاثا حكومته على إرسال حملة تأديبية ضد الجزائر.

3- الزهار نفس المصدر ص157.

2. العلاقــات مع العالم الاسلامــي:

لقد اتسمت العلاقات مع العالم الإسلامي بنوع من الإخاء المشوب بالحذر نتيجة ظروف سياسية واقتصادية أثرت على هذه العلاقات.

أ. العلاقات مع المغرب:

كانت العلاقات الجزائرية المغربية جد حسنة ولــو مــن فتــرة وجيزة، وكانت المبادلات قائمة. فبعد غزوة اللورد ايكــسموث علــى الجزائر بعث عمر باشا كتابا للسلطان مولاي سليمان[1] يخبره بالواقعة فسلم له هذا الأخير ثلاثة مراكب وأموالا للمجاهدين[2].



قصر البايات ومصنع البارود

1- يلقب مولاي سليمان بأبي الربيع، حكم مراكش بين 1792م و1822م.

2- الزهار نفس المصدر ص127.

ب. العلاقات مع تونس:

لقد حدثت عدة اصطدامات بين الجزائر وتونس منذ القرن الثامن عشر، لكن تدخل الباب العالي والتزام الوصيين اللذان أرسلا إلى أسطمبول بطلب من السلطان محمود خان[1] باتفاق يقضي احترام سيادة الدولتين الترابية وإطفاء نار الفتنة بينهما فتم ذلك سنة1821م وتحسنت العلاقات بين البلدين من جديد.

ج. العلاقات مع طرابلس:

ان موقع طرابلس من الجزائر جعلها تتبوأ مكانة جد محترمة عند الجزائريين، بحكم التجارة مع الشرق، وكون مراكب الحجيج الجزائريين كانت تمر بهذه المدينة الاستراتيجية.

نسجل في هذه الفترة ما قام به يوسف باشا، أمير طرابلس عن مبادرة أخوية تجاه الحملة الانجليزية أن أهدى مركبا لتعزيز المراكب الجهادية التي أحرقت داخل الميناء، حيث لم ينجو إلاّ عدادا ضئيلا بعد القنبلة المركزة من طرف ايكسموث.

د. العلاقات مع مصر:

منذ أن اتخذت الجزائر موقفا معاديا لمبادرة نابليون باحتلال

1- محمود خان هو التاسع والعشرون من سلالة آل عثمان حكم بين 1808 و1839م.

مصر[1] وقطع الامتيازات التي كانت لفرنسا بالقالة والعلاقات الجزائرية المصرية تتسم بالأخوة. وكانت مصر من الدول القوية التي ساعدت الدولة العثمانية في حروبها إلى جانب الجزائر، وخاصة أثناء حكم محمد علي باشا(1769-1849م) [2] قبل أن تظهر نواياه التوسعية وأطماعه في بسط نفوذه على الدول المغربية لكن العلاقات الثقافية والاقتصادية كانت على أحسن ما يرام، فقد لعب الجامع الأزهر دورا كبيرا في تكوين وترقية "علماء الجزائر" ومفكريها.



القسم الأوسط من القصبة

أما الفترة التي تأزمت فيها العلاقات الجزائرية الفرنسية فقد

1- نابليون الأول، حكم الامبراطورية الفرنسية بين1804 و1815م غزا مصر سنة 1798م وتم الجلاء عنها سنة1801م.

2- قدم محمد علي باشا الى مصر كعسكري وفي 1805م أصبح واليا عليها استقل عن الحكم العثماني بين سنة 1831 و1836م فكسب بذلك ولاية مصر لسلالته.

جاءت بعد أن قام محمد علي باقتراح استعمال أربعين ألف رجل للإستيلاء على طرابلس وتونس والجزائر ليحكمها كسلطان[1].

هـ. العلاقات مع تركيا:

يعتبر الرباط الديني أكبر قوة جمعت بين الامبراطورية العثمانية والدول العربية التابعة لها بحكم أن السلطان هو حامي الحرمين وهو الحاكم العام لأكبر قوة إسلامية، رغم ان الدولة الجزائرية في نظامها كانت تابعة اسميا للخلافة العثمانية، إلا أنها كانت تحضى باستقلال اقتصادي وسياسي، فطريق الدايات للحكم كان يتم بعد انتخاب اعضاء الديوان.

كانت العلاقات الجزائرية العثمانية تتمثل في الدفاع المشترك، اذ نسجل هنا أن الباب العالي كان يزود الجزائر بما تحتاجه من مراكب ومدافع وعتاد حربي في مختلف المناسبات، كما كانت تبعث بتعزيزات للقوات العسكرية في الجزائر، أما الجزائر فقد كانت تنجد الباب العالي بحريا، ففي السنوات الأخيرة من الحكم السيادي للجزائر(1671-1830) قدمت هذه الأخيرة نجدات للأسطول العثماني أكثر من خمس مرات كان آخرها سنة1827م لكن شاء القدر أن يحترق الأسطول ولم ينج منه الاّ حوالي عشرة مراكب في معركة

1- سعيدوني، ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع الجزائر مجلة التاريخ 1979 ص49 الى 67.

نفارين باليونان[1] وبهذا سهلت مهمة القوات الأوروبية وخاصة القوات الفرنسية في السيطرة على الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط.

◈ الأوضـــاع الاقتصاديـــة:

أ.الصنـــاعـــة:

إن أهم الصناعات التي كانت بيد الحكومة، صناعة الأسلحة، مــن مدافع وبنادق ومسدسات وبارود، وكانت هذه الأسلحة على اختلاف



قباب مسجد الداي

1- نافرين أو نافارينو (Navarin) ، مرفأ على البحر الايوني بالمورة، تحطم فيها الاسطول التركي المصري الجزائري أمام الاسطول المسيحي المتكون من مراكب فرنسا وبريطانيا وروسيا. كان هذا الاسطول بقادة السير ادوارد كورد ينقش الذي استطاع ان يكثف نيران مدفعيته من دون إنذار مسبق ويحرق الأسطول العثماني في شهر أكتوبر 1827م، وكانت هذه المعركة أخر معركة تستخدم فيها السفن الشراعية.
- بال، القدرة البحرية في البحر الأبيض المتوسط ص157.

أنواعها تصنع في دار النحاس أوفي مصانع أصغر بمختلف الولايات (قسنطينة، تلمسان، بجاية) أما صناعة البارود فكانت في مختلف المدن والقرى الجزائرية، ففي الجزائر مثلا كان هناك عدة مصانع لملح البارود منها مصنع باب الوداي ومصنع الثغريين ومصنع قصر الداي الذي سنقدم عنه دراسة وافية في الجزء الخاص بالمباني العسكرية بالقصبة.

بعد صناعة الأسلحة النارية نجد صناعة الأسلحة البيضاء مثل السيوف والخناجر والرماح التي غالبا ما كان بعضها يرافق السلاح الناري في المعركة، وأهم منطقة لصناعة السلاح الأبيض هي المناطق الصحراوية والهضاب.

إضافة إلى الأسلحة نجد صناعة السفن لتعويض القطع التي تتعرض للغرق أوالحرق أو لتدعيم الأسطول الجزائري المتحارب ضد القوات الصليبية المتحالفة. وكانت عدة مصانع للسفن موزعة على السواحل الجزائرية منها مصنع المراكب الصغيرة في كل من القل وجيجل ودلس ومستغانم وبني صاف.

أما صناعة الأقمشة والجلود والصباغة والبناء فقد كان الأندلسيون من أمهر الناس في صناعتها وإدارتها، وكان في الجزائر أيضا معامل تصنع الألبسة المطرزة بالحرير التي تنال إعجاب

الشرقيين وغيرهم من سكان الدول الأخرى[1].

ومن المدن التي اشتهرت بالصناعات النسيجية، مدينة تلمسان ومدينة الجزائر ومدينة قسنطينة وهذه المدن، إضافة إلى مدن أخرى مثل مدن الشبكة (وادي ميزاب) وبوسعادة... اشتهرت أيضا بالصناعات النحاسية واشتهرت مدينة بني يني بالصناعة الفضية وتحلية وتطعيم المسوغات والحلي بالأحجار الكريمة.

من أهم المقالع في الجزائر مقالع باب الوادى والحامة بالجزائر ومقلع الاردواز بالشفة ومقلع الرخام بفليفلة قرب سكيكدة، ومقلع تيبازة ومن بين الأفران التي كانت معدة لتحضير الجير فرن تيبازة وفرن الشنوة وفرن باب الوادى وعدة أفران بضواحي المدن[2].

إذا حاولنا أن نعطي دلائل عن أهمية الجزائر العاصمة الاقتصادية فعلينا أن نستشهد بما جاء في كتابي الدكتور شو[3] وروزي[4] بأن الجزائر قد احتضنت عدة صناعات أهمها الصناعة البحرية والحدادة والخياطة والحياكة وجاء في كتاب دوقرامون[5] أنه

1- حمدان خوجة، المرآة ص104.

2- Lespes ; Alger, Etudes de Geographie et d'Histoire Urbaine, P45.

3- Shaw; Voyage dans la Régence d'Alger, P306

4- Rozet; Alger; T3; P13

5- De Grammont, Op, Cit, P35 et 119.

في بداية القرن السابع عشر كان يوجد 180 سكاكني و80 حداد وأكثرمن 120خياط و3000 نساج و600 مربي لدودة القز.

ب. الـزراعـة:

رغم خصوبة الأراضي الجزائرية إلا أن المناطق المزروعة كانت جد ضيقة، وأن المواد الزراعية التي كانت تنتج، كانت في معظمها معدة للاستهلاك المحلي، ورغم هذا فقد كانت المحاصيل الزراعية تعد من المصادر الهامة للدولة، فقد كانت بعض الأفران تدعم موارد الخزينة إذ كانت اللزمة تفرض على سكان الجنوب ومنطقة القبائل والهضاب[1].

كانت المناطق المجاورة للمدن، في معظمها ملكا للبرجوازية المحلية، تقوم على خدمتها جماعات من الفلاحين، فكانت هذه المناطق تدر على أصحابها أرباحا طائلة، أما البساتين التي تحيط بالمدن فهي لكبار الإداريين ورجال الدين وكبار التجار، وفي العاصمة قسم خاص بالرياس والأغوات وأعضاء الديوان فكان يحيط بمدينة الجزائر 16000 بستان[2] موزعة على كبار رجالات الدولة.

كانت الأراضي الداخلية موزعة كالتالي:

1- Boyer, la vie Quotidienne à Alger, P113.
2- De Paradis, Alger au XVII Siècle.

- أراضي المخزن: أرض خاصة بالدولة تقدم لمجموعة من الفلاحين تقدر بـ150 مليون هكتار.

- أرض العروش: تمتلكها القبائل على الشياع تقدر ب5000000 هكتار. يضاف إليها 4.5 ملايين هكتار ملك خاص للقبائل.

- أوقاف المسلمين: وتقدر بمليوني هكتار.

- أرض بور وصحراء: وتقدر ب23 مليون هكتار [1].



القسم الشمالي من القصبة

ج. التجارة:

من هذه المعطيات المختصرة يمكن تقديم ملاحظات حول التجارة الداخلية والخارجية، فالتجارة الداخلية كانت تتم داخل أسواق أسبوعية

1- توفيق المدني: محمد عثمان باشا، ص 130.

تسمى بأسماء الأيام التي تعقد فيها أو بأسماء المواد التي يكثر تداولها بها. وكانت شوارع المدن تسمى أيضا بأسماء الحرف المتداولة فيها مثل زنقة النحاسين زنقة الصياغين ساحة اللوح وساحة السمن وسوق الجمعة الخ..

أما التجارة الخارجية فقد كانت تتم مع الدول الإسلامية والأوروبية رغم توتر العلاقات السياسية بين الجزائر وهذه الأخيرة، ومن أهم الواردات التي ما زالت لحد الان تبين حجم هذه المبادلات، قطع الزليج والرخام وبعض الاثاث مثل الساعات والمرايا وغيرها...

من الصادرات الجزائرية للخارج بعض المنتجات الفلاحية مثل الحبوب والزيوت والشمع وبعض الأقمشة الحريرية والصوفية.

◈ الأوضاع الاجتماعية:

إن تعداد السكان لم يكن مضبوطا قبل منتصف القرن الماضي إذ يقدم لنا "بوتان" (Boutin) في 1808م إحصاء للسكان قدره بمليونين وثمانمائة ألف نسمة[1]. ويقدم لنا "وليام شالير " 1826م تقديرا بأقل من مليون نسمة[2]. لكن هذا العدد يضاعف بكثير عند ما يقدم من طرف الكتاب الجزائريين ، إذ يقدم لنا حمدان خوجة سنة 1830م عددا يقدر بعشرة ملايين نسمة[3].

1-Boutin, Reconnaissance des villes, Ports Ebatterés P72

2- وليام شالير، مذكرات، ص107-125.

3-حمدان خوجة، المرآة، ص52

يمكن القول هنا أن تقرير بوتان وشالير كانا مقتصرين على المدن الكبرى، أما حمدان خوجة فيذكر تفصيلا عن العدد المقدم حيث اعتمد على الجزء الأكبر من السكان الذين يوجدون خارج المدن.

كان المجتمع الجزائري يتكون من خمس طوائف هي:

- **الجزائريون أصلا:** وهم السكان الأصليون للمغرب الوسط ويتكون من عرب وبربر ومن حضر وبدو، فمن بين الحضر نجد العلماء والتجار وأصحاب الحرف وبهذا يشكلون النفوذ الاقتصادية للعاصمة والمدن الداخلية. ومن بين البدو نجد العمال الفصليين والخبازين والحمامجية والصباغين والفلاحين...
- **الأندلسيون:** ومن بينهم العلماء والمعلمين والحرفيين والأطباء والتجار وصناع الكتاب(1) والأسلحة النارية.
- **الأتراك والمستتركين:** وهم السلطة والجيش وأعضاء الديوان والرياس الذين وفدوا إلى الجزائر بعد ارتباطها بالدولة العثمانية ومنهم الأتراك أصلا والأتراك بالمهنة أو المستتركين من أسرى الأعمال البحرية.
- **اليهود:** كان اليهود في الجزائر يستحوذون على المال والسلطة لكن نفوذهم السياسي قد ضعف بعد مقتل مصطفى باشا 1805م، ومع هذا فقد بقيت التجارة الرسمية بيدهم.

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي.



القسم الشمالي من القصبة

- **العبيد والأسرى:** كان أعضاء الدولة الجزائرية يعتبرون الأسرى المسيحيين أسرى حرب أكثر مما يعتبرونهم عبيد: "فقد كانوا يسكنون بصورة معقولة جدا وتدفع لهم أجور منتظمة ولهم حق استعمال مكان للعبادة والتجوال في المدينة، ماعدا في فترة الليل[1]".

كان الأسرى يعملون في الطب والزراعة والبناء وفي تنظيف الشوارع وفي المقالع، وكان الداي يختار منهم قسما للتجذيف في المراكب أو للخدمة في قصره أو في دار الصناعة الحربية[2].

1- سبنسر، نفس المرجع، ص23-132.

2- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في، ص146 وما بعدها.

- أما الصنف الأخير الذي يمكـــن ان ندرجـــه مـــع الجزائـــريين الكراغلة أو المولدين الذين أبعدوا، مثل المواطنين ،عن الخدمة العسكرية.

عن المستوى الثقافي في الجزائر في بداية القرن التاسع عـــشر يرى بعض الرحالة أن عدد المدارس كـــان مرتفعـــا ، وأن الأطفـــال يبدؤون التعليم في السادسة من العمر، ثم يواصـــلون تعلـــيمهم عنـــد العلماء والفقهاء، وعند التزود بالمعارف الأولية يتوجهون إلى جـــامع الزيتونة أو القرويين أوالجامع الأزهر أو ليفورن لاكتساب المعـــارف في مختلف الميادين، ويؤكد ويلهالم شمبر(1) أنه بحث قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أنه لـــم يعثـــر عليـــه... "ومن الإنصاف أن نقول أن الجزائريين يتكلمون الفرنسية بطلاقة". لقد قدمت هذه الشهادة بعد مضي سبعة أشهر من احتلال الجزائر(2).

أما الحالة الصحية فقد قسم الباحثون مراحل انتشار الأمـــراض الخطيرة بالمغرب العربي إلى ثلاثة فترات كبرى تمتد الفترة الأولـــى بين900م و1004م والمرحلة الثانية بين 1468و1700م. والمرحلـــة الثالثة وتمتد بين 1731 و1822م.وهي الفترة إلتي اجتاح فيها مرض

1- شمبر، مذكرات، تعريب أبو العيد دودو الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان ص13.

2- كانت اللغة السائدة على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط هي خليط من اللغات المتعامل بها تجاريا وكانت لانقوافرانكا.

الطاعون شمال افريقيا وقضى على مئات الآلاف، ففي1787م اختطف مرض الطاعون ثلثي سكان الجزائر وفي1792م ظهر المرض من جديد بعد وصول فرقة من الجيش المتطوع الى الجزائر وضرب مدن دلس، عنابة، قسنطينة، تلمسان، ومنطقة الزيبان حتى قضى على خلق كثير قدر بثلاث مائة نسمة يوميا ودام هذا الوباء حتى1804م.

ظهر مرض الطاعون من جديد في شهر جوان 1816م بعنابة، وقد تسبب في نقله عدد من الحجيج، ومن عنابة انتقل الداء إلى قسنطينة وظهرت حالات المرض في 8 جويلية من نفس السنة بمدينة الجزائر. وابتداء من شهر جويلية 1817م قضى المرض على 2048 في شهر أوت(150) ضحية في اليوم الواحد 1250 في شهر سبتمبر و870 في شهر نوفمبر أي ما مجموعه 6095ضحية في القسم الثاني من السنة[1]. ومن جملة من ذهب ضحيتها من المصابين الداي علي خوجة وقد توفي شهر مارس 1818م.

◈ التنظيم الإداري

- **البايات:** كانت الجزائر، كما هو معروف، مقسمة إلى ثلاث مقاطعات منذ ولاية حسن باشا بن خير الدين[2]، الذي حكم الجزائر

1- Raynaud, Soulie, Picard : Hygi_ène et Pathologie, Nord Africaines, T1, Pp69-85.

2- ابن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ص36.

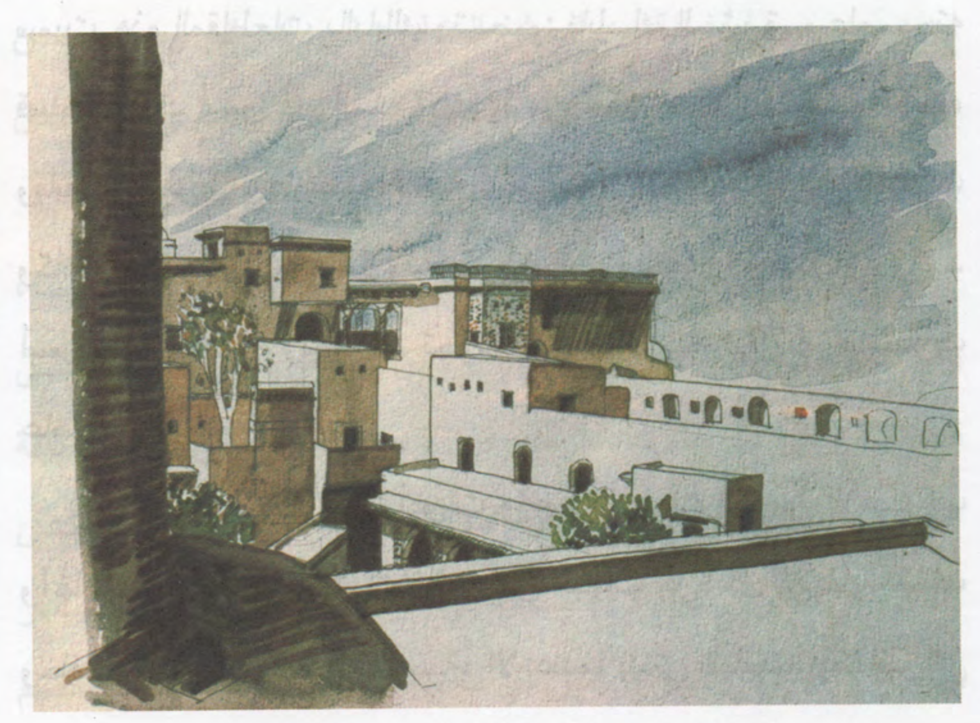
ثلاث مرات، كانت الأولى بين 1544م و1552م، والمرة الثانية كانت بين 1557مو 1561م، والمرة الثالثة بين 1562م و1567م، وقد سميت هذه المقاطعات بالبايلك وتضم: بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة وقد أسس في السنة الأخيرة من حكم حسن باشا 1567م، وبايلك التيطري وعاصمته المدية أسس سنة 1540م، وبايلك الغرب وكانت عاصمته الأولى مازونة، ثم معسكر، وأخيرا وهران، وقد أسس سنة 1563م ولكن بعد تحرير وهران سنة 1792م صارت عاصمة للمقاطعة الغربية.

كان للبايات خلفوات وأغوات وأعوان"أغا الدوائر من الأعراب وآغا الصبايحية من الأتراك[1]". يدنش البايات مرة كل ثلاث سنوات، وخلفائهم يدنشون مرتين كل سنة، الا عندما يدنش البايات، يضاف إلى هؤلاء البايات قائد يختلف نوعا ما عنهمّ، فهو لايحمل لقب باي من جهة، وليس له خليفة من جهة ثانية، إلا أنه يدنش كل ثلاث سنوات في فصل الربيع.

وعملية التدنيش في الحقيقة ما هي إلاّ زيارة إجبارية يؤديها البايات إلى الداي اعترافا بولائهم للحكومة المركزية ولتمتين الاحساس بسلطة الداي وحكومته على المقاطعات حتى يبقى الترابط بين مختلف

1- الزهار، مذكرات، ص35.

المقاطعات، لأن بوسع الخليفة أن يقوم بتسوية الاجراءات القانونية والمالية والجبائية مع السلطة المركزية بواسطة وكيله المقيم في الجزائر.



القسم الشرقي الأوسط من القصبة

– طريقة تقديم الدنوش:[1]

يبيت البايات بعين الربط أو ساحة المناورات(ساحة أول ماي)، الموضع الذي كان معدا لنزول محلة الجنوب ومحلة الغرب، وفي الصباح يسير وكيل الباي المقيم في الجزائر، ويخبر الداي بوصول الباي لعين الربط وهو ينتظر المثول بين يديه، فيأمر الداي الخزناجي

1- للمزيد من التفاصيل انظر الزهار، مذكرات، ص36-46.

والآغا بملاقات الباي، فيخرج هؤلاء ومعهم الأعلام والطبول، وبعد شرب القهوة مع الباي يستأذنون في الركوب لملاقات الداي، ومنذ ركوب الباي لدخول المدينة وهو يرمي الدراهم يمينا وشمالا، ويتقدمهم الديوان وعلى رؤوسهم الريش مصفوفا يمينا وشمالا، ويتقدم الجميع رئيس التشريفات أو شاوش السلام والبراح، وأمامهم أربعين بغلة عليها ثمانين الف ريال، وأربعين فرسا من الخيل المسومة، واقفاصا فيها السباع والنمور، وبقر الوحش وغير ذلك من الحيوانات. فهذه الامور كلها للبايلك.

عندما يصل إلى دار الإمارة، يدخل الباي راكبا حتى يقابل الداي وهو جالس على سرير الملك فينزل ويقبل يده ويتأخر قليلا، فيأمره أن يجلس على يمينه قدر طول الرمح،، وبعد الاجراءات التقليدية، يتقدم أغواته وكبار النجوع يقبلون يد الداي، ويكون الباش سيار واقفا قريبا منه يعرفه بالناس. فاذا انتهى من السلام يتأخر الباش سيار ويتقدم الخزناجي فيأخذ الخلعة من يد كبير الكتاب، يلقب بباش خوجة، فيقبلها ويقدمها للباي فيقبلها بدوره، ثم يخلعها الخزناجي على الباي، فإذا لبسها تقدم وقبل يد الداي ويتأخر شيئا فشيئا حتى يتباعد عنه فيخرج ويذهب إلى دار نزوله.

فإذا وصل إلى دار نزوله يجلس على كرسي وسط الدار وتضرب النوبة حوله وهو جالس، فإذا انتهت، يأتي شاوش السلام التابع للداي فيعطي السلام بأعلى صوته للحاضرين وعندئذ يصعد الباي إلى مجلسه بأعلى الدار وينزع عنه الخلعة فيأخذها باش شاوش العرب، ويأخذ عوائده ويذهب بالخلعة لدار الإمارة ليضعها مع الخلع العثمانية، ثم يعطي الباي العوائد لأصحاب العوائد، وبعد ذلك يأتيه خادم الأمير الذي يقال له البسكرى متاع الباشا، فيطلبه للفطور، ويتغذى مع الوزراء والطباخ الكبير، فإذا خرج الباي بعد الغذاء من اليوم الأول فإنه يرجع لداره ويحضر هدية الداي، وبعد تحضيرها يأتي رسل الداي فيدعونه للسرايا ليختلي به وحده من غير حضور الوزراء، فيذهب ومعه وكيله، وبعد السلام يأمرهما الداي بالجلوس، ثم يأخذ المماليك الهدية من يد خادم الباي وأتباعه، فأما الدراهم والأشياء النفيسة فيدخلونها إلى تلك الغرفة-الخزينة- وبعد شرب القهوة يخرج وكيل الباي والخزندار والباش كاتب ويبقى الباي وحده مع الداي. وبعد أن يتحدثا مقدار ساعة ينصرف الباي إلى بيت الخزندار ثم إلى موضع الطباخ الكبير ويخرج إلى داره ليستريح ولا يدخل عليه أحد إلاّ بإذنه، وعلى بابه عسة من عسس دار الملك يتبدلون ساعة بعد ساعة لحراسته وخدمته.

وبعد صلاة الظهر يأتيه قائد الزبل - الرجل الذي يتقدم أمام الوزراء- فيجلس مع خوجة الخيل في سقيفة دار الملك ثم يدخل إلى الخزناجي ويذهب إلى حكومة الأغا فينزل عنده هنيهة، ومن هنالك يذهب إلى دار نزوله فيقيم ويستريح.

فإذا صلى العصر يقدم هدية الخزناجي، ومدة إقامته يقدم عوائد الباش كاتب والكاتب والشواش، وخوجة الخيل ورجال الوجاق حتى اليوم السابع حيث يستدعيه الداي مرة أخرى فيذهب للسرايا ويجلس معه ويوصيه الداي بالرعية خيرا، ويوصيه على أمور بيت مال المسلمين... فإذا انفصل من عنده ورجع إلى دار نزوله يرسل له الداي هديته، وفي اليوم الثامن يذهب في الصباح للسلام على الداي من جديد وبعد شرب القهوة يلبسه الداي قنضورة من الذهب ويسلم عليه فيركب الباي فرسه داخل دار الملك ويخرج راكبا بصحبة الأغا ليودعه بعين الربط[1] وعند مروره بالبرج تطلق 10 طلقات مدفعية لتحيته[2]. يدفع خليفة الباي نصف ما دفعه الباي إلا المصوغ فلا يهديه الخلفوات، أما مقابلتهم للداي وضيافتهم الباي في كل شيء.

لقد زار القصبة بايات الشرق والوسط والغرب، بين 1817م و1830م 14 مرة أي أن ممثل كل بايلك قد حل بقصر البايات أربع

1- الزهار، مذكرات، ص 35-46.

2- Klein, Op, Cit, P55

مرات بينما زارها الخلفاء88 مـــرة. ومن البايات الذين قدموا دنوشهم أو دنشوا في هذه الفترة الباي بن شاكر، وابراهيم الكريتلـــي، وجـــافر باي(جعفر) عن بايلك قسنطينة. وجعفر باي وحسن بـــاي ومـــصطفى بومرزاق عن بايلك التيطري ومصطفى باي والمقلج ولد الباي محمـــد وحسن باي عـــن بايلك وهران.



صورة مسجد الداي من البطارية الرابعة

القسم الأول

المنشآت العسكرية

الفصـــل الأول

القصبـــة (القلعـــة)

أقسام قصبة مدينة الجزائر

1 ــ البطارية الاولى
2 ــ البطارية الثانية
3 ــ البطارية الثالثة
4 ــ البطارية الرابعة
5 ــ البطارية الخامسة
6 ــ البطارية السابعة
7 ــ مصنع ملح البارود
8 ــ مخزن الاسلحة
9 ــ جناح خوجة الباب
10 ــ قصر الاغا
11 ــ نادي الجيش
12 ــ حمام الجيش
13 ــ القاعتان الجنوبيتان
14 ــ القاعة الشرقية
15 ــ مسجد الجيش
16 ــ قصر الداي
17 ــ جناح الحريم
18 ــ مطابخ قصر الداي
19 ــ حمام الداي
20 ــ مسجد الداي
21 ــ أروقة الطابق الارضي لقصر البايات
22 ــ حديقة النحام
23 ــ قصر البايات
24 ــ مرافق قصر البايات
25 ــ الكشك

◈ القصبة

أ. تعريفها:

لقد شاع استعمال لفظ القصبة في المغرب العربي، ويطلق على القلعة التي بها مقر الحاكم، وحسب التعاريف المتفق عليها فإن القصبة هي جوف القصر، وقيل القصر، وقصبة البلد مدينته وقيل معظمه، والقصبة جوف الحصن يبنى فيه بناء هو أوسطه، القصبة القرية، وقصبة القرية وسطها[1].

والقصبة هي أعلى نقطة محصنة من المدينة وبها قصر الحاكم[2].

كانت القصبة في المدينة الإسلامية بالمغرب العربي تبنى في قلب المدينة، ولهذا عرفت بنواة المدينة، ثم بدأت تخضع للظروف السياسية والاستراتيجية والأمنية، التي غالبا ما طبعت المدينة منذ العصر المرابطي، فانتقلت إلى قمة التجمع السكاني، ثم أظهر الموحدون والمرينيون إرادتهم في فصل السلطة عن النسيج العمراني للمدينة ببناء مدن منفصلة[3] استقلت عن التجمع السكاني بأسوار تحمي المنشآت الإدارية والمالية وتجعل الأمير في مأمن من غضب الرعية أو تمرد الجيش وخير مثال على هذه المنشآت الإدارية والسياسية، قصبة أول دولة مستقلة عن الحكم العباسي في المغرب الإسلامي، وهي قصبة تاهرة، عاصمة الدولة الرستمية(779-908م) التي ذكرها

1- ابن منظور، لسان العرب المحيط ص95.

2- La Rousse, T1, P523.

3- le Tourneau, les villes Musulmans de l'Afrique du Nord, P13.

البكري[1] والتي هي على شكل مستطيل، وهذا هو النمط الذي كان متبعا منذ العصر البيزنطي، وقد بنيت هذه القصبة على هضبة تراقب المدينة وتجمع بين الأمير وأجنحة الحاشية، ثم هناك قصبة ماردة التي بناها عبد الرحمن الأوسط سنة 835م وهي على شكل مربع، عند أركانها بروج مربعة قوية في غير ضخامة[2] يضاف إليها قصبة أشير عاصمة الزيريين(936-1007م) وهي على شكل مضلع أقيمت على قمة يستحيل اقتحام جدرانها.

ونجد بعض التطور قد حدث في بروج قصبة غرناطة التي بناها الزيريون بعد اتخاذها عاصمة لهم منذ سنة 1013م، حيث دعمت الأسوار ببروج حصينة، مربعة أومستديرة[3].

من المدن التي عرفت التقسيم بين التجمع السكاني ومقر السلطنة الحاكمة، قصبة تونس[4] وقصبة مراكش وفاس الجديدة[5]، كما تم تقسيم مدينة تلمسان إلى الحي السياسي والعسكري بتاغرارت، والحي الشعبي بأغادير، وما المشور إلا نموذجا للقصبة لاحتوائه على جميع الهياكل والمنشآت الادارية والدفاعية.

1- البكري، المغرب في ذكر افريقيا والمغرب، ص544.
2- مورينو، الفن الاسلامي في اسبانيا ، ص50.
3- نفس المرجع ص 303.
4- Doulatli, La Kasbah, de Tunis, P6.
5_ le Tourneau, Op, Cit, P13

ب. موقـــعـــها:

تقع قصبة مدينة الجزائر(القلعـــة) بأقـــصى الجنـــوب الغربـــي للمدينة، أي بالقسم الذي يطلق عليه الـــسكان اســـم "الجبـــل"، وســـط مجموعة من المرافق الإدارية منها: المسجد الجامع البرانـــي ودار الأغا وبيت المال ومحكمة الأغا الملاصـــقتان للجـــامع البرانـــي، ويحدها من الجهة الشمالية الحدائق التي تحمل اسم حـــدائق الرائـــق، أوما يسمى بجنائن الداي، ثم الإسطبلات الخاصة بخيول الداي وخيول أعضاء حكومته، ومن الجهة الجنوبية حي الثغريين. أما من الجهـــة الجنوبية الشرقية فتتصل بأسوار المدينة الشرقية والباب الجديد -الباب المنجز في إطار تهيئة المدينة في القرن السادس عـــشر- والطريـــق الرابط بينها وبين حي الثغريين[1].

انتقلت القلعة القديمة أو قصبة سيدي رمـــضان، القـــصبة التـــي أنشئت بعد تمصير مدينة الجزائر على يد بولوقين بن زيري في القـــرن العاشر الميلادي، إلى المكان الذي بلغته مدينة الجزائر فـــي العـــصور الحديثة، منذ بداية توسيع المدينة نحو الجنوب، نتيجة للتزايـــد المطـــرد لعدد السكان بفعل قدوم مهاجري الأندلس بأعداد كبيـــرة مـــن طـــرف عروج وخير الدين، إضافة إلى النجدان المتكررة للعثمانيين وإلى العدد

1- الثغريون: نسبة إلى مدينة ثغر الأندلسية وهو المكان الذي أصبح يعرف باسم التاقران.

الهام من المستتركين من أبناء النصارى الذين استهوتهم الأعمال البحرية، وهجرة السكان من الداخل إلى العاصمة الجديدة بفعل الرخاء الذي عرفته المدينة بفعل القرصنة والجهاد البحري.

استلزم وضع مخطط عمراني جديد للمدينة حوالي 40 سنة، حيث كانت حدودها عند القلعة القديمة، أو ما يعرف بقصبة سيدي رمضان ،حيث تم مد أسوار المدينة إلى القمة التي تنحدر منها الشعبتان اللتان أعطتا للمدينة شكلها المثلث فعلى ارتفاع 118 مترا عن مستوى سطح البحر بنيت القصبة الجديدة ابتداء من 1516م[1].

ورغم وجود القصبة في مكان إستراتيجي إلا أنها لم تلعب الدور الرسمي كقصبة لأن مقر الحاكم كان بالجزء الأسفل من المدينة حتى1817م وهي السنة التي صعد فيها علي خوجة إلى القصبة الجديدة التي لم تؤد دورها ووظيفتها السياسية والإدارية إلا ابتداء من هذا التاريخ، فقد لعبت دورا دفاعيا محضا يتمثل في الإشراف على بروج وتحصينات المدينة البرية والبحرية، وتراقبها من برج باب الوادي غربا إلى برج باب عزون شرقا وبرج النجم وحصن الإمبراطور جنوبا، لأن قصر الداي كان بالحي الإداري والسياسي بقصر الجنينة، والذي كان عبارة عن مجموعة متصلة من المباني الإدارية ومقرا

1- Yve Lay. Documents inédite sur l'histoire de l' Algérie aprés1830 P33.

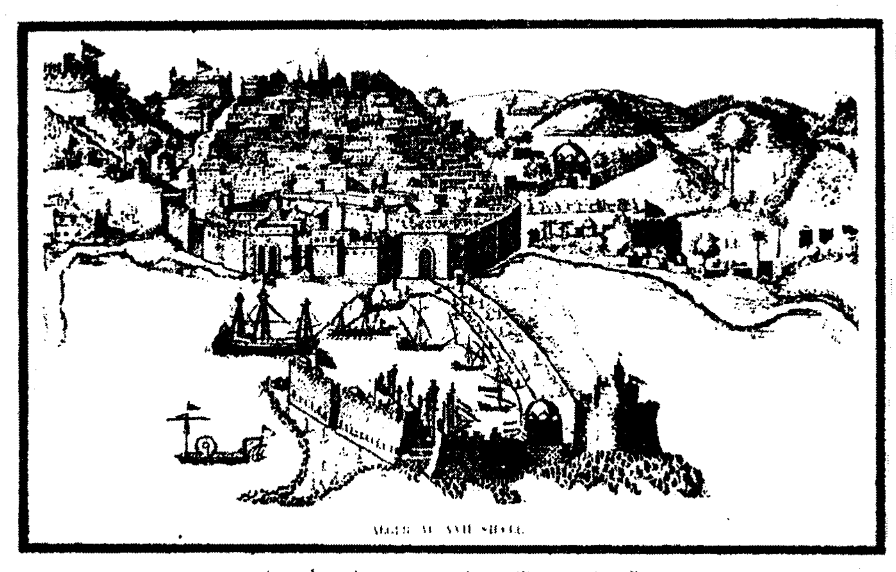
للدايات ومن تعاقب على منصب الحاكم من أغوات وباشاوات.

يمكن أن نستمد تاريخ بناء القصبة الجديدة إما من الرســومات القديمة[1] أو من الملاحظات التي تركها لنا بعض الأســرى، أو مــن يهمهم أمرها من رسميين وجواسيس، فإذا رجعنا إلى الرسومات التي وضعت لمدينة الجزائر و تحصيناتها، ابتداء من أواسط القرن السادس عشر وخاصة التي حررت بعد غزوة شارل الخامس (شارل لكــان) ضد مدينة الجزائر سنة1541م[2] نجد أن القصبة تظهر كقلعــة ذات برجين، يتكونان من ثلاثة طوابق، كان الأول علــى مــدخل القلعــة والثاني على المساحة التي أنشئ عليها مصنع البارود أما المحيط العام فهو عبارة عن بطارية تظهر بها فتحتين للمدفعية تشرف على الفحص من الناحية الشرقية وهذا اعتبارا للفتحات النارية التي واجهت الحملة.

أما الرسم الذي وضع للمدينة في بداية القرن السابع عشر فيظهــر لنا هذا المجمع الضخم وبــه البطاريـــة الــشرقية والبطاريـــة الغربيـــة ومجموعة من المباني المختلفة، والرايات الثلاثة التي تعلوها تعني وجود ثلاثة حصون، حسب ما يرمز لمختلف البطاريات الأخرى بالمدينة.

1- كانت القوات التي تقوم بحملات عسكرية تأتي بالمؤرخين والرسامين والعديد من العلماء ليسجل كل في مجال اختصاصه، الملاحظات التي يحصلون عليها والمتعلقة بطبيعة السكان وتركيبتهم الإجتماعية وقوة البلاد الدفاعية ومختلف النباتات والحيوانات التي تكون الثروة الحقيقية للبلاد .

2- Cristi, Notes sur l histoire urbaine d'Alger dans la période précolonial.p.5



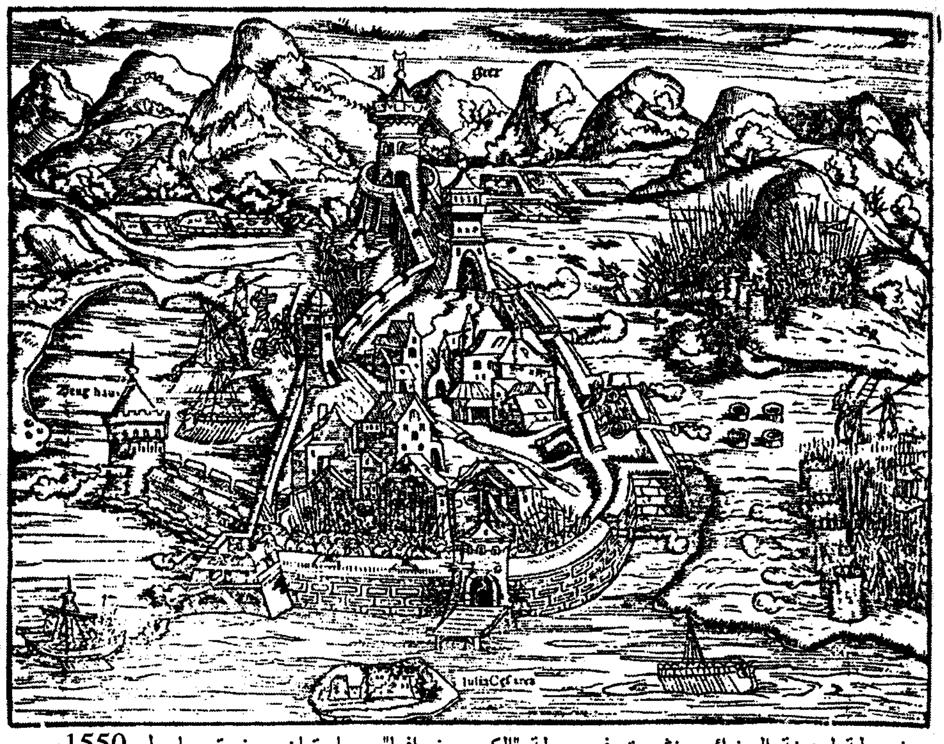
الجزائر في القرن السابع عشر (عن أسكر)

ذكر لنا "هايدو في أواخر القرن السادس عشر " أن بداخل القصبة كان يوجد ستون(60) جنديا من قدماء الانكشارية معظمهم من المتزوجين، يسكنون في بيوت عريضة ، ويقومون بحراسة هذا المكان حراسة مشددة[1]. إذا سلمنا بهذا الكلام، نجد أن الأقسام التي اعتبرناها تتبع المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة، قد غطت الجزء الغربي من قصر الداي الحالي، والطابق الأول من قصر البايات ومخزن الأسلحة ومجموعة البطاريات والنادي القديم.

مع ملاحظة أن هذه المرحلة تنقسم إلى فترتين، ففي الفترة الأولى كانت القلعة في بداية نشأتها مكونة من البطاريات السبعة مبنية على تراب مركوم ومدعمة بواسطة جدران من الآجر بالجهتين

1- Haedo, Op. Cit P.58

الداخلية والخارجية، ومصنع البارود الأول والغرف التي تعرف باسم قاعات الديوان، والطابق الأول من جناح الحريم والمطابخ والمخــازن



خريطة لمدينة الجزائر، نشرت في مجلة "الكسموغرافيا" سيباستيان مونستر باصل 1550، اعيد طبعها أكثر من 20 طبعة بمختلف اللغات بين القرن 16 و 17

أما الفترة الثانية من هذه المرحلة فقد بنيت فيها المرافق الثانية التي هي:

قاعة الأسلحة والأروقة الغربية(الــسفلى) مــن قــصر البايــات والطابق الأول ونادي الجيش القديم و المخبزة ومسجد الجيش والطابق الأرضي والأول من قصر الداي.

كان هذا العدد المذكور من طرف" هايدو" يشكل ثلاث صـــفرات تتغير كل سنة في فصل الربيع، مثلما هو مطبق في النظام العسكري،

وكان يشرف على المدفعيين قائدان يعينان في هذا المنصب بالاختيار وليس بالأقدمية المعتاد تطبيقها على المرشحين لهذا المنصب. ويضيف "دو فو" بأن هذه الصفرات أو السفارات الثلاث كانت تتكون من تسعة وخمسين59 شخصا يضاف إليهم عدد آخر من الموظفين[1]. وبالتالي إضافة قاعات أخرى إلى مساكنهم .

إذا أردنا أن نقارن هذا القول مع العدد المحتمل للحد الأدنى من المدفعيين الذين يشرفون على تنظيف وتسيير العدد الكبير من المدافع التي كانت تزين فتحات جدار التحصين، الذي يحيط بالقصبة من كل جهة، فالعدد الذي عثر عليه بالقصبة سنة 1830 كان يتمثل في خمسين مدفعا واثنا عشر مهرا سا منها ستة منصبة خلف فتحات الرمي. وإذا كان يلزم لكل مدفع أربعة أشخاص فيمكن أن نأخذ الحد الأدنى الذي هو شخصين (116 مدفعيا) فإننا نجد العدد المقدم من طرف" هايدو" و"دوفو" بعيدا عن الحقيقة، اللهم إلا إذا اشترك العمال والموظفون الخصوصيين في العمل أثناء الحاجة إلى ذلك كما كان مطبقا على معظم الاستحكامات والتحصينات المختلفة على الطريق السلطانية والمنشآت التي تحمي المدن الداخلية .

من المؤكد أن القصبة قد بنيت على مراحل متباينة، فقد رأينا

1- Devoulx, Op. Cit. P. 162

الإشارة الأولى تثبت أن أول لبنة قد وضعت كانت منذ قدوم عروج إلى الجزائر أي منذ 1516م لكن هذا التاريخ لم نجد له سندا، إلا أن الدلائل المادية أكدت لنا أن المرحلة الأولى من البناء قد بدأت منذ النصف الأول من القرن السادس عشر، فالرسم الذي وضع للجزائر بين1570م و1572م يظهر فيه المدينة على شكل شبه منحرف، يوضح القصبة ويعينها بسور محصن وأشير إليها باسم قصبة الجزائر المحصنة تنتهي هذه القصبة ببرجين أطلق عليهما اسم برجي القصبة الجديدين.

وورد على لسان "هايدو" أن القصبة كان يفصلها عن المدينة سور ضعيف يمتد بحوالي مائة قدم من الشمال إلى الشرق، على حوالي أربع مائة قدم من الحصن رقم11 (القصبة القديمة) وبعد تكوين زاوية انعطاف، يعود هذا الجدار الذي يبعد عن الأول بحوالي ستين قدما يأتي ليتمم غلق الفسحة المنفصلة عن المدينة وسورها، مما سمح بتكوين قلعة مهيأة ومنسقة بطريقة غير جيدة، ولا نجد إلا بالسور الداخلي ترابا مركوما يتسع بحوالي عشرين شبرا، أين يتفرع برجان صغيران مزودان بتراب مركوم وبفسيحات صغيرة حيث نجد حوالي ثمان قطع من المدافع الصغيرة[1]، وإذا أضفنا إلى هذا ما ذكره "

1- Haedo, Topographie et Histoire Général d'Alger P 509

كلاين " و "بوايي" من أن القصبة قد ابتدأ العمل بهــا مــن طــرف عروج سنة 1516م[1] نحصل على نتيجة حتمية هي أن السور الــذي ذكره " هايدو" هو سور القصبة الحالية وأن عرض هذا السور المقــدم في الرسم نلاحظه بوضوح إلى الآن، إذا نظرنا إلى القصبة من البحر حيث تظهر المدينة على شكل شبه منحرف قاعدته الصغرى هي سور القصبة الشمالي ، وإذا أضفنا أقسام القصبة إلى الخريطة نحصل على الشكل الثلاثي الذي اتصفت به المدينة منذ القرن السادس عشر.

ثم أن البرجين المذكورين والــواردين علــى رســم 1541م[2] يوضحــان أن القصبة قد بنيت قبل هذا التاريخ، أي أننا لا نجد اختلافا كبيرا من الناحية الزمنية عن 1561م من تاريخ أثر معمــاري إضــافة إلى هذا نجد لوحا من الرخام مثبت على المدخل الرئيسي للقصبة نقــش عليه تاريخ1000 هجري الموافق لــ1591ـ1592 م وسجل عليه اسم الباني، خضر باشا الذي حكم الجزائر بين 1589م و1592م.

وعلى الباب الرئيسي لقصر الداي نجد لوحا آخر نقش عليه اســم مصطفى باشا الذي حكم بين 1596 - و1599 م، حيث كبر وأتم شطرا مــن البناء. وقد اعتبرنا المرحلة الممتدة بــين 1516 م و1600 م هــي

1- Boyer, Op. Cit. . P. 36

2- هو الرسم المنشور في المجلة أو في الكوسمغرافيا التي كانت تنشر بمعهد لوزان للدراسات والأبحاث التاريخية ، وقد وضع هذا الرسم لمدينة الجزائر بعد حملة شارل الخامس المسمى شار لكان في 1541..

المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة التي قسمناها، حسب المعطيات التاريخية والنتائج الأثرية والمعمارية، إلى أربعة مراحل كبرى هي:

المرحلة الأولى تمتد بين 1516 م و1600 م.

المرحلة الثانية تمتد بين 1600 م و1817 م.

المرحلة الثالثة تمتد بين 1817 م و1830 م.

المرحلة الرابعة تمتد بين 1830 م و1962 م.

لقد اعتمدنا في هذا التقسيم على المواد المستعملة في البناء مثل الملاط، الآجر، الحجر التبليط، كما اعتمدنا على طريقة البناء والتأثيرات المختلفة التي طبعت العمارة في جميع عصورها وعلى هذا قد وضعنا جدولا به أهم أنواع البلاط المستعمل حسب الفترات وجدولا لقطع الآجر وآخر للبلاط لتسهيل الفهم على من يريد الإطلاع على نتائج البحث الأثري والمعماري .

تعتبر القصبة من أكبر مباني المدينة التاريخية على الإطلاق، كان مجموع المباني يغطي كتلة بيضاء موحدة، وعند الاقتراب منها تطالعنا مجموعة من الشرفات وفتحات المدفعية تحوى عددا كبيرا من المدافع[1]. تتخذ القصبة مظهرا عمرانيا شديد الشبه بالمدينة الصغيرة، فهي تتألف من

1- Dopirez, Souvenir de L'Algérie et de la France Méridionale. P.167

قصر الداي ومرافقه، وقصر البايات ومرافقه، وقصر الآغا وأجنحة خاصة ومنتزهات، ومساجد وعيون، وحمامات وخزانات للمياه.

إضافة إلى المكانة الإستراتيجية التي تحتلها القصبة، ونظرا لاكتظاظها بالمسؤولين والخدم والحرس، فقد بنيت ثكنة خصيصا للحرس القائم على خدمة القصبة ومراقبة الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من السور، كما تراقب الممرات والشوارع التي من بينها شارع عنابة، وشارع القالة، وشارع المفرزة، وشارع الكندور وشارع الحوت، وشارع النصر، ومن أقرب المباني العمومية للقصبة كانت محكمة الأغا التي كانت تحاذيها، وهي عبارة عن بناء صغير مبني على أعمدة حلزونية[1] ثم هناك الجامع البراني أو الخارج عن أسوار القصبة والذي يعود هو الآخر إلى المرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة وقد بني على مخازن وهو يختلف عن مسجد الداي في طريقة التسقيف[2].

- الإطار البشري:

أما عن الإطار العامل والدائم بالقصبة، من حاشية وحراس وخدم، فقد كانت التركيبة البشرية تتكون من:

الأغا: ويسمى باش شاوش القصبة وهو المسؤول عن القصبة

1- Klein. OP, Cit. P. 52

2- Dokali , les Mosquées de la Période Turque à Alger P.39

سلما وحربا ويمتاز بوضعه عمامـــة علـــى شـــكل مخروطـــي وتـــسمى الطرطورة.

الكاهيـــة: نائب الباش شاوش ويمتاز بلبس العمامة المبرجة (الرزة).

الخوجة: ويسمى خوجة الباب، وهو المتصرف في أمور الأونباحية وهم أربعون رجال يحملون اليطغانات (السيوف) من الفضة وســطهم، وهــم أشبه بالحرس الجمهــوري الحالي، فعند قدوم أي وزير، يقف عــشرون منهم على اليمين وعشرون على الشمـــال، فيمـــر وســـطهم، ويجهـــر بالسلام ثم يدخل، يردون عليه بأعلى أصـــواتهم ويـــدعون لـــه بحـــسن العاقبة، ويمتاز هؤلاء القادة الثلاثة أيضا بلبس قفـــاطين مـــن الملـــف الأخضر وأحذية حمراء مسمر في كعبها قطعة من الحديد[1].

الشـــواش: كان يشرف على حماية وإدارة القصبة ثلاثة شواش كبار.

الطباخ الكبير: يسمى "أشجي باشي"، وهو رئيس الطهاة.

خادم الداي: ويقال له البسكري متاع الداي.

الطباخ الصغير: يطلق عليه اسم الأشجي، يحمل فوطة ذهبية، وهـــو الذي يقف علـــى رؤوس المدعوين والوزراء عند تقديم الأكل.

وكيل الحـــرج: وهـــو المقتصد.

ويضـاف إلى هذا العدد مجموعة من حرس الداي(السود) ومن الطهـــاة والعبيد والقائمين على خدمة الحمامات وإمامي مسجد الداي ومسجد الجيش،

1-Klein. OP, Cit. P. 52

والقائم على خدمة حديقة النعام(وزريبة الحيوانات المتوحشة) والمطيرة، وحدائق نساء الداي، إضافة إلى العدد الكبير من الحرس أوالمدفعيين.

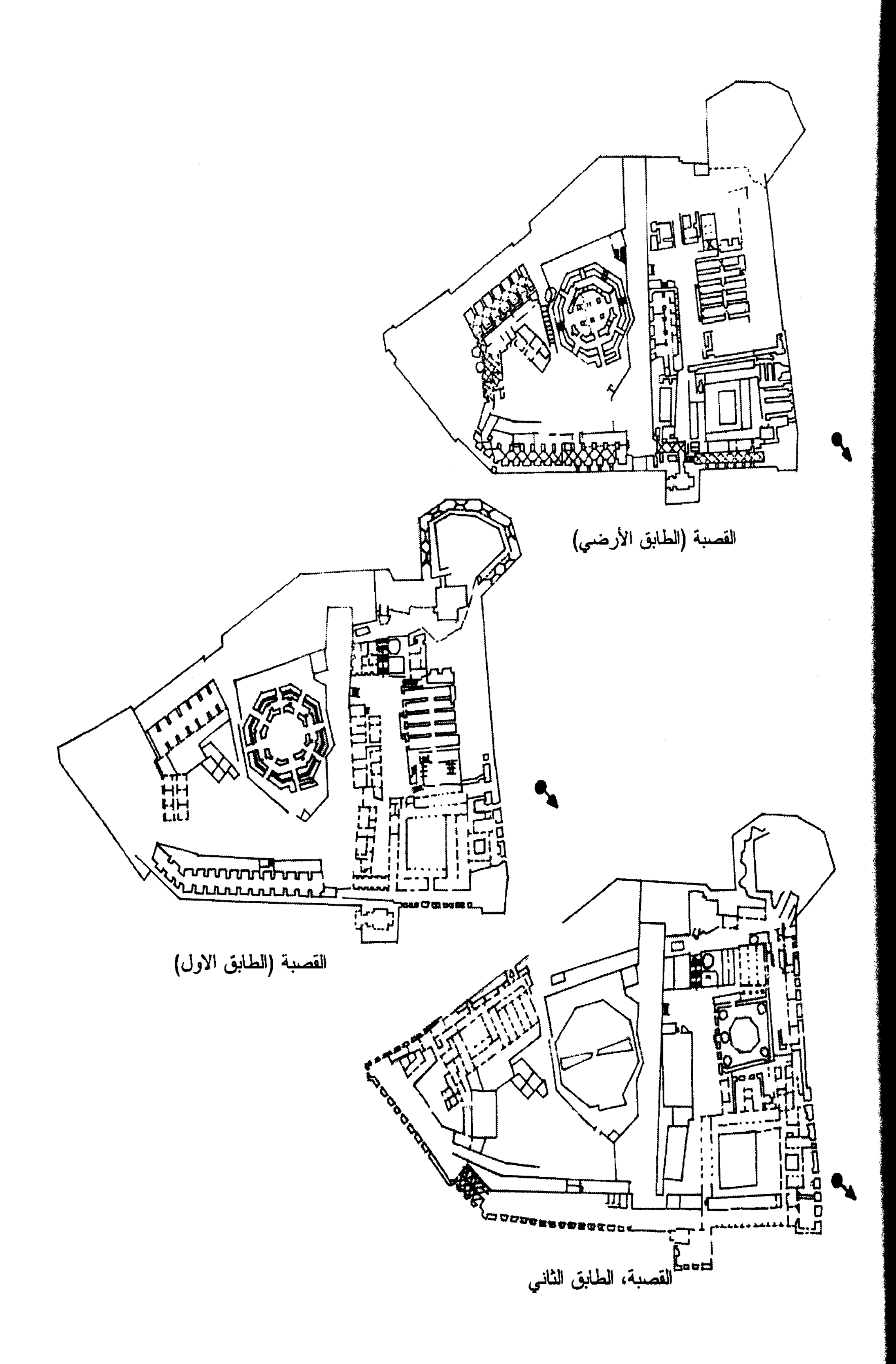
يذكر "فانتير دو بارادي" أن أحسن النوبات(الحاميات)هي الحامية التي تشرف على حراسة القصبة، كان عدد أفرادها في عهده يبلغ48 حارسا، يشكلون ثلاث صفرات تتكون كل واحدة من16 شخصا[1]، وكانت في عهده أيضا مجموعة متكونة من32 جنديا كانوا يقومون على حراسته، كان حرس القصبة ينقسم إلى قسمين يقوم كل قسم منهما بالمداومة على الأسوار مدة ست ساعات، وهذا هو التوقيت المعمول به أيضا بالنسبة لبقية بروج المدينة، وعند نزول المطر أوشدة الحر، فإن الغرف العلوية التي نجدها عند بداية كل بطارية تستعمل للاحتماء من العوامل الطبيعية وللاستراحة .

ج. أقسامها:

1. السقيفة وقصر الداي:

تعتبر السقيفة همزة الوصل بين القصبة والمدينة، ونظرا لأهميتها من الناحية الأمنية والعسكرية، فقد أدرجناها مع قصر الداي ومرافقه، وهذا اعتبارا لدورها في التشريفات وفي مراقبةالحركة المستجدة بالقصبة منذ صعود علي خوجة إلى الحكم.

1- De Paradis, Alger Pp 63 - 64 .



القصبة (الطابق الأرضي)

القصبة (الطابق الاول)

القصبة، الطابق الثاني

- باب السقيفـــة:

عند نهاية شارع القصبة، وعلى أقصى الجــزء الأيـــسر نجــد المدخل الرئيسي للقصبة، وتتقدم السقيفة نحو المدينة بكتلة من البنــاء محصنة تسد الجانب الأيسر من جيد الشارع. وتحتــل مـــساحة تبلــغ 51.45 مترا مربعا.

يعتبر الباب من أكبر المداخل بالقصبة، زين بإطار من الحجــر الكلسي عليه زخارف هرمية، يبلغ عرض البـــاب 2.12م و ارتفاعـــه 3.80م علقت على قائمي هذا الإطار سلسلة عرفت بسلسلة الأمـــان، كان يلجأ إليها ويتمسك بها كل مضطهد ومتابع من طرف المتتبعــين والمطاردين من الحرس والعامة، ومن يـــصل إليهـــا ويتمـــسك بهـــا يصرخ: "شرع الله يا السلطان" يعتبر ناجيا. وفوق المـــدخل الرئيـــسي للقصبة نجد ظله تحمي العتبة وإطار الباب مـــن المطـــر، والظلـــة مدعومة بأوتاد من خشب الطقسوس ترتكز على الجدران .

تحت هذه الظلة نجد لوحا من الرخام عليه كتابة عثمانيـــة تخلد تاريخ بناء إطـــار الباب والمدخل أو إعادة البناء على الأقل، كتب بخط الثلث، يبلغ ارتفاع حروفها 0.6م، وزعت على ستة أبيات شعرية، وكل من الصدر والعجز موجودان داخل إطار مزخرف حفرت بداخله الكتابة العثمانية، يبلغ عرض اللوح0.61 0م وارتفاعه0.64م.

ترجمة الكتابة العثمانية[1]

بحق المولى الذي شملت رحمته الخاص

والعـــام وذاك الحبيب المحتـــرم خيـــر الأنـــام

ارتفع صرحك حتى بلغ مقام السهـــى[2]

فعمرت بذلك أخرتك وضمنت الخلود بين الأنام

اعمل دائما واضعا عجلة الحظ على عنقك ليجد العالم، فـــي ظـــل

الدين والدولة نظامه

نفدي بأرواحنا عنقك المتعب الذي ظهر لطف كماله حتـــى يخلـــد

اسمك ويبقى صيتك

هذه أقوال خضر باشا الكاتب والمحب الصادق[3] الذي أصـــبح

سعده عاليا ويومه مباركا ومحفوفا بالسلام.

كاتب الحروف محمد بن خضر غفر الله له ولوالديه وللمـــسلمين

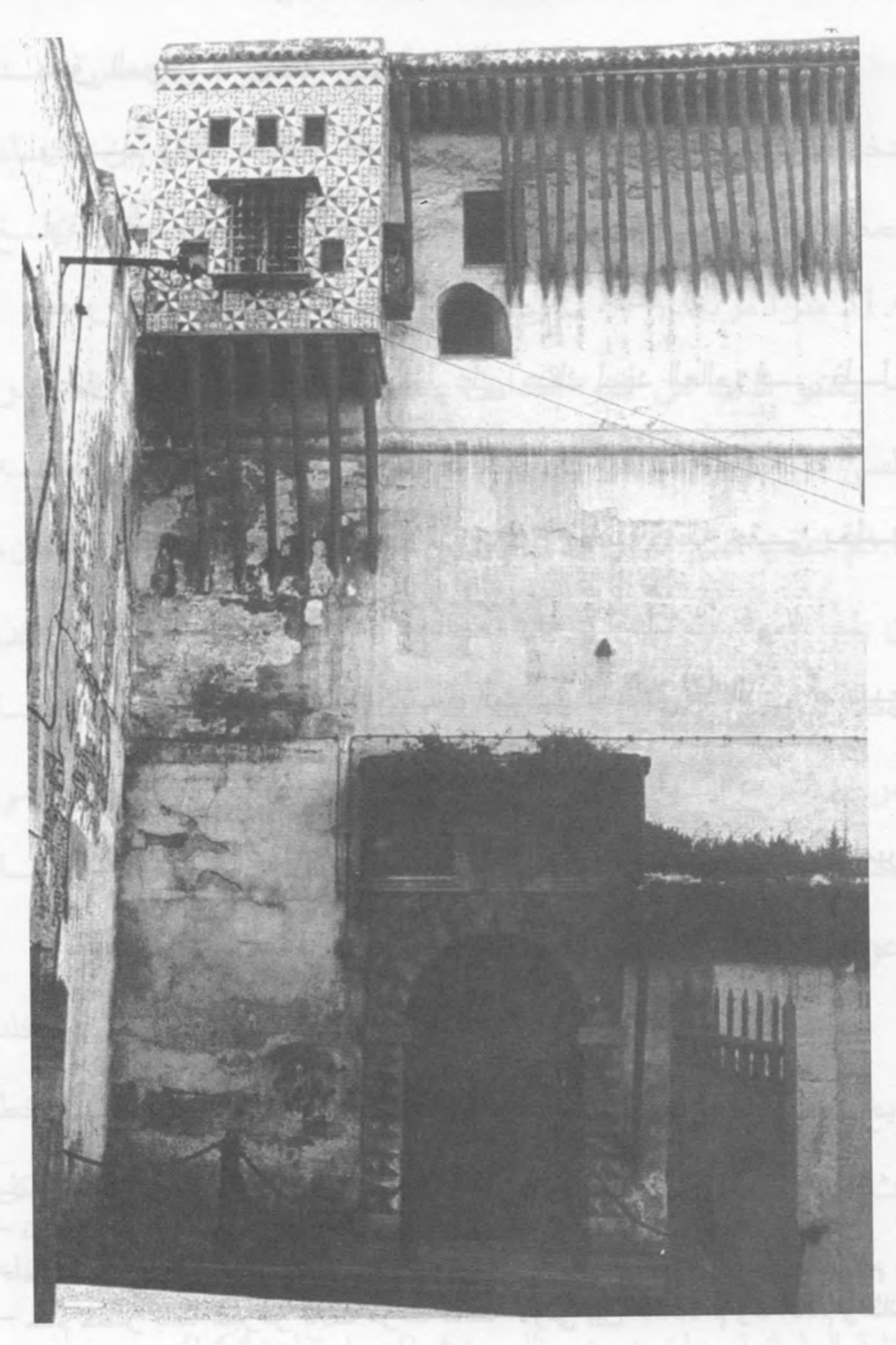
سنة1000هـــ[4]

1- ترجمت هذه الكتابة إلى اللغة العربية من طرف المترجم التركي فكري طونا.

2- من الكواكب الخفية من بنات نعش الصغرى ، كان الناس يمتحنون به أبصارهم

3- حكم خضر باشا الجزائر ثلاث مرات كانت الأولى بين 1589 م و1592م والثانية بين1595م و1596م والثالثة سنة 1603 م

4- سنة 1000 هـــ تقع بين سنتي 1591 م و 1592 م .



الباب الرئيسي لسقيفة قصر الداي

- قـــاعـــات السقيفـــة:

بعد اجتياز العتبة الحجرية للباب نلج السقيفة التي نجد وصفا لها عند ميـــرل وبـــار شو ودوني ودوبيريز، وكل مؤلف منهم كان يصف السقيفة حينما شاهده في أوائـــل القرن الماضي فيذكر ميرل أنه دخل "تحت الرواق المظلم الذي يتصل بالسقيفـــة التي تزينها نافورة من الرخام، يتدفق منها ماء بارد داخل وعاء كبير(1)".

ويضيف بار شو على ما ذكر قائلا " كانت داخل هذه القاعة عدة مصابيح زيتية (فوانيس) مذهبة، ومجموعة من المراكب تـسبح فـــي الهواء، وهناك بعض البهرج المصفح اللامع (الصفر) وضعت كلهـــا حسب ذوق غريب(2)".

أما المقتصد العام للجيش الفرنسي الذي رافق الحملة، البـــارون "دونـي" فيذكر أن هذه السقيفة قد زخرفت بخطـــوط هندســـية خـــشنة وعريضة استعملت فيها ألوان زرقـــاء وحمـــراء وزينـــت بمرايـــا صغيرة. هذا الجزء من البناء هو المكان الذي كان يجتمع فيه الـــسود الذين يشكلون الحرس المخلص للداي(3) وعند إعـــادة طـــلاء القبـــة أعيدت الخطوط الهندسية إلى أصلها .

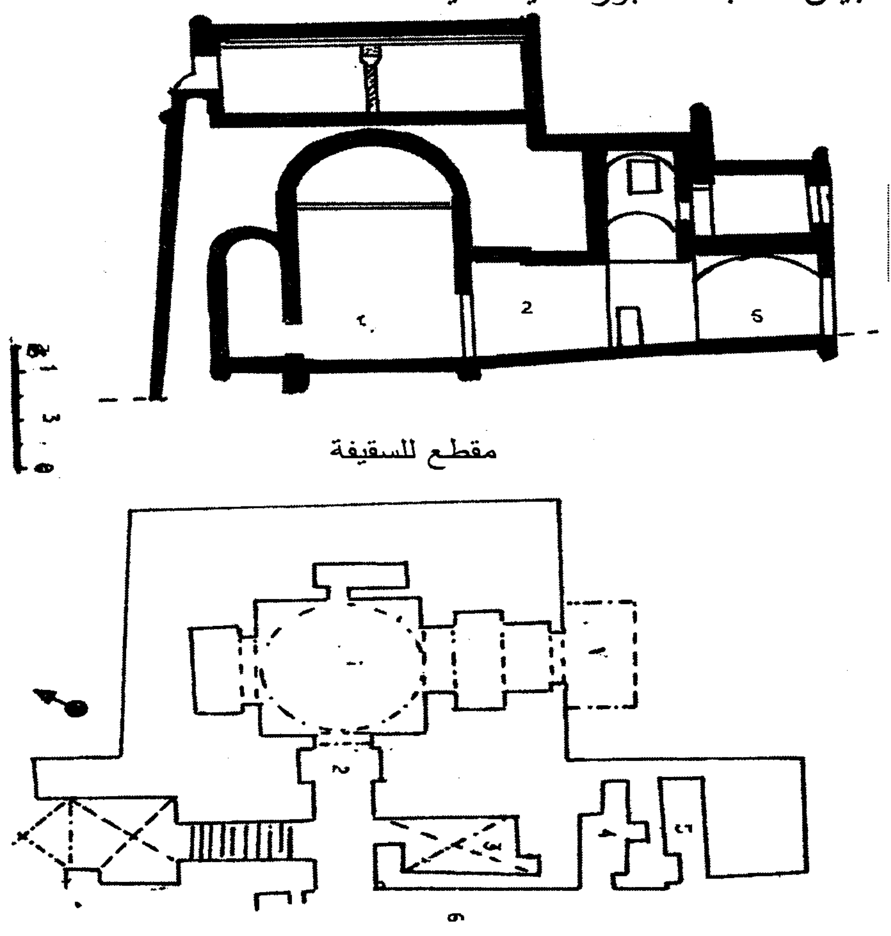
ويذكر "كلاين" أن النافورة التي كانت بداخل السقيفة من الرخام لها قبيبة ترتكز على أربعة أعمدة صغيرة حلزونية الشكل وأن لهـــذه

1- Merle, Anecdotes Historique et Politique.p.214

2- Barchou,Mémoire d’un Officier d’Etat Major . P.358

3- Dennie , Préhistorique Et Administratif P.45

النافورة ذكرى تتعلق بالمترجم قارو الذي قطع رأسه علـــى حافتهـــا سنة1830 وتزين هذه النـــافورة الـــساحة الكبـــرى لنـــادي ضـــباط الجيش[1]". بساحة بور سعيد حاليا.



مقطع للسقيفة

مسقط للسقيفة

أما "دوبريز "فيذكر أن مدخل القصبة كان مبنيا بالرخام الأبيض، وأن قمة السقيفة كانت بها قبة دائرية، كان هـــذا المـــدخل الرئيـــسي للقصر وكان به رسم ضخم يبرز أســـدان يرمـــزان لقـــوة الجزائـــر،

1- Klein, Fouilles D'El Djazair T. 7 P 27

يزخرف مقدمة البناء لهذا المدخل[1]. لكن هذا الشعار قد ضـــاع ولـــم نعثر له على أثر.

نستطيع أن نستنتج من الوصف السابق لهؤلاء أن القاعـــة التـــي أثارت اهتمامهم هي القاعة الوسطى من السقيفة، ولم يتعـــد وصـــفهم الجانب الجمالي غير المألوف بديار وقصور الجزائر، مثل المراكـــب السابحة في الهواء والمرايا الصغيرة والفوانيس والنافورة المرمرية، والقبة النصف دائرية والنصف كروية أو رسم الأسدين، أحد الرســـوم الرمزية التي غالبا ما استعملت في البناء بالجزائر، نذكر منها الأسدين اللذين كانا بباب الجهاد أو باب الجزيرة، الأسدين الموجـــودين ببـــاب برج رأس المول (برج علي العلج) هذا الرسم الذي ما يـــزال يميـــز البرج عن مختلف المباني بميناء الجزائر، بينما نجد أن التقـــارير قـــد أهملت الجانب الأساسي أو المعماري، حيث نجد أن الجدران الجانبية مكسوة بقطع من الزليج مختلفة الأشكال والألوان، والدكات أو المقاعد المبنية والمخصصة للحرس بالجزء الأمامي من السقيفة، والقاعة التي كانت شمال النافورة، بل حتى الباب نادرا ما ذكر، فمن بـــين الـــذين زاروا القصبة لم نجد إلا "كلوصولي[2]" و"فايدو[3]". اللذين تعرضا في

1- Dopirez, Souvenir de l'Algérie Et France Pp 167-168
2- Claoussolie, Op. Cit. . P .63
3- Feydaeu, Alger Etudes P. 37

جملة واحدة للباب الذي يحتوي على مصراعين، والمغطى بطبقة من الصفائح الحديدية والمدعمة بمسامير كبيرة.

ومن الزخارف التي لم تذكر، والموجودة حاليا، الرسوم الموجودة على الجوانب الأربعة للقاعة الرئيسية والقبو المهدى الشكل الذي يغطي الجزء الأمامي من السقيفة والمتمثلة في زهريات بها باقات من الورد، وعلى القبو زخرفة في شكل زربية استعملت فيها الألوان المائية.

– الدهليز:

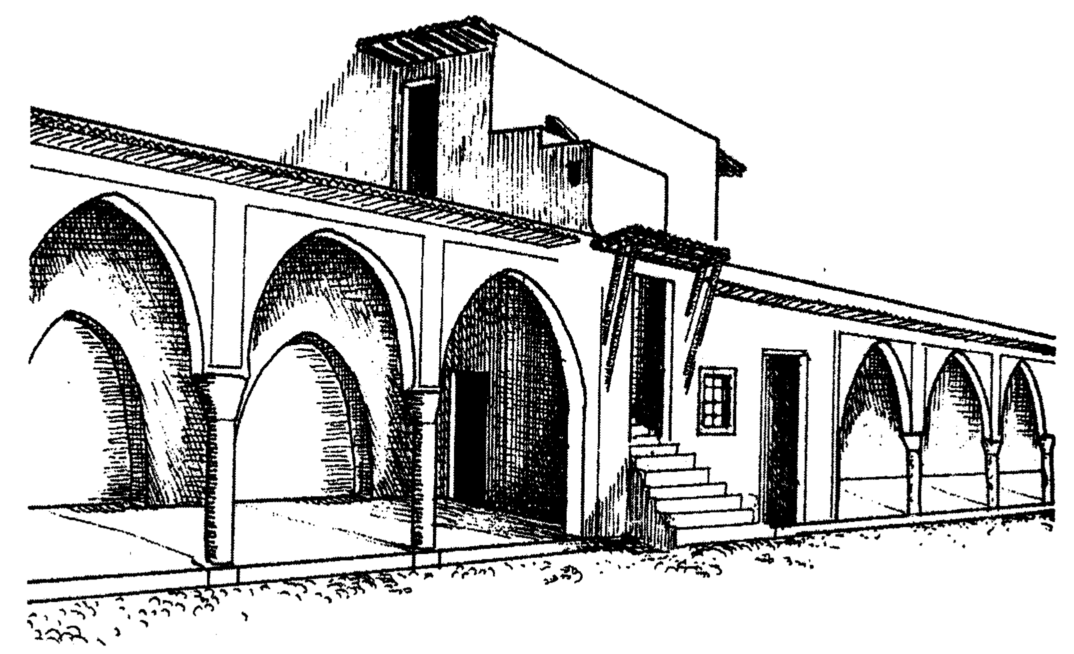
جنوب القاعة المقببة نجد بابا ثانيا، مشابها لباب المدخل الرئيسي، لكنه خال من الصفائح الحديدية، وهذا الباب يربط بين السقيفة والدهليز الذي فتح به باب يفضي للقاعة الشرقية وباب آخر يفضي للقاعة الشمالية الغربية. بينما فتح جزءه الجنوبي الذي يتصل بالسباط حيث نجد ثلاث قاعات، اثنتان منها بالجهة الشمالية وواحدة بالجهة الجنوبية وخلف الجدار الغربي نجد خزان الماء، كان يغذى العين التي تحاذى قصر الداي، ومن الملاحظ أن بهذا السباط مجموعة من الخيول.

♦ البطاريات:

البطاريات هي البروج التي تتوج أسوار القصبة، أطلق عليها الحكام من الجيش النظامي؛ المتأثر بالتقاليد العسكرية العثمانية وبالأساليب الإنشائية لتحصينات تركيا اسم الطبخانه أو الطبانه؛

وتسمى أيضا بالمتاريس، في الأماكن المعزولة مثل البــروج البرانية أو تحصينات الفحص.

كانت القصبة في مراحلها السابقة تتكون من حزام دفـاعي قوامـه سبع بطـاريات (أبراج الدعم)، والجزء الجنوبي الشرقي مـن قـصر البايات والطابق الأرضي من قصر الآغا، والطابق الثاني من جنـاح الحريم لكن بعد انتقال مقر الحكم إليها واتخاذ الأجزاء الأخيرة مقـرا لإيواء العدد الضخم من العمال والعسكريين اقتصر الجانب المعماري الدفاعي على البطاريات، ويمكن لنا أن نقدم تفصيلا عن هذا فيما يلي:



الواجهة الأمامية للمخازن كما نتصورها

أ. البطاريـــة الأولـــى:

تقع البطارية الأولى بالجزء الشمالي الشرقي من القصبة، يحدها من الغرب قصر الداي ومن الجنوب حديقة النعام ومصنع البـــارود، ومن الشرق البطارية الثانية، وتشترك القصبة مع المدينة بهذا الضلع الذي يشرف عليها وعلى الميناء.

- الطابــق الأرضـــي:

يمتاز المستوى الأول هذا بوجود أروقة أمامية تنقسم إلى ثلاثـــة أقسام، إضافة إلى القبو الداخلي والغرفتين الجنوبيتين. يقع القسم الأول غرب القسم الصاعد إلى المستوى الثاني، يتكون هذا الجزء من أربعة أعمدة من الحجر الكلسي تحمل عقودا منكسرة (مدببة) كانت المساحة التي يشغلها هذا الرواق مبلطة متعرجة، ومسقفة بقطـــع مـــن خـــشب العرعر، وبالجزء العلوي من العقود، وبالجهة الخارجية نجـــد ظلـــة مغطاة من القرميد عليها طلاء أخضر.

نجد غرب هذا الرواق قاعة رباعية الشكل تبلغ مـــساحتها11.46 م2 وارتفاعها 3.62م2. بها نافذتان، واحدة بالجدار الجنوبي والثانيـــة بالجدار الغربي، أما بالجهة الشرقية، فنجد دهليزا تحت السلم، وخلف الرواق من الناحية الشمالية نجد ثلاثة أقبية متكونة من عقود متقاطعة ترتكز على ثماني دعائم رباعية القاعدة، يتكون القسم الثاني من تسعة أعمدة تحمل عقود الرواق الشرقي، تفصل بين أعمدة الـــرواق الأول والرواق الثاني قاعة نصفها الشمالي مغطى بظله مدعمـــة بأخـــشاب

العرعر تحمل السقيفة الأمامية للطابق الثـــاني، والنــصف الجنـــوبي مكشوف استعمل كمنور لمدخل الجزء الغربي من القبـــو. وبالجـــدار الجنوبي لهذه القاعة نلاحظ تواصل الطنف القرميدي. ونلاحظ هنا أن الباب الحالي غير أصلي فقد كان الباب الأول مكان النافذة الحالية

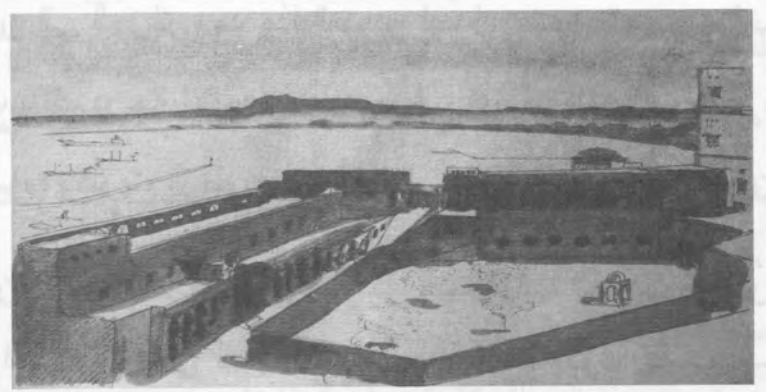
ويمتاز القسم الثالث، وهو الجزء الملاصق للبطارية الثانية، بوجود مدخل أصلي بالقسم الجنوبي الشرقي، وخلفه نجد المنحدر الـــذي كانـــت ترفع بواسطته المدافع لبطاريات الأولى والثانية والـــسابعة .كـــان هـــذا المنحدر ينتهي عند العمود الشرقي من الرواق المذكور سابقا وبعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر، مد هذا المنحدر ليصل حتـــى العمـــود الخـــامس فضعفت بذلك درجة الانحدار على حساب الرواق الشمالي، الذي نقصت به الإضاءة وكثرت الرطوبة مما أدى إلى إعادة التغطية بهذا المكان.

من الأقبية الشرقية، التي يفضي إليها الباب المـــذكور، تتوصـــل الأقبية المتقاطعة حتى الجزء الغربي من القسم الأول علـــى مـــساحة إجمالية تبلغ 361 م2، بينما تبلغ مساحة الأروقة الجنوبيـــة 127.28 مترا مربعا خلف القاعة الغربية نجد بـــالجزء الـــشمالي قاعـــة تبلـــغ مساحتها 24.48 مترا مربعا وارتفاعها 4.23 م، يقع مدخلها بالجهـــة الغربية ويفصلها عن الأقبية المتقاطعة ســـور ســـمكه 0.45 م، هـــذه القاعة كانت مخصصة للحرس المسؤول على القطعتـــين المـــدفعيتين اللتين تحميان مدخل القصـــبة وضعتا داخل قاعتين بالجزء الأيسر من الشارع الرئيسي، الذي يؤدي إلى المدينة وهو شارع القـــصبة كانـــت

الفتحتان منحدرتان تسمحان بالولوج إلى داخل القصبة ، ولهذا سدتا بعد دخول قوات الاحتلال.



البطارية الأولى



حديقة طيور النعام والبطارية الاولى وقاعة الأغا (تصور)

بعد هاتين الفتحتين نجد الإطار الرخامي للباب، يفصل بين القسم الشرقي والقسم الغربي من القصبة، فيعطي لكل قسم وظيفته ويزيد من الحيطة والأمن على سلامة الداي والوزراء، كان الباب يفتح إلى الجهة الشرقية، وكانت دعامتا الباب منفصلين عن المصراعين، إذ كانت هذه الأخيرة مثبتة في ثقب الساكف والعتبة، أما الخوخة فتتصل بالمصراع بواسطة مفصلات من الحديد تربط بينهما.

بالقسم الجنوبي من الفتحتين وابتداء من عتبة الباب نجد فسحة مكشوفة تفصل جناح خوجة الباب عن البطارية الأولى، وتكون بداية الممر الرابط بين القسم الشرقي والقسم الغربي كان بها مدخل الحديقة من الجهة الشمالية ومدخل ثان بالجهة الشرقية .

- الطابق الأول:

مدخله الأصلي والوحيد من الناحية الجنوبية وهو المدخل الذي نصل إليه بواسطة السلم المتكون من أربعة عشر درجة تتصل بالسقيفة التي تكون النصف الشمالي المغطى من القاعة المذكورة بالطابق الأرضي. تعتبر السقيفة الأمامية مدخلا أو مصفاة بها أربع فتحات وهي فتحة الباب الأساسي، أو مدخل السلم ويقع بالجنوب، والباب الشرقي يفضي إلى سطح الأروقة الشرقية والباب الغربي. يفضي إلى سطح الأروقة الغربية والباب الشمالي يفضي إلى القاعة المقببة التي تكون امتداد البطارية الأولى من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، ترتكز عقود الأقبية على واحد وثلاثين دعامة رباعية القاعدة تبلغ مساحتها 338.42 مترا مربعا .

وحسب ملاحظاتنا، فإن هذا الطابق، الذي استعمل بعد دخول القوات الفرنسية كمرقد للجيش، كان عبارة عن مجموعة من القاعات المتصلة ببعضها، تنقسم إلى قسمين الأول بشرق الباب والثاني بغربه، كانت مخصصة للقائمين على صناعة البارود أو المدفعيين، وهذا نظرا لوجود

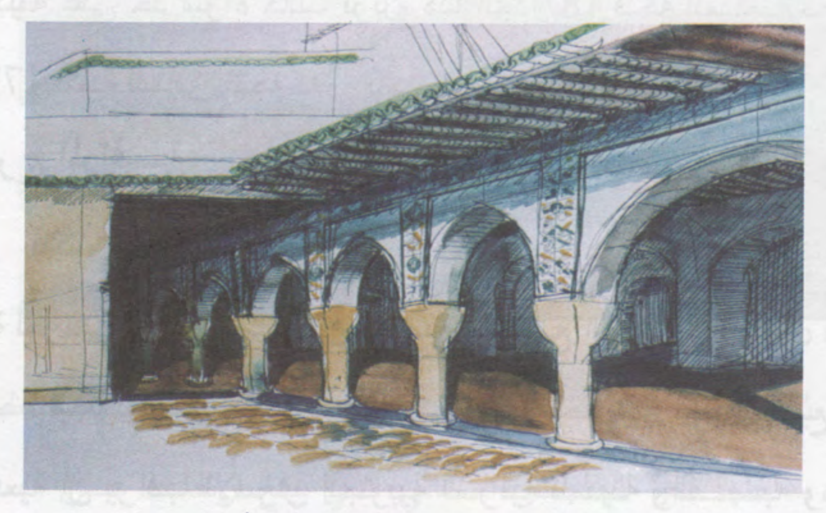
السطح الأمامي الذي يعتبر كمنتزه يشرف على حديقة النعام وجناح خوجة الباب ومختلف أقسام القصبة من جهة، لوجود الظلات على الأبـــــواب



قصر الداي، البطارية الأولى سنة 1980



البطارية الأولى ومكاتب وورشات الصيانة



ورشة صيانة المدافع البطارية الأولى

الأمامية الثلاثة، وعن وجود القاعة على هذا الشكل فهذا يعود للمردودية التي يقتضيها مثل هذا النوع من البناء وعلى غرار المباني الدينية والمدنية، فحتى الثكنات العسكرية كانت طوابقها السفلى مقببة.

- الطابـــق الثانـــي:

يمتد من البطارية الثانية حتى الطـــابق العلـــوي مـــن الـــسقيفة (البطارية السابعة) نستطيع أن نقسم هذا الطابق إلى ثلاثة أقسام هـــي جدار التحصين وفتحات الرمي، برج المراقبة، المراحيض.

- جـــدار التحصين وفتحات الرمي:

يتراوح سمك جدار التحصين بين1.10. م و2.30م ويبلغ ارتفاعه عـــن سطح الأرض 8.88م، وهو مبني بطريقة القوالب، الطريقة التي بنيت بها جميع أقسام المرحلة الأولى وخاصة المباني العسكرية بالقصبة والمدينة على حد سواء كانت تزين هذا الجدار18 فتحة للمدفعية تحصر بينها17 فتحة للبنادق تتجه نحو المدينة والبحر[1].

- برج المراقبـــة:

يتكون من نتوء مبني على شكل رباعي، بكل ضلع من أضلاعه فتحة لمراقبة الحد الفاصل بين القصبة والتجمع السكاني والمتمثل فـــي الفسحة الجنوبية من الثكنة المذكورة. فمن الفتحة الشرقية يستطيع قائد المدفعية أن يراقب الأسوار الجنوبية الشرقية للمدينة والقـــصبة ومـــن الفتحة الشمالية يستطيع أن يراقب حركة المدينة والميناء ومن الفتحـــة الغربية يستطيع مراقبة مدخل القصبة ونهاية " شارع القصبة " حتـــى

1- مازال من هذه الفتحات 14 فتحة للمدافع و13 فتحة للبنادق تطل على الساحة الشمالية التي تفصل القصبة عن النسيج العمراني .

محكمة الآغا. تعلو هذه القاعة قبة ثمانية الأضلاع ترتكز على قاعدة رباعية وبكل زاوية من الزوايا الأربعة نجد شرفة تزين قاعدة القبة وعلى قمتها نجد كرة كان يعلوها هلال.

وصف لنا كولار في شهر مارس 1831 م البطارية الأولى قائلا:

" كان بالجزء الغربي من البطارية الأولى عين بمحاذاة البطارية السابعة، بعدها نجد شرفة بها فتحات موجهة نحو المدينة، بالإضافة إلى فتحة للمدفعية كانت قرب المراحيض"[1]:



برج المراقبة

تتكون هذه المرافق الصحية من أربع قاعات رباعية الشكل، تتجه مداخلها نحو الحاجز الشمالي الذي يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض بعشرة أمتار وبالجدار الجنوبي نجد خمسة نوافذ صغيرة تطل على حديقة النعام وصنع البارود وهذا العدد من النوافذ يؤكد أن

1- Devoulx, Op. Cit. P.162

عـــدد المراحيض خمسة تشترك مع العين المذكورة في قناة صـــرف المياه المدمجة فـــي الحاجز الجنوبي للبطارية. أما مياه الأمطار فقـد كانت لها فتحات في جدار التحصين تنتهـــي بمـــسايل مـــن الناحيـــة الخارجية للبطارية. من فتحات المدفعية، ويبدأ القسم الثاني من الجدار الغربي للمراحيض وقسمت بذلك القصبة إلى قسمين يفـصل بينهمـا شارع محمد طالب الذي يربط المدينة بحي الأبيار.

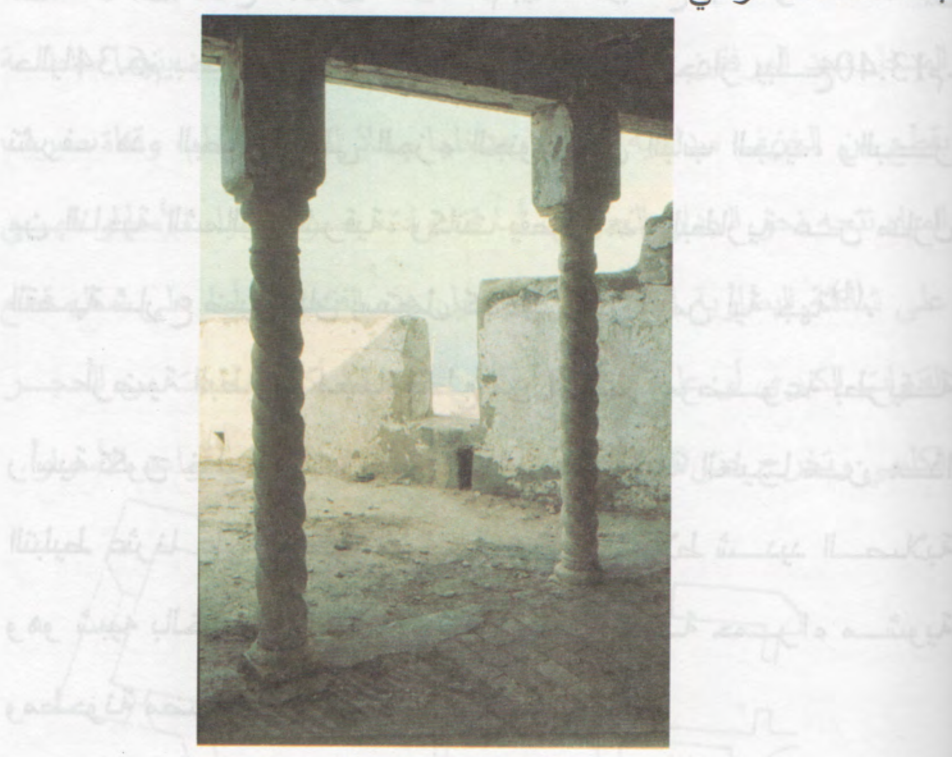
ب. البطاريـــة الثانيـــة:

تقع البطارية الثانية بين قصر البايات ومخزن الأسلحة، من الجهــة الجنوبية الغربية وتتصل بالبطارية الأولى بواسطة ممـــر مقبـــي وقاعـــة مستطيلة الشكل، ورغم وجودها في نهاية القسم الجنوبي الشرقي، إلاّ أنهـا شيّدت على تراب مركوم، كانت في المرحلة الأولى تشكل امتدادا للبطارية الثانية بها أربع فتحات تراقب المدينة والبحر، وثلاث فتحات للبنادق.



البطارية الثانية، نماذج من المدافع الجزائرية

سقفت هذه القاعة بقبو عقوده متقاطعة ترتكز على أربعة أعمدة أسطوانية الشكل صنعت من الحجر الكلسي، بينما ترتكز العقود الشمالية والجنوبية على الجدران الجانبية، وعلى بعد 5.15 م جنوبا تبتدأ فتحات الرمي.



البطارية رقم 2

يعتبر التراب المركوم الذي بنيت عليه البطارية من أكبر المساحات عرضا إذ يمتد إلى حوالي31.50م من الشرق إلى الغرب، وتشمل المساحة التي بنيت عليها قاعة الأسلحة وكشك قصر البايات، والمرافق الجنوبية الشرقية، المخبزة والغرف الملحقة بها، وتتصل

بالمنحدر الغربي الذي كانت ترفع بواسطته المدافع إلى البطارية، ويبلغ طول هذا التراب المركوم43 م من الشمال إلى الجنوب .

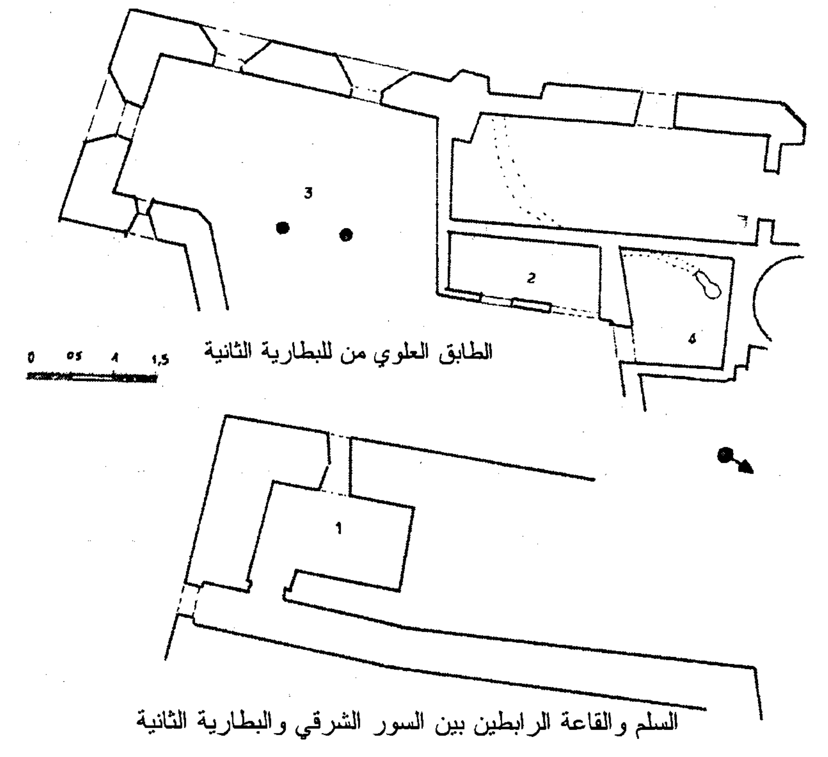
تحتوي البطارية الثانية على9 تسع فتحات للمدفعية في جدار يبلغ ارتفاعه عن سطح البطاريـــة1.65م بينمـــا يبلـــغ جـــدار التحـــصين حاليا6.34م بجدار الخمس(20 درجة) كان علو الجدار يبلـــغ13.40م. تشرف هذه البطارية على الجزء الجنوبي من الباب الجديد، والبحـــر من الناحية الشمالية الشرقية، وكانت يفصل هذه البطارية عـــن منازل القصبة شارع ضيق كان يستعمل كخندق لا يرى من أية جهة[1].

أرضية البطارية مغطاة بقطع من الأجـــر موضـــوعة بطريقـــة رأسية تكون خطوطا متعرجة وعندما نزعنا الطبقة العليـــا مـــن هـــذا التبليط عثرنا على التغطية الأولى المتمثلة في ملاط شـــديد الـــصلابة وهو شبيه بالخرسانة المسلحة وتتكون مـــن تربـــة حمـــراء مـــشوية ومطحونة مضاف إليها قليل من الرمل والجير.

تربط البطارية الثانية بالسور الشرقي، الذي ينتهـــي عنـــد الغرفـــة الجنوبية الشرقية، بواسطة باب عرضه0.63 متر وارتفاعه 1.85م يفضي إلى الدهليز الغربي المتكون من15 درجة على امتـــداد12.07م والغرفـــة المذكورة والتي كانت خاصة بالحرس يبلغ طول قطريها3.91 م و3.62م.

1- Collar, Op .Cit. . P. 2

نجد شرق مدخل السلم قاعة رباعية الشكل بها أربع فتحات للمدفعية، فتحتان تشرفان على الفحص وفتحة تراقب السور الشرقي والباب الجديـــد، والفتحة الرابعة كانت لمدفع ذو عيار صغير، هذه القاعة مغطـــاة بأوتـــاد خشبية، بجهتها الشمالية شرفة ترتكز على عمودين حلـــزونيين. وغـــرب المدخل نجد المرفقين الصحيين المتلاصقين اللذين كانت أرضيتهما مبلطـــة بقطع من الخزف سداسية الشكل ومدخلها محاذ لمدخل السلم، وقناة صرف المياه تتجه نحو الجدار الجنوبي، أما قنـــوات صرف مياه الأمطار فهـــي على شاكلة البطارية الأولى تبرز مسايل هذه الفتحات، أما على شكل قطع القنوات الكبرى أو على شكل قرميد في ضخامة أكثر صنعت من الحجـــر الكلسي وتخرج حتى0.30م وهذا لكي لا تسقط المياه على قواعد الأسوار.



الطابق العلوي من للبطارية الثانية

السلم والقاعة الرابطين بين السور الشرقي والبطارية الثانية

ج. البطاريـــة الثالثـــة:

تقع جنوب غرب قصر البايات ويحدها مـــن الـــشرق مـــصنع البارود ومـــن الغرب البطارية الرابعة، نـــصل إليهـــا عـــن طريـــق المنحدر الثاني الواقع شرق مصنع البارود زودت هـــــذه البطاريـــة بثمان فتحات للمدفعية سبعة منها تتجه نحو الضاحية الجنوبية الشرقية وتراقب المرتفعات الجنوبية حتى حصن الإمبراطور، بينما نجد الفتحة الثامنة بالمنعطف الشرقي، بالجهة اليسرى، تراقب الـــسور والخنـــدق الشرقي حتى الباب الجديد، وبين كل فتحة للمدافع نجد فتحة للبنادق.

حسب ملاحظاتنا قد بنيت هذه البطارية على مرحلتين كانت فـــي المرحلة الأولى فتحات الرمي مكشوفة على غرار البطارية الثانية أما في المرحلة الثانية فقد دعمت هذه الفتحات ورفع جدار التحصين على الفتحة لتغطية فوهات المدافع التي لم تستعمل أبدا. يتـــراوح متوســـط عرض هذه الفتحات بين0.80م و0.90م ويبلغ سمك الجدار 1.80م.

نجد شمال البطارية قنوات من الفخار يبلغ قطرها 0.16م تربط بين قنطرة المياه الغربية والجزء الجنوبي الشرقي من المدينة وخاصة السور والباب الجديد والبطاريات. أدمجت هذه القنوات في كتلة البناء عند المنحدر تتفرع إلى ثلاثة قنوات تتجه قناة نحو الخزان الـــشمالي الذي يغذي مصنع البارود، وقناة باتجاه الطابق الأرضي بقصر البايات لتزويد الخزان الغربي والمراحيض والمغاسل، والقناة الثالثة تتجه نحو

الطابق الأول لقصر البايات وتزود العين الجانبية للمطبخ، والمراحيض والحمام، تمر القناة الكبرى تحت أرضية المطبخ وشمال هذه القنوات نظمت عرائش مدت عليها كرم العنب لتظلل الممر الرابط بين هذه البطارية والمرافق العسكرية الأخرى بالقسم الغربي من القصبة ـ نادي الجيش حمام الجيش البطارية الخامسة ومسجد الجيش.

د. البطارية الرابعة:

تقع في القسم الجنوبي من المدينة والقصبة، أي بين البطاريتين الثالثة والخامسة ومصنع البارود لقد هدمت مرافق هذه البطارية ولم يبق إلا آثارها لكننا نجد لها وصفا مفصلا عند كولار نلخصه فيما يلي:

"... كان بها تسع فتحات للمدفعية من بينها ستة داخل غرفة مسندة لجدار التحصين، على غرار الغرفة الفاصلة بين البطارية الأولى والبطارية الثانية –وكانت هذه الغرفة تمتد على تراب مركوم بالجهة الخلفية– بينما نجد الفتحات الحرة الثلاثة على قاعدة واسعة يبلغ سمك جدارها 1.40م.

يفصل بين البطارية الثالثة والرابعة مطبخ يغلق الممر بينهما، وعندما نجتاز القاعة المذكورة نجد فتحتين صغيرتين للمدافع خلف جدار ضيق، تليها مجموعة من المراحيض، وغرفة تغلق كل الفتحة التي تكون الجزء الغربي من البطارية حتى البطارية الخامسة، وللمرور إلى هذه الأخيرة، لابد من الرجوع على أعقابنا عبر البطارية الثالثة، ثم الممر المغطى

بالعريش الرابط بين الجزء الشرقي والجزء الجنوبي الغربي من القصبة[1].

جنوب البطارية الرابعة نجد قنطرة للمياه وهي التي كانت تغذي القصبة والجزء الجنوبي من المدينة، وكانت المياه تصب خزانات كبرى، بالقسم الجنوبي من القصبة، سنتعرض لها بالذكر في الباب المخصص لقسم توزيع المياه.

لقد شوهت البطارية عند شق الطريق وسط القصبة فهدمت الغرف الجنوبية وسدت فتحات المدفعية وأزيلت قنطرة المياه .



البطارية الرابعة

1- Collar, Op. Cit. P. 3

هـ. البطاريـــة الخامســـة:

تقع بأقصى الجنوب الغربي من القصبة، ويحدها قصر الآغـا مـن الجهة الشمالية، والنادي الجديد من الناحية الشمالية الشرقية، والبطارية الرابعة من الجهة الشرقية أما من الجهة الغربية والجنوبية فقد كـان هـذا البرج أعلى نقطة بالمدينة، وينهي جدار التحصين من هذه الجهة يتكـون البرج أوالبطارية من طابقين للرمي مبنيان على تراب مركوم، ويقدما شكلا مضلعا يتكون من ستة أضلاع خارجية بها مجموعة من الفتحات تتجه نحو الضاحية الجنوبية ووادي المغاسل (وادي قريش) وتشرف على المرتفع من الجهة الغربية لحصن الإمبراطور حتى جبل بوزريعة وربض باب الوادي.

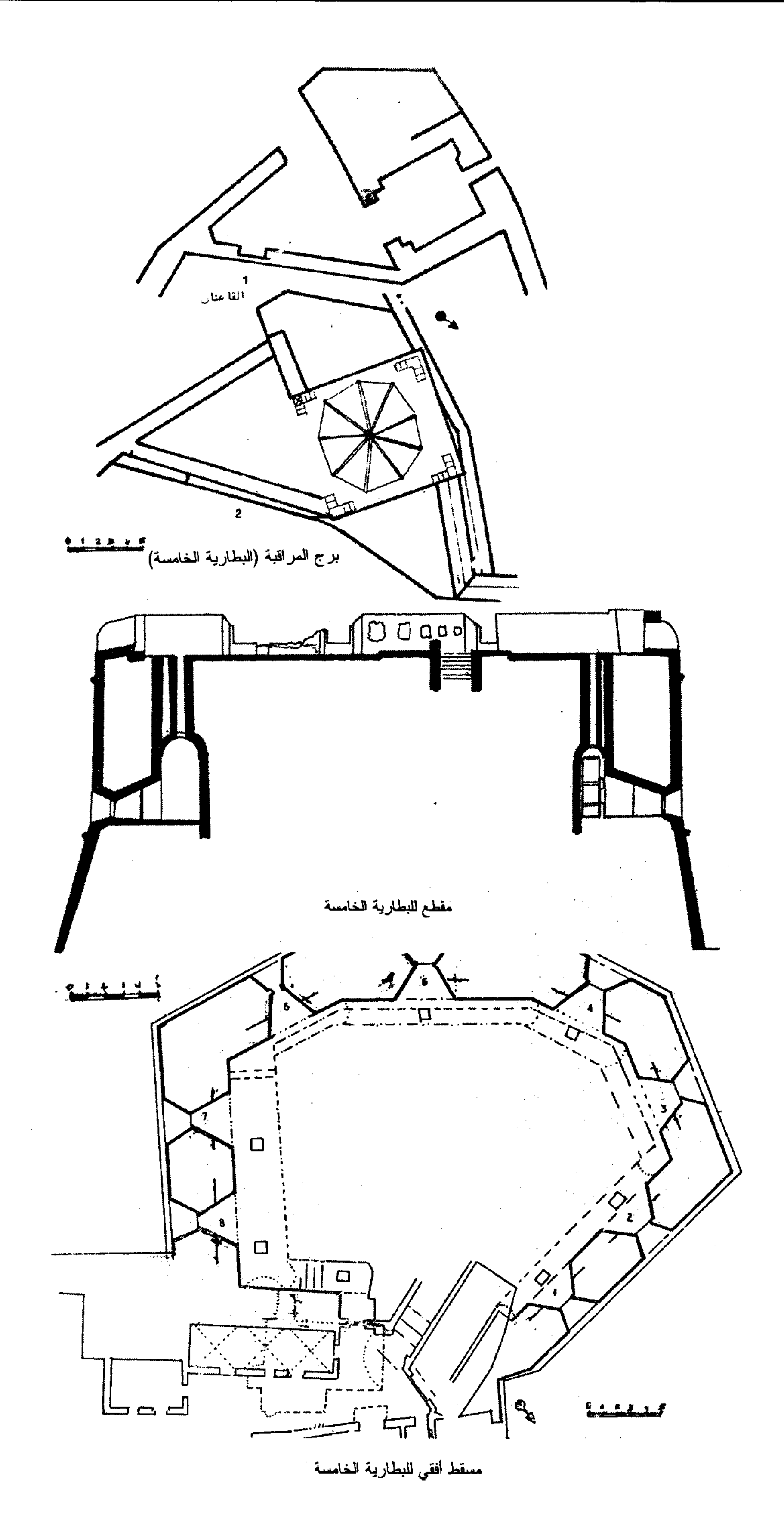


البطارية الخامسة

يعود هذا البرج للفترة الأولى التي بنيت فيها تحصينات القصبة، قبل بناء الطوابق الأولى من جناح الحريم وقصـــر الآغا ومرافقه، وهذا نظرا لوجود برج المراقبة في الزاوية الشمالية والتي كانت تراقب أسوار القصبة من البطارية السادسة حتى إسطبلات الداي بالجهة الجنوبية أي أن وجـــود هذا البرج كان منذ النصف الأول من القرن السادس عشر، وكان البـــرج مستقلا عن الغرف التي تحيط به، ونظرا لعلو سطحه فقـــد كـــان يتـــصل بالتراب المركوم الذي بنيت عليه البطارية قبل بناء قصر الآغا، بواســـطة سلـــم أو منحدر ترفع بواسطته إلى قواعدها وفتـــحاتها ربطت البطاريـــة بقنطرة للمياه وبسانية كانت غرب البرج تزود القاعة الشمالية من البطارية وبعد دخول الفرنسيين هدمت بعض الأجزاء من التراب المكـــوم المكـــون للحواجز العليا التي تحيط بالفتحات، وعوضت بجدار من الآجـــر بـــنفس المحيط الذي بنيت عليه هذه الحواجز، وبداخل البطارية بني خزان للميـــاه من الخرسانة المسلحة كانت تزود الثكنة العسكرية المجاورة، وتتكون هـــذه البطارية كما ذكرنا من طابقين .

- الطابـــق الأول:

نصل إليه بواسطة منحدر عبر المدخل الذي يقع بالجهة الشمالية، وبعد تخطي البسطة الخلفية، نجد دهليزا أو سلما ينزل إلى المـــستوى الأول، يبلغ طوله8.79م.



برج المراقبة (البطارية الخامسة)

مقطع للبطارية الخامسة

مسقط أفقي للبطارية الخامسة

يتكون هذا الطابق من ثماني فتحات للمدفعية، موزعة على جوانب القبو وتكون معه شبه قاعات لها شكل منحرف تكون قاعدته نواة البطارية فعلى بعد2.65 م من الزاوية الشمالية الشرقية نجد الفتحة الأولى للمدفعية التي تبعد عن الفتحة الثانية الموجودة بنفس الجدار بـ3م، وتبعد الفتحة الثانية عن الزاوية الجنوبية الشرقية بـ2.25 م، وعلى بعد 2.03م من هذه الزاوية نجد الفتحة الوحيدة بالجدار الثاني، كما تجد بكل من الجدار الثالث والرابع والخامس فتحة واحدة، أما الجدار السادس فنجد به فتحتين وينتهي الجدار الشمالي من القبو عند الفتحة الثامنة والأخيرة، مع العلم أن عرض الرواق يتراوح بين 1.25م و2.67م بينما يتراوح عمق الفتحات بين5.50م و6.20م، أما نواة البطارية فهي تتكون من تراب مركوم.



البطارية الخامسة برج المراقبة

فتح بقبو الطابق الأول، بالقرب من فتحات الرمي، فتحات رباعيـــة الشكل تستعمل للتهوية والإضاءة معا، بينما شـــيدت الجــدران الخارجيــة بطريقة القوالب والآجر المملوء واستعملت الحجارة الكلـــسية فـــي بنـــاء الجدران الداخلية وفي ربط الزوايا.

- الطابـــق الثانـــي:

وهو سطح البطارية تبلغ مساحته الإجماليـــة 548.5 متـــرا مربعـــا بجداره الشرقـــي وعـــلى غرار الطابق الأرضي، نجد فتحتين للمدفعيـــة وبالجدار الثاني والثالث والرابع نجد فتحة واحدة، أما الجـــداران الخـــامس والسادس فبكل منهما فتحتين خلف جدار للتحصين يبلـــغ ارتفاعـــه عـــن الأرض19.44م وهو مبنى على نمط البطارية الثانيـــة أي أن الجدار خالي من فتحات البنادق. بالساحة التي تعلو النواة، نجد سبع فتحـــات تـــستعمل لصرف دخان الطابق الأول عند القصف، ولإتمام الـــدورة الهوائيـــة فـــي الأوقـــات العادية وللإضاءة.

نجد غرب المنحدر برج المراقبة ويتكون من قاعتين مختلفتين القاعة الأولى مثلثـــة الشكل، بالجدار الشمالي نجد مشكاة كانت تـــستعمل كفتحـــة للمراقبة تشرف علـــى الجزء الغربي من القصبة .

أما القاعة الثانية فتقع غرب القاعة الأولى، وتعلوها قبة ثمانية الأضلع ترتكز على قاعدة رباعية، بجدارها الغربي فتحة للمراقبة. يبلغ ارتفاع القبة عن مستوى سطح الأرض 19.74م.

شرق برج المراقبة نجد بابا يربط بين البطارية الخامسة وجناح قائد المدفعيين (في المرحلة الأولى، أو قصر الآغا فيما بعد). خلف هذا الباب نجد سلما خشبيا يصل سطح الفسحة الجنوبية لقصر الآغا بسطح البطارية الخامسة .

و . البطارية السادسة:

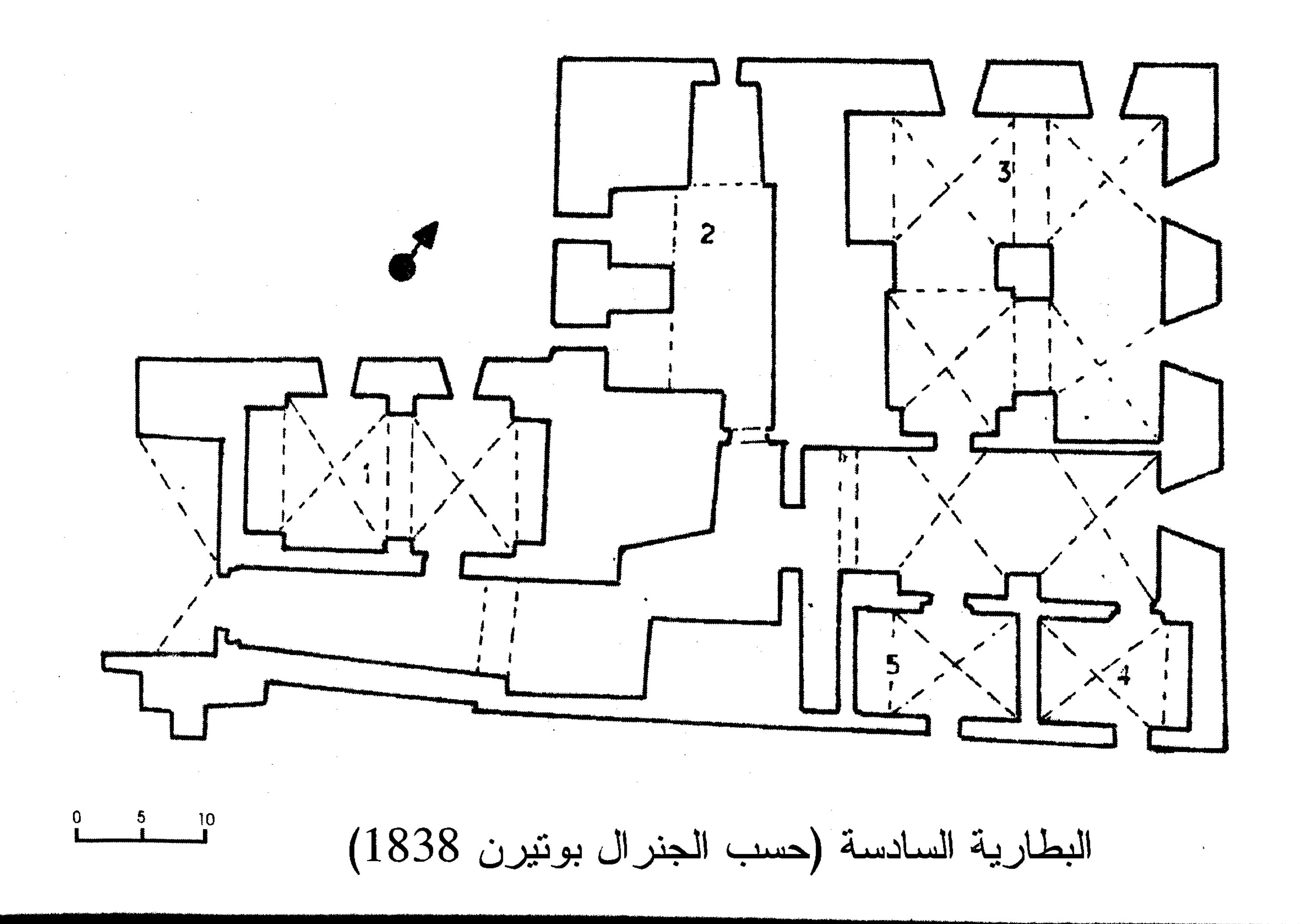
تقع شمال جناح الحريم، وبالقسم الغربي من قصر الداي، كانت البطارية السادسة التي زالت بعد سنة1840م، فحسب تصميم الجنرال بوترين الذي وضعه في سنة1838م تظهر البطارية على شكل مضلع يتكون من ستة قاعات مستطيلة بها10 فتحات للمدفعية ومجموعة من النوافذ تطل على الضاحية الغربية وتراقبها، كما تراقب الساحة الشمالية من قصر الداي والجزء الملاصق للقصبة من الأسوار يقدم لنا كولار عن هذه البطارية وصفا بقوله:

"... من القاعة التي تعلوها قبة (الجزء الشمالي الغربي من جناح الحريم) نمرّ عبر رواق به عدة فتحات تطل على ساحة المدينة نجد قبالة الفحص قاعة تستعمل كمطبخ بها نوافذ تطل على الخندق. يصادفنا بهو

يتجه بسلم يؤدي إلى الطابق العلوي، وآخر يؤدي إلى الطابق السفلي من البطارية السادسة التي تكون زاوية القصبة من هذه الجهة، وكذا باب يؤدي إلى الطابق العلوي من هذه البطارية.. عثرنا على القاعة الأولى المقببة التي لها نافذتان منحدرتان بالجانب، تطل على حدائق نساء الداي وواحدة تطل على الفحص. ثم نجد ساحة صغيرة محاطة بغرف مقببة بها فتحتان للمدفعية تراقب الضاحية وفتحتين تراقبان الخندق، ونافذتان تطلان على الساحة ، أوعلى الساحة، أوعلى الخندق الموجود بين القصبة والمدينة.

تحت الطابق الذي ذكرناه نجد كتلة من التراب مسندة إلى جدار التحصين... بعد هذا يأتي مرفق لقاعة مقببة يبلغ طولاها حوالي 20 مترا بها فتحات تطل على الضاحية فتحة بجدار التحصين الذي يبلغ سمكه 2.80م، ترتكز هذه الغرف على الجدران الفاصلة وعلى الدعائم... وترتكز على الأقبية الرئيسية للساحة الكبرى التي تحتوي خزينة الداي وعلى مقربة من هذه المساكن نجد ترابا مسندا لجدار التحصين، حتى أسفل برج الجهة اليسرى أين نجد غرفة مقببة حيث ننزل من الطابق العلوي، بها نافذة تطل على الضاحية، ونافذة ثانية تطل على خندق، و جدر جهة الساحة جد سميكة[1].

1- Colar. Op. Cit. P 237

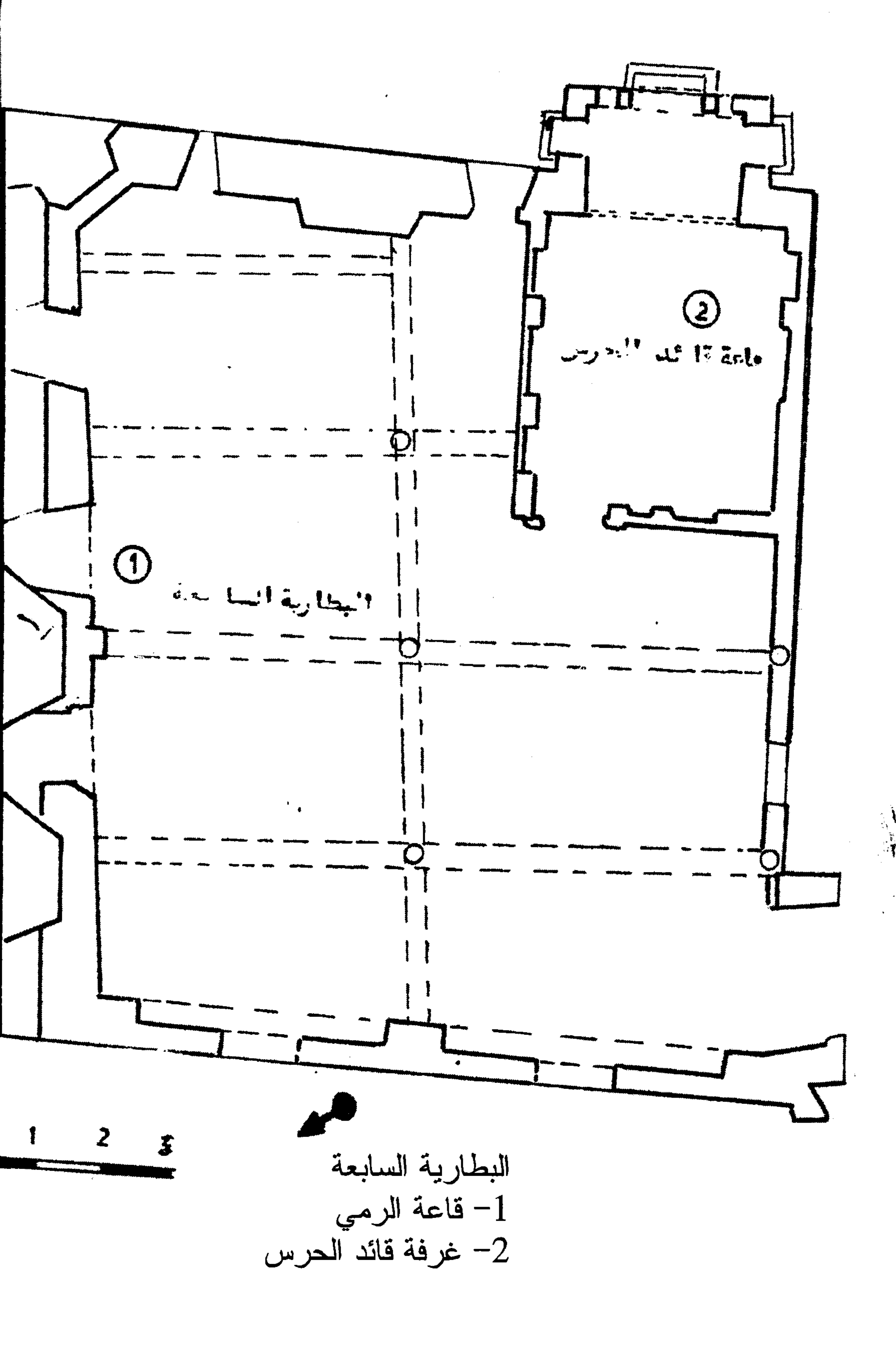


البطارية السادسة (حسب الجنرال بوتيرن 1838)

ز- البطاريـــة السابعـــة:

وهي الطابق العلوي من السقيفة التي تعود إلى المرحلة الأولـــى من مراحل بناء القصبة، لكن التغطية هنا لم تـــتم إلا فـــي المرحلـــة المتأخرة، تتكون البطارية السابعة من خمس فتحات للرمـــي لا يزيـــد ارتفاع الجدران الأصلية عن1.25م عن مستوى البلاط الـــذي يكـــون الأرضية. الحواجز، وبداخل البطارية بني خزان للمياه من الخرســـانة المسلحة كانت تزود الثكنة العسكرية المجاورة، وتتكون هذه البطارية كما ذكرنا من طابقين.

بنيت هذه البطارية لمراقبة شارع القصبة المقابل، والممر الضيق الذي كان يفصل البطارية الأولى والثانية عن المدينة، وفي المرحلـــة الثالثة، وعند توسيع مرافـــق القـــصبة لإســـتعاب الإدارة والخزينـــة والمرافق الضرورية لإيواء الحاشية وعائلة الداي، رفعـــت الجـــدران وسقفت بقطع من الخشب مدعمة في جوانبها ووسطها بسواري ترتكز على خمسة أعمدة، ثلاثة منها وسط القاعة وعمودين بالقسم الجنـــوبي الذي يكون شرفة مفتوحة بالجهة المقابلة لمصنع البارود وسجد الجيش وتطل على جناح خوجة الباب والعين، بينما ترتكز هذه السواري مـــن الجهات الأخرى على دعائم جانبية أو على الأسوار الخارجية



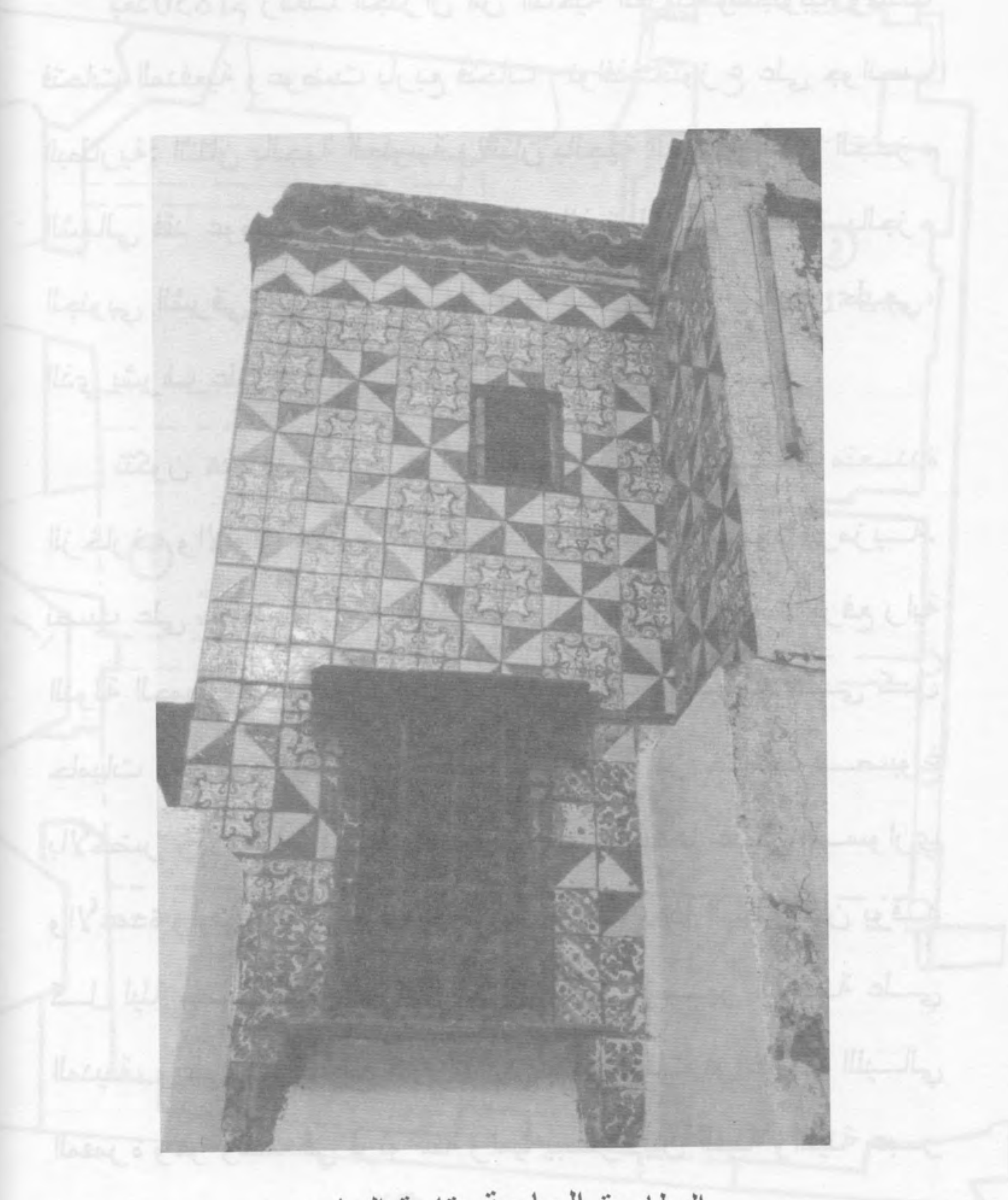
البطارية السابعة
1- قاعة الرمي
2- غرفة قائد الحرس

بعد1830م رفعت الجدران من الناحية الغربية والجنوبية وسدت فتحات المدفعية وعوضت بأربع فتحات –نوافذ– تتوزع على جوانب البطارية: اثنتان بالجهة الجنوبية واثنتان بالجهة الغربية، أما الجزء الشمالي فقد عوضت فتحات المدفعية بنوافذ تطل على المدينة. بالجزء الجنوبي الشرقي من البطارية نجد غرفة قائد الحرس أو الباش طبجي؛ الذي يشرف على هذا الجزء من الجهاز الدفاعي.

تتكون هذه القاعة من جزأين متباينين سقفا بأخشاب متعددة الزخارف والألوان تتوسط كل قسم مجموعة من الرسوم الرمزية. نصب على سطح البطارية عماد العلم (الساري) حيث كانت ترفع راية الدولة الحمراء والخضراء مثل تلك التي كانت ترفرف على كل حاميات الجزائر، ويحيط بهذا العماد درا بزون من خشب مصبوغ بالأخضر والأحمر وهي نفس الألوان التي نجدها على السواري والأعمدة وأوتاد الدعم بقاعة البطارية، وعلى هذا السطح كان يوقد كل ليلة مصباح كبير[1] دلالة على وجود وسهر الدولة على المدينة، وعلى هذا السطح كان الداي يقضي أوقات فراغه في الليالي المقمرة وهو ولتف في برنو سه راميا ببصره بين الفينة والفينة عبر المنظار المكبر إلى البحر[2].

1- بفايفر، مذكرات، ص 48.

2- Klein , Op. Cit. P52

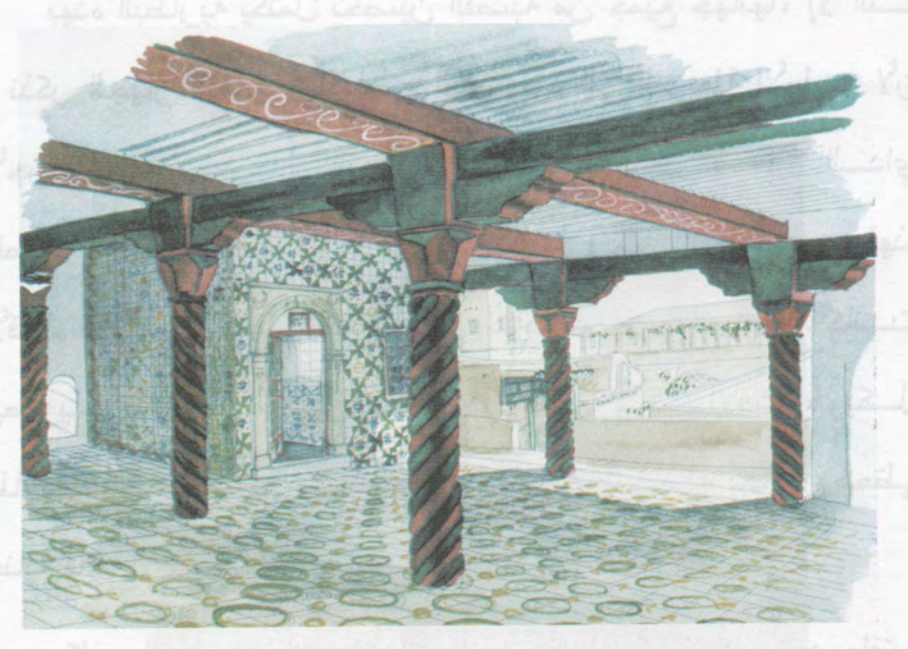


البطارية السابعة وقاعة الحاجب

بهذه البطارية يكتمل تحصين القصبة من جميع جهاتها، إلا أننا لم نذكر الجهاز الدفاعي بأكمله - الذي يعود إلى المرحلة الأولى- لأن الأجزاء المتبقية من جدار التحصين بنيت عليها مرافق قصر الداي وقصر الآغا ومرافقه ومرافق قصر البايات، وبما أننا سنتعرض لهذه الأقسام بالتفصيل فإننا آثرنا أن نذكر تفاصيلها في حينها. كانت البطاريات تطلى بالجير مرة واحدة في السنة، وعلى الأقل، وبكل بطارية كانت مجموعة من العيون والمراحيض خاصة بالجيش تحظى بعناية فائقة.

بكل جانب من جانبي فتحات الرمي الخاصة بالمدافع نجد حلقتين من المعدن مثبتتين في جدار التحصين تستعملان لربط المدافع أولدفعها نحو هذه الفتحات بعد تنظيفها وحشوها بالذخيرة الحربية وخاصة بجانبي الفتحات المغطاة بجذار التحصين.

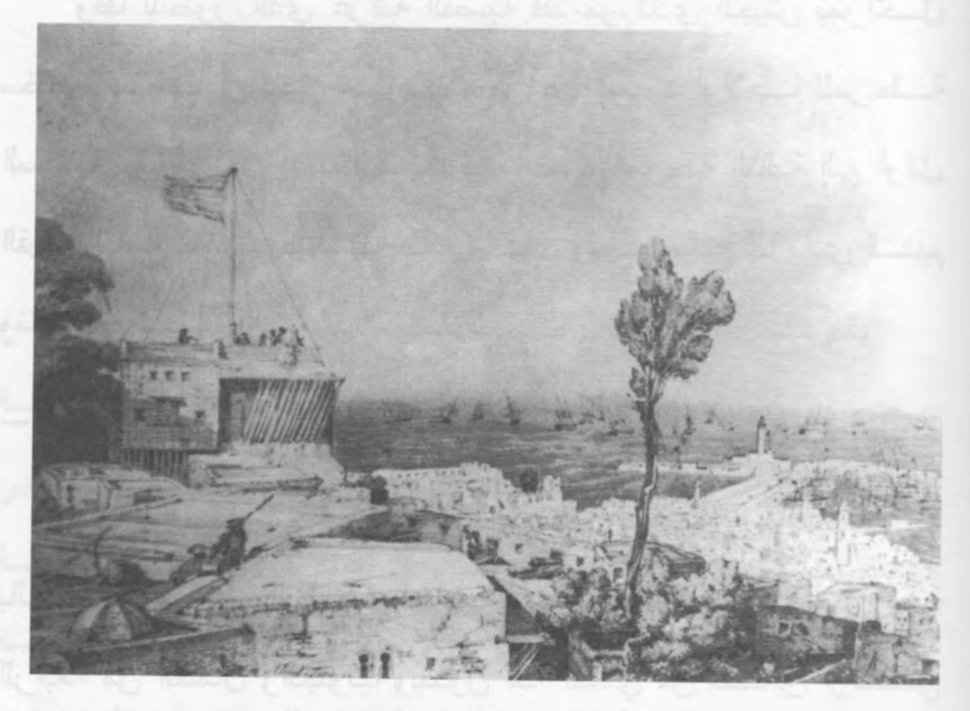
كانت القصبة في سنة1830م مسلحة بخمسين قطعة من المدافع البرونزية معظمها ذات عيار48م، كما كان بها اثنان عشرة مهراسا، ستة منها موضوعة خلف فتحات للرمي والستة الأخرى كانت بالمخازن.



البطارية السابعة وغرفة الحاجب (تصور)

البطارية السابعة وغرفة الحاجب (الوضع الراهن)

كانت المدافع ترتكز على حوامل مـــصمتة وضـــخمة، وكانـــت العجلات الخشبية ممتلئة السبطانة طويلة، وكل المدافع كانت مطليـــة باللون الأخضر، بينما كانت فوهاتهـــا مطلية باللون الأحمر[1]، وكان سبعة وعشرون مدفعا منها موجها نحو الباب وعشرون مـــدفعا آخـــر موجها نحو الضاحية[2]، والبقية موجهة نحو البحر والفحص من الجهة الشرقية لأن الأجزاء الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية كانت مدعمة ببروج وتحصينات الأسوار.



الداي يراقب أسطول الحملة الفرنسية على الجزائر في 14 جوان 1830

1- Rozet, Op.Cit.P 35.
2- Klein, Op. Cit .P. 51.

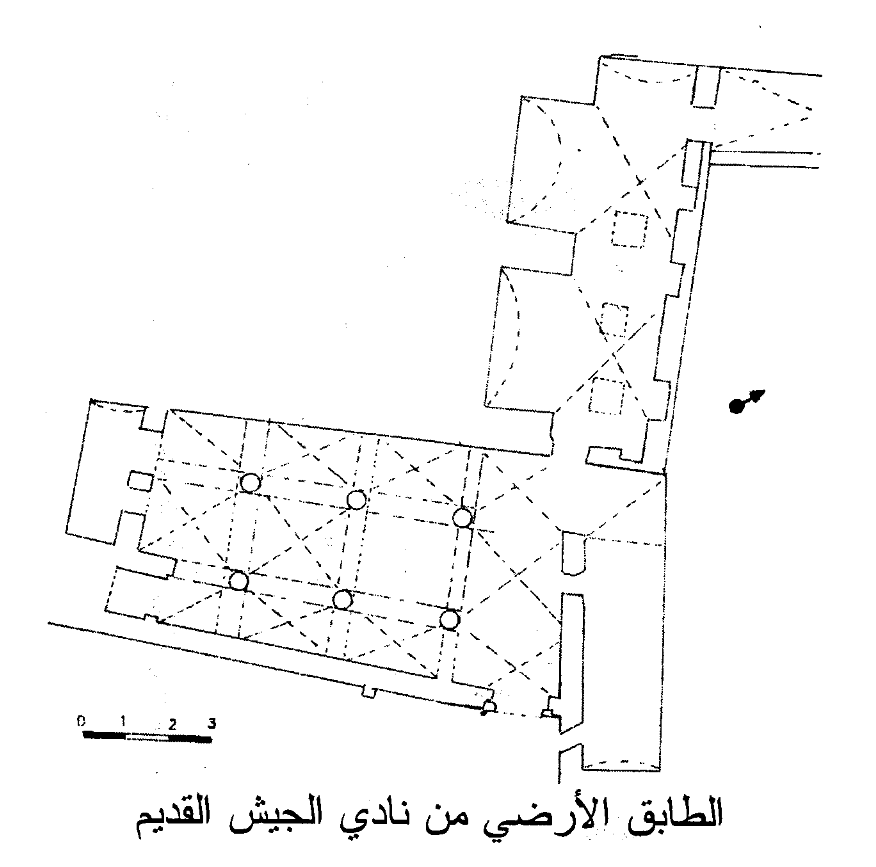
♦ نـــادي الجيـــش:

هو أهم مكان بالنسبة للجيش، وفيه يتناولون وجباتهم ويستريحون من عناء العمل اليومي، وفيه يقضون أوقات فراغهم ويتلهون بـــشرب القهوة والشاي وتدخين الغلايين والنرجيلة على الطريقـــة الـــشرقية، ولهذا غالبا ما تنشأ ألفة وتضامنا بين أفراد الـــصفرة، أو الـــصفارات التي تكون الحامية.

وفقا للتطور الذي عرفته القصبة فقد مر نادي الجيش بمراحـــل مختلفة استطعنا أن نتبين منها ثلاث مراحل تعـــود أولاهـــا للمرحلـــة السكانية من مراحل بناء القصبة، بينما تعود المرحلة الثالثة إلى أوائل القرن التاسع عشر، حيث بني نادي جديد. وبهذا أصبح لنا نادي قـــديم ونادي جديد.

– النـــادي القديـــم:

يقع بين حمام الجيش والتراب المركوم الذي يكون قاعدة بطارية بالجهة الشمالية من البطارية الخامسة، ومـــسجد الـــداي، والبطاريـــة الرابعة من الشمال والجنوب ويتكون هذا النادي من طـــابق أرضـــي وطابق أول.

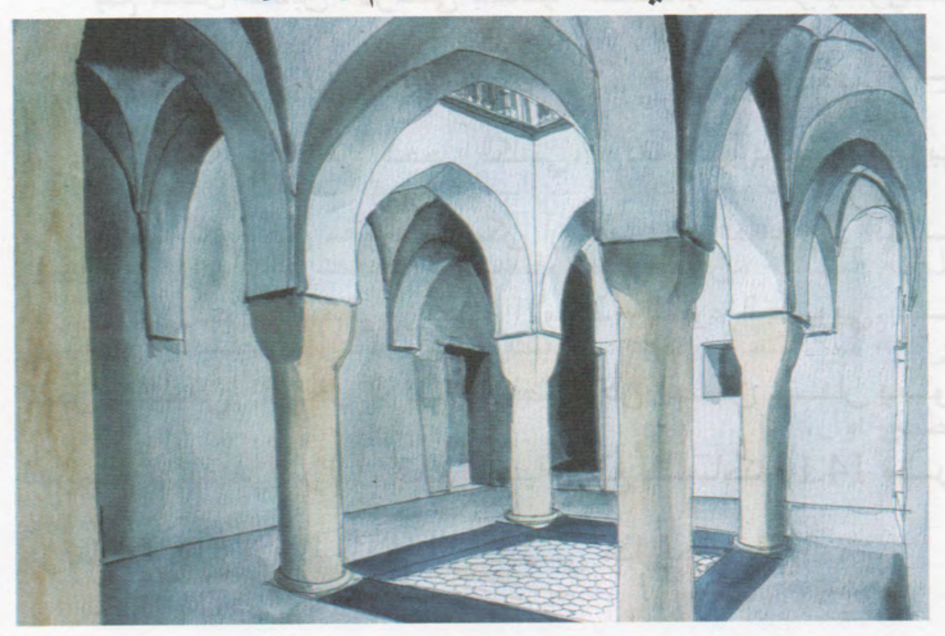


الطابق الأرضي من نادي الجيش القديم

يقع مدخل الطابق الأرضي بالناحية الشمالية الشرقية ويبلغ عرض بابه1.26م وارتفاعه2.60م. والطابق هذا عبارة عن قاعة كبرى بها ست أعمدة من الحجر الكلسي، أربعة منها بالجزء الجنوبي من الصحن الذي كان مفتوحا، ويمكن أن نقسم هذا الطابق إلى ثلاثة أجزاء هي: الجزء الشمالي والجزء الأوسط والجزء الجنوبي. يقع بالجزء الشمالي المدخل الرئيسي، يفصله عن الصحن جدار يعود للمرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة، تبلغ مساحته14.10 مترا مربعا، وارتفاع الأقبية الثلاثة إلى تغطي هذا الجزء يبلغ3م.



نادي الجيش القديم 1978



نادي الجيش القديم

ويقع شمال الجزء القبو الذي شيدت عليه القبة ومد السلم التابع لمسجد الداي. الجزء الأوسط، وبه الأعمدة الست والصحن الأقبية الثمانية التي تحيط بالصحن وبجوانب القاعة، تبلغ مساحة هذا القسم 36.10 مترا مربعا وارتفاع مركز العقود المتقاطعة3.20م ومكان الصحن حاليا، مغطى بقطع من خشب العرعر.

نادي الجيش الجديد

يتكون الجزء الجنوبي من قاعة مستطيلة الشكل تكونت نتيجة بناء القبو الحامل للسلم المؤدي للطابق الأول. تبلغ مساحتها4.60 مترا مربعا وارتفاعها2.40م والأرضية هنا مغطاة ببلاطات سداسية.

شرق هذه القاعة نجد المدخل الأصلي للطابق العلوي، يمكن ملاحظة أن هذا المدخل قد تغير بعد1830م حيث صار المدخل الجديد يقابل قبة الحمام ويمر إليه عبر سطح حمام الجيش هذا. ويحتل مساحة1.10 مترا مربعا وارتفاعها3.38م.

يقع غرب المدخل الرئيسي لهذا الطابق مطبخ النادي الذي أنشئ نتيجة تغطية الفراغ الذي كان يفصل مخازن مطابخ قصر الداي عن قاعدة البطارية المذكورة. وقد استعمل في التغطية عقود متقاطعة، أسندت على الجدار المستحدث الذي يبلغ سمكه0.44م من الجهة الشمالية، وعلى الدعامتين الجنوبيتين الذي يبلغ طول قاعدتيهما1.58م وعرضها1.07م، وفتح بالقبو أربعة شبابيك للإضاءة والتهوية، أما صرف الدخان فقد كان يتم بواسطة المدخنة الجنوبية الشرقية من المطبخ، وبالشمال الغربي نجد مخزن يتصل بالقبو الرابع والخامس من مخازن قصر الداي ويشترك مع القبو الخامس بنافذة مسيجة تبلغ مساحة هذا المخزن9.29 مترا مربعا.

بعد اكتشاف هذا المخزن الذي كان خاصا بالنادي القديم، عثرنا بنفس الجدار على ثلاث خزائن جداريه صغيرة يبلغ عمقها0.44م وطول قاعدتها بين0.65م و0.50م، هذه المكتشفات جعلتنا نتأكد من

أن هذا القسم كان تابعا للنادي ويعود للمرحلة الثانية، عكس ما كنا نعتقد بأنها مضاء مسجد الداي.

نصل إلى الطابق الأول بواسطة السلم الذي ينطلق من السقيفة المذكورة للطابق الأرضي، ويتكون السلم حاليا من ثماني درجات تنتهي ببسطة يبلغ ارتفاعها3.83م ويتكون الطابق العلوي من قاعتين ورواق يربط بينهما من الجهة الغربية، والملاحظ هنا أن هاتين القاعتين والرواق قد كانوا في الأصل يشكّلون قاعة واحدة يرتكز سقفها على أربعة أعمدة مضلعة من الحجر الكلسي، وبالجزء الشمالي نجد الصحن أن المنور الذي ذكرناه بالطابق الأرضي يبلغ طوله 2.25 م وعرضه 2.14م.

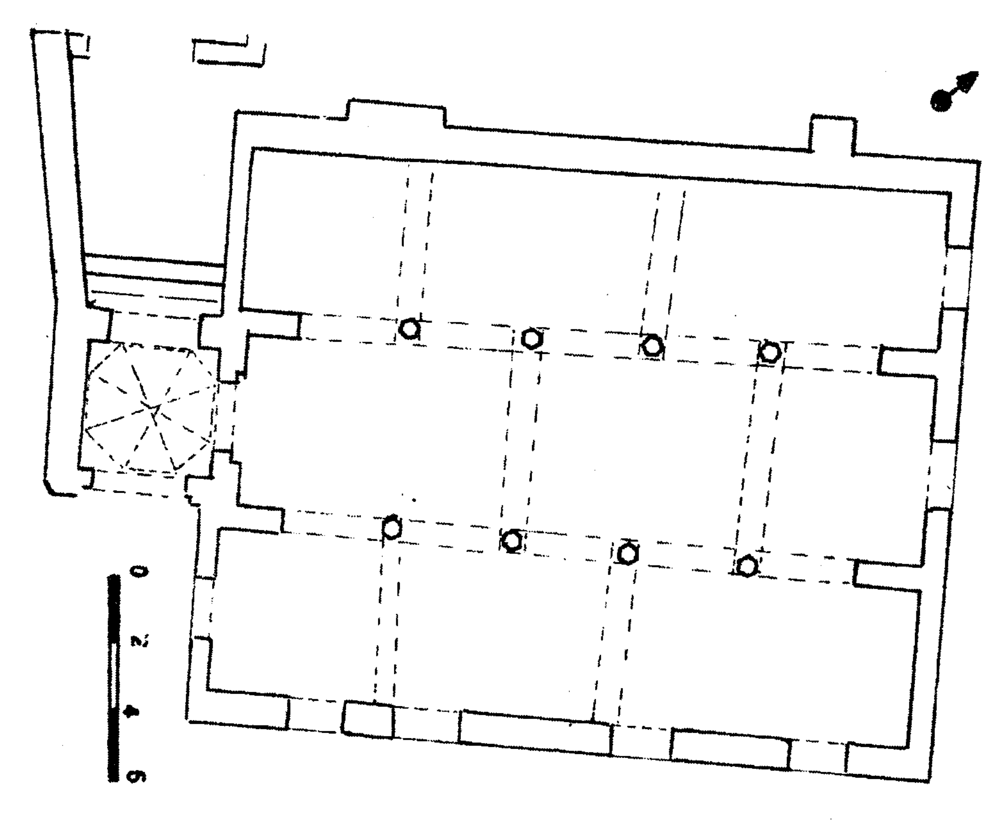
– النادي الجديد:

يقع النادي الجديد بين قصر الآغا ومسجد الداي والبطارية الخامسة له شكل رباعي ويحتل مساحة تبلغ121.30 مترا مربعا يقع مدخله بالجهة الجنوبية الشرقية، وعلى عادة بناء مداخل المرافق نجد قبة ثمانية تعلو السقيفة يبلغ قطرها2.95م.

بنيت القاعة الرئيسية على الجزء الجنوبي الشرقي من التراب المركوم الذي كانت عليه فتحات للرمي في المرحلة الأولى. ونظرا لكبر القاعة فقد استعملت الأعمدة لحمل السقف يبلغ عددها ثمانية

وقد صنعت من الحجر الكلسي نصفها العلــوي حلزونـــي والنـــصف الأسفل مضلع تحمل عقودا مكسورة أو مدببة كما تحمـــل البـــراطم أو العوارض التي تدعم السقف.

نجد بالقسم الجنوبي وفي موازاة المدخل الرئيسي مدخنة، لكن الفرن أو الموقد الذي كان تحت هذه المدخنة قد أزيل كلية والموقد هذا كان خاصا بالنادي وبـــه كانـــت تحـــضر القهـــوة والـــشاي وجمـــر النارجيلات.



النادي الجديد

♦ المرافــق الخاصــة بالجيــش:

- قصر الأغـــا:

إذا كان المسؤول الأول عن الانباجية أو الحرس الخاص بـــدار الملك، فهو خوجة الباب، فإن المسؤول عن الشؤون العسكرية والأمنية للقصبة هـــو الأغا، و الأغا هنا لـــيس هـــو القائـــد العـــام للجـــيش الجزائري، بل هو القائد العام للقصبة والمسؤول على عدد من الشواش ،منهم كاهيته وخوجة الباب وقائـــدي المدفعيـــة وكبـــار الطبـــاخين، والمقتصد(وكيل الحرج)، والحامية المكلفة بالدفاع عن القصبة.

يعتبر آغا القصبة وكاهيته وخوجة الباب من الضباط السامين في الجزائر يتقاضون العوائد من اثبايات، مثل الوزراء وكبـــار شـــواش العسكر وكبار رجال الوجاق.

بعد كل عام يعزل الآغا ويتولى مكانه الكاهيـــة (خـــلاف آغـــا الجيش الذي لا تزيد مدة رئاسته عن الثلاثة أشهر). ولرتبة الكاهيـــة يرتقي خوجة الباب، وعندما يلبس الشاوش الجديد العمامة المبرجة في دار الإمارة يذهب ليقبل يد الأمير... ويصبح الكاهية أو الشاوش الذي

يلبس الرزة (نوع من العمائم) والذي يحمل باشماق الأمير عند دخوله لصلاة الجمعة[1].

إذا عرفنا أن خوجة الباب كان ينفرد بجناح محاذي لقصر الداي والمدخل الرئيسي للقصبة، فان الآغا وكاهيته كانا ينفردان بقصر وسط مجمع عسكري يتكون من الاستحكامات الجنوبية ونادي الجيش وحمام الجيش، ومجموعة من الغرف بعضها منفرد والبعض الآخر يكون الطابق الأرضي للقصر.

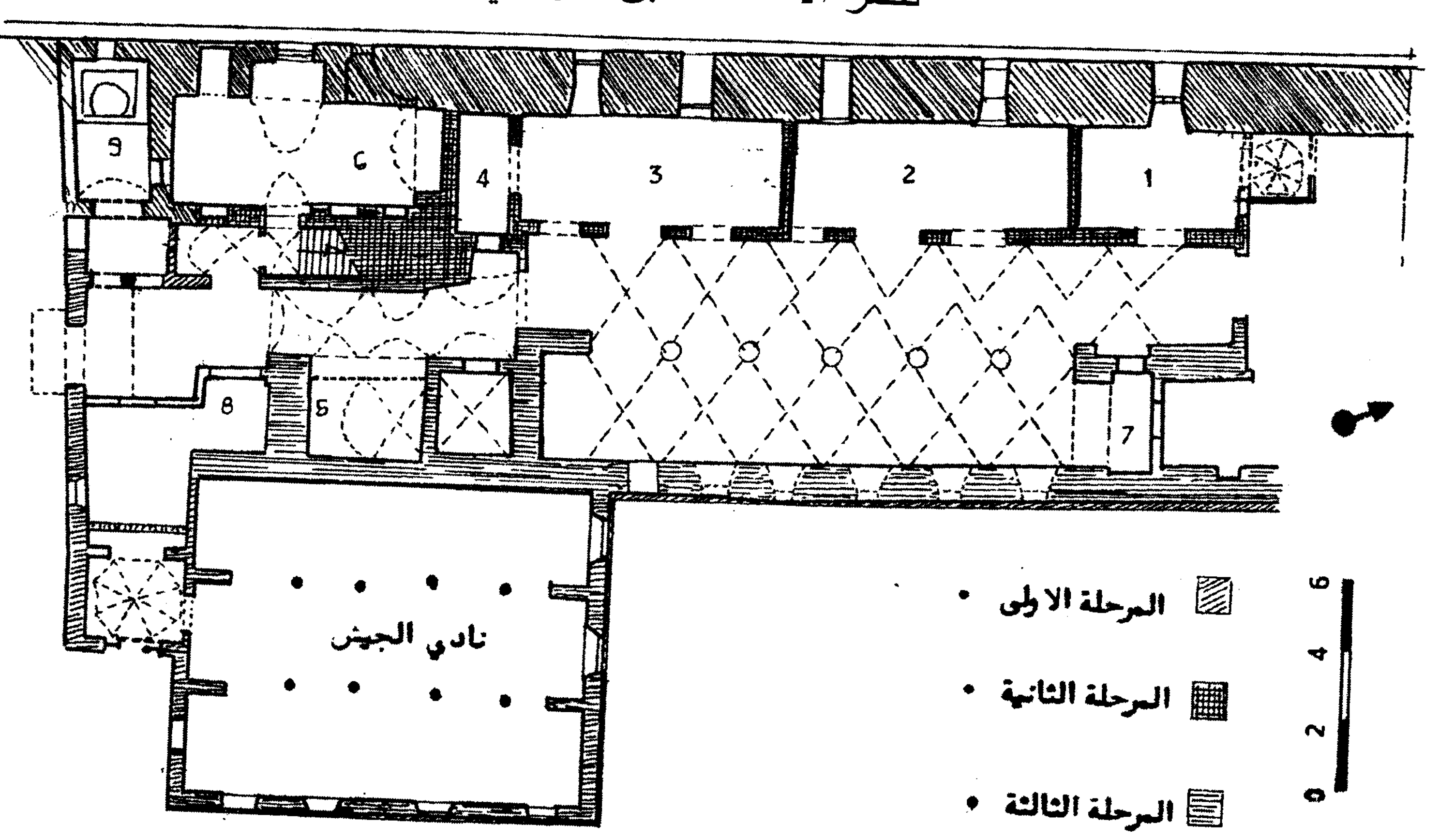
يقع قصر الأغا شمال البطارية الخامسة وشرق حدائق الداي وغرب مسجد الداي ويعتبر من القصور النادرة في الجزائر من حيث التكوين المعماري، ويتركب من طابقين، طابق أرضي وطابق علوي.

- الطابق الأرضي:

يتكون الطابق الأرضي من قاعة معمدة وخمس قاعات جانبية ومطبخ وخزان للماء، وفرناق الحمام الجنوبي لقصر الداي وفرناق حمام قصر الآغا.

1- الزهار ، مذكرات ، ص 45 .

قصر الآغا ، الطابق الأرضي



- القاعة المعمدة:

مستطيلة الشكل تحتل مساحة قدرها 12.3 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع سقفها المقبى بين2.46م و2.56م، وهذا السقف به مجموعة من العقود بعضها متقاطع والبعض الآخر متعرج أو متقابل.

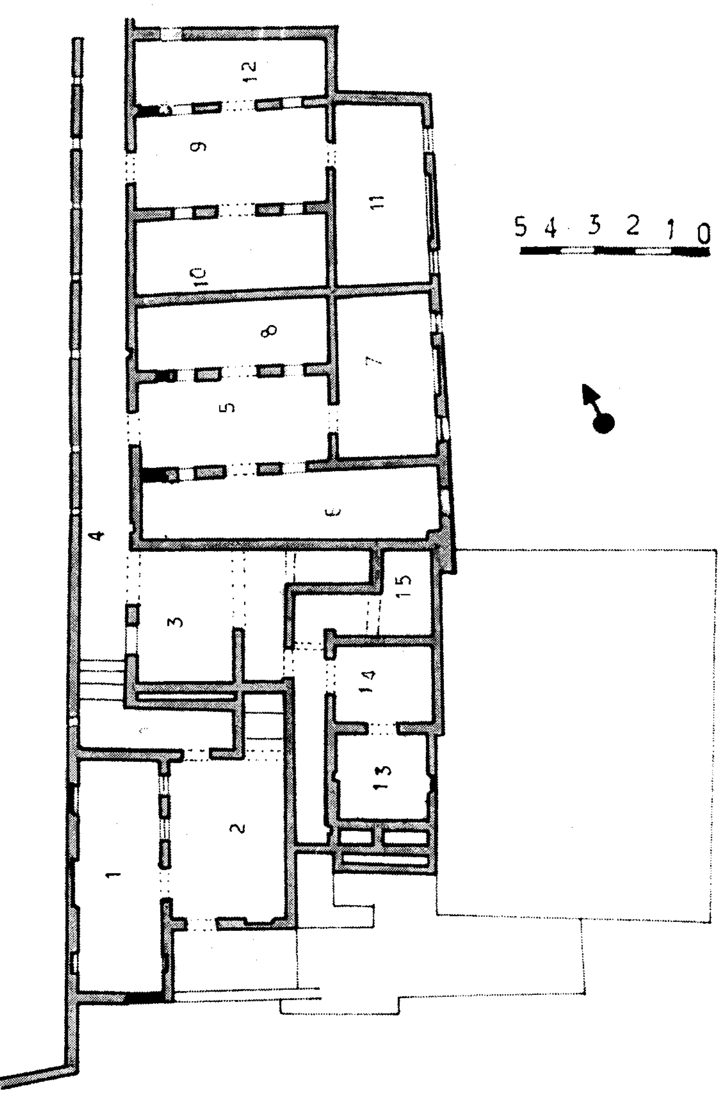
وأهم ما يلاحظ على هذه القاعة أنها قد بنيت في المرحلة الثالثة من المراحل بناء القصبة أي عند بناء الطابق العلوي لقد وصفها كولار عند مروره من البطارية الخامسة إلى جناح الحريم بقوله: "... يقع مدخل الطابق الأرضي مقابل البطارية الخامسة، ويواجهنا بهو أو رواق به سلمان، الأول يصعد إلى الطابق الأول والثاني ينزل إلى حدائق نساء الداي[1].

وبعد هذان السلمان نجد مبنى مقبى يبلغ طوله20 مترا تقريبا، به نوافذ تطل على الفحص، وأخرى على ساحات القصبة، وقد شيدت هذه القاعة على تراب مركوم، يبلغ سمك الجدران1.60م[2].

1- لقد بحثنا عن السلم المؤدي إلى حدائق نساء الداي، لكن لم نجد له وللباب - الخارجي أي أثر، ولهذا فنحن نعتقد أن الباب المذكور كان بإحدى المباني التي حذفت بعد الاحتلال مباشرة.

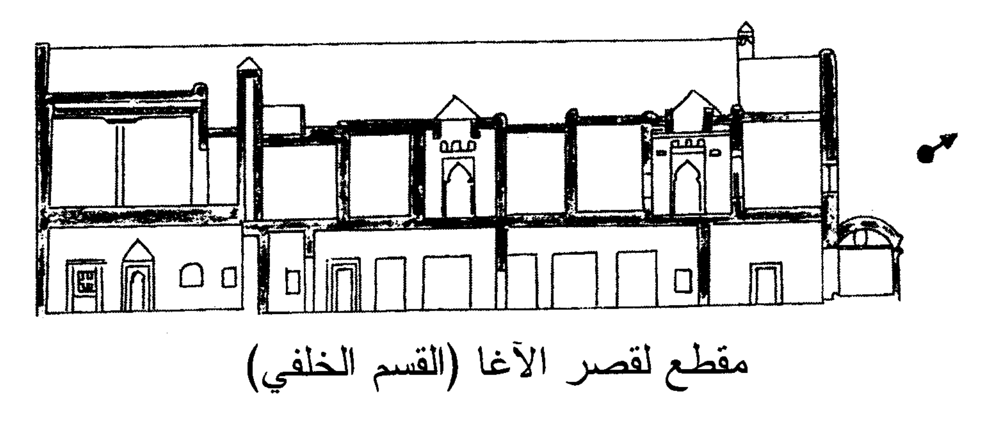
2- Collar ,Op. Cit. P.6 1

بالزاوية الجنوبية الشرقية كانت كتلة من البناء مدمجة في جانبيها الشرقي والغــربي قناة للمياه، تكون استدارة بالجزء العلوي، وقــد استعملت هذه الاستدارة المفتوحة لتخفيف من الضغط على القنوات.



قصر الآغا (الطابق الأول)

عند البحث على أسس والهياكل التي بني عليها القصر، عثرنا على جدران تقطع القاعة من الشرق إلى الغرب، تربط بين طبقات التراب المركوم، بين مسافة وأخرى، وقد استعملت هذه الطريقة حتى لا يتأثر القصر بالعوامل الطبيعية المختلفة، من زلزال وتسرب للمياه وكثرة الضغط. يبلغ سمك هذه الجدران0.48م وقد استعمل في بنائها الجير والحصى وقليل من الرمل والحجارة. بينما استعملت قطع الخشب في تدعيم الجدران عند الحد الفاصل بين الأسس وبداية هذه الجدران.



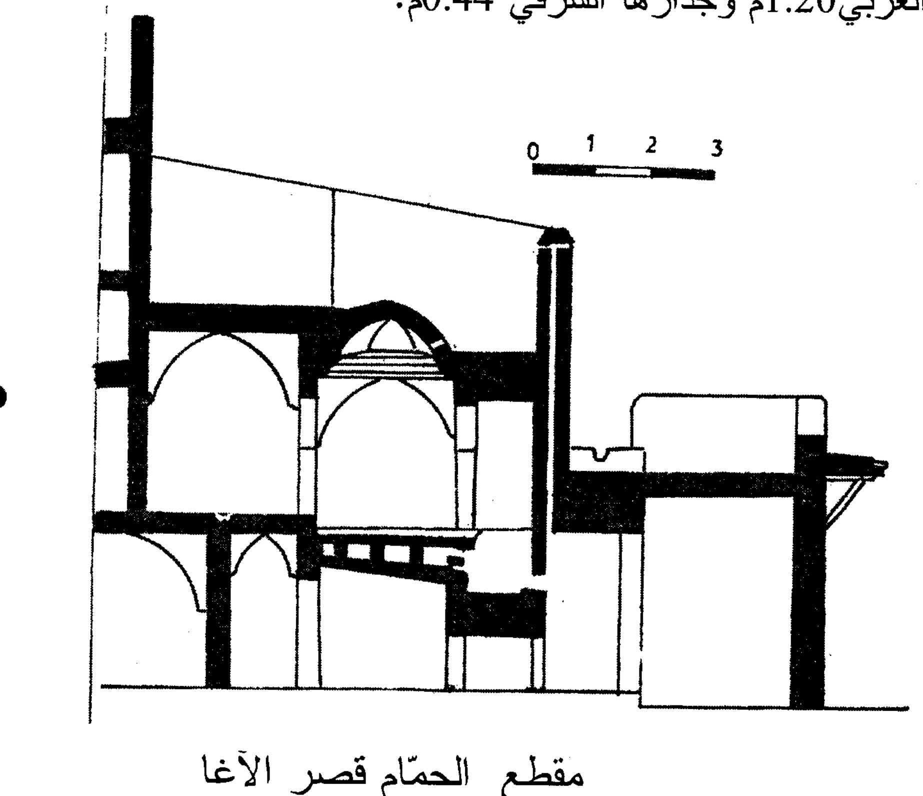
مقطع لقصر الآغا (القسم الخلفي)

– القاعات الجانبية:

يبلغ عدد القاعات الجانبية خمسة، أربع منها غرب القاعة المعمدة وواحدة بالجنوب الشرقي منها.

– القاعة الأولى: وهي القاعة الشمالية، وتربط بين قصر الداي وقصر الآغا بواسطة الباب الذي تعلو سقيفته قبة ثمانية

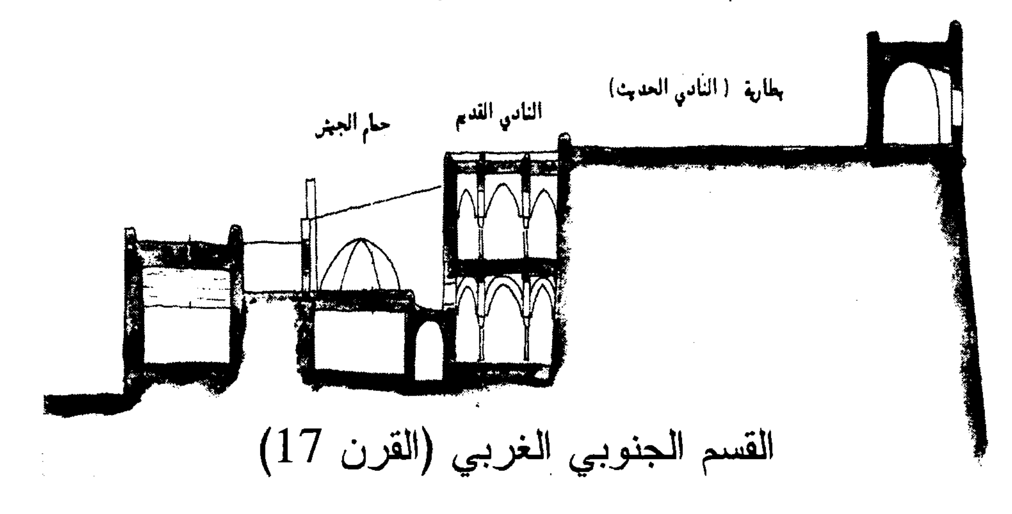
الأضلاع تعود إلى المرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة، لأن المدخل الثاني للقاعة المعمدة كان يقع بنهاية الرواق الداخلي، مقابل الباب الجنوبي، ثم سد هذا المدخل وأصبح عبارة عن نافذة. تعتبر هذه القاعة الجزء الشمالي من القاعة الأولى، أما الجزء الجنوبي منها فيتكون من قاعة تبلغ مساحتها10.9 مترا مربعا ويبلغ سمك جدارها الغربي1.20م وجدارها الشرقي 0.44م.



مقطع الحمّام قصر الآغا

- **القاعة الثانية**: يفصل بينهما وبين القاعة الأولى جدار من الآجر والتربة الصلصالية الحمراء، تبلغ مساحتها 22.1 مترا

مربعا، وتختلف القاعات الجانبية عن القاعة المعمدة في طريقة التسقيف حيث دعم سقف القاعات الجانبية.



القسم الجنوبي الغربي (القرن 17)

- **القاعة الثالثة:** شبيهة بالقاعة الثانية وتتصل بالقاعة الرابعة بجدار من الآجر وتتصل هذه القاعة بقاعة صغيرة كانت تستعمل كمخزن.

- **القاعة الرابعة:** أصغر القاعات الجانبية وتتبع القاعة الثالثة .

- **القاعة الخامسة:** تقع بين القاعة المعمدة ونادي الجيش وفرناق القصر والمطبخ. أغلب الظن أنها كانت مخصصة لخزن الحطب الضروري للمطبخ و أوجاق المقهى والحمام المرافق المحاذية للقاعة.



جناح الأغا (الصحن والإيوان)

- **المطبخ**: من المرافق الضرورية للقصر ويتكون من قاعة مستطيلة تبلغ مساحتها28.20 مترا مربعا وارتفاع القبو المهدي الشكل 3.24 م. وبالجهة الشمالية الشرقية يقع الموقد الذي يبلغ طوله 2.26م وعرضه 20.65 م وارتفاع عقده 2.84 م وعرض المدخنة1م.

الفصـــل الثاني

مصنـــع ملـــح البـــارود

♦ مصنـــع ملـــح البـــارود

أ. الـــموقـــع:

يقع مصنع ملح البارود في الجزء الأوسط من القصبة، تحده من الجهة الشمالية البطارية الأولى وحديقة النعام، ومن الجهـــة الـــشرقية قصر البايات، ومن الجهة الجنوبية، البطاريتان الثالثة والرابعة، ومـــن الغرب مسجد الجيش وحديقة خوجة الباب.



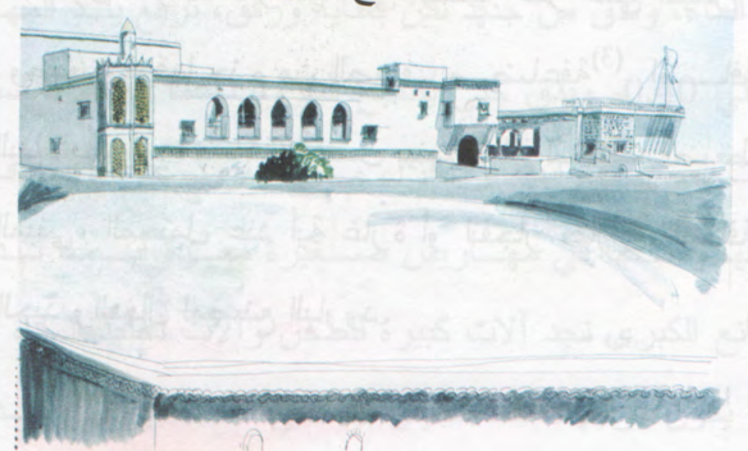
مصنع ملح البارود

لقد عرف مصنع البارود ترميمات وتغييرات منذ أوائـــل القـــرن السابع عشر، ويعود أصلا إلى المرحلة الأولـــى مـــن مراحـــل بنـــاء القصبة، لكن هياكل هذه المرحلة قد هدمت سنة 1629م مـــن طـــرف

الكراغلة[1] على أيام حسين خوجة[2]، وأعيد بناؤها سنة 1638م في أيام علي باشا[3] على هياكل وأسس جديدة.



1980 صنع البرود



سطح مصنع البارود ومسجد الداي

1- لقد قام الكراغلة سنة 1630م أيضا بمحاولة لقلب نظام الحكم، أدت إلى إقصائهم من الوظائف الحساسة في الدولة.
2- حكم حسين خوجة بين 1626م و1633م على أيام السلطان عثمان الثاني.
3- حكم علي باشا بين 1637م و1639م على السلطان مراد الرابع.

يذكر روزي هذا المصنع مقدما بعض التفاصيل عنه بقوله:

"مصنع البارود الخاص بالداي هو بناء واسع جدا، نلاحظ به عدة قاعات مقببة في غاية من الجمال تحتوي كلها على ورشات، وقد صنعت الأدوات الخاصة باستحضار البارود بطريقة رائعة، وقد أعجبت خاصة ببناء المطحنة المخصصة لخلط المواد، فهي شبيهة تماما بتلك التي نستعملها في بورقونيا[1] لصنع زيت الحبوب، أي مسحق عمودي يدور حول محور عمودي أيضا في وعاء دائري، صنع المسحق من الخشب، وصنع قعر الوعاء من صفائح رقيقة من معدن النحاس..."[2]

عند دخول القوات الفرنسية إلى القصبة عثر على أكياس مملوءة بالتراب وضعت فوقها حزم من الصوف مضاعفة[3]. إضافة إلى إحاطة البناء بأسوار مضاعفة يفصل بينها فراغ لتخفيف الضغط عند إصابة المبنى، المحتمل عند أية غارة أو انفجار طارئ. إضافة إلى التقسيم الجيد والفعال لمصنع البارود.

1- بورقونيا(Bourgobne) هي عاصمة مقاطعة المارن بفرنسا.

2- Rozet, O.p.Cit. P102.

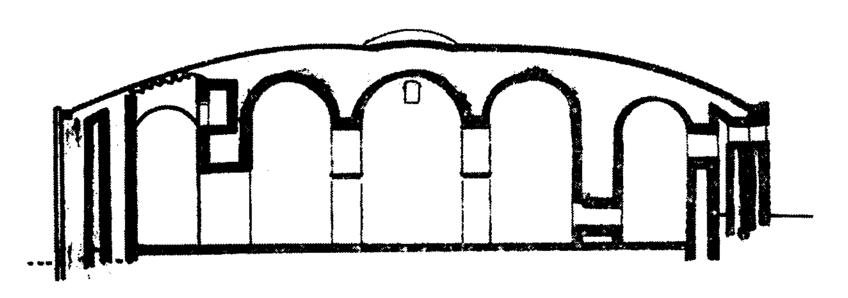
3- Desperez, Journal d'un Officier d'Afrique, P 229

ب. طريقــــة صناعـــة ملح البـــارود:

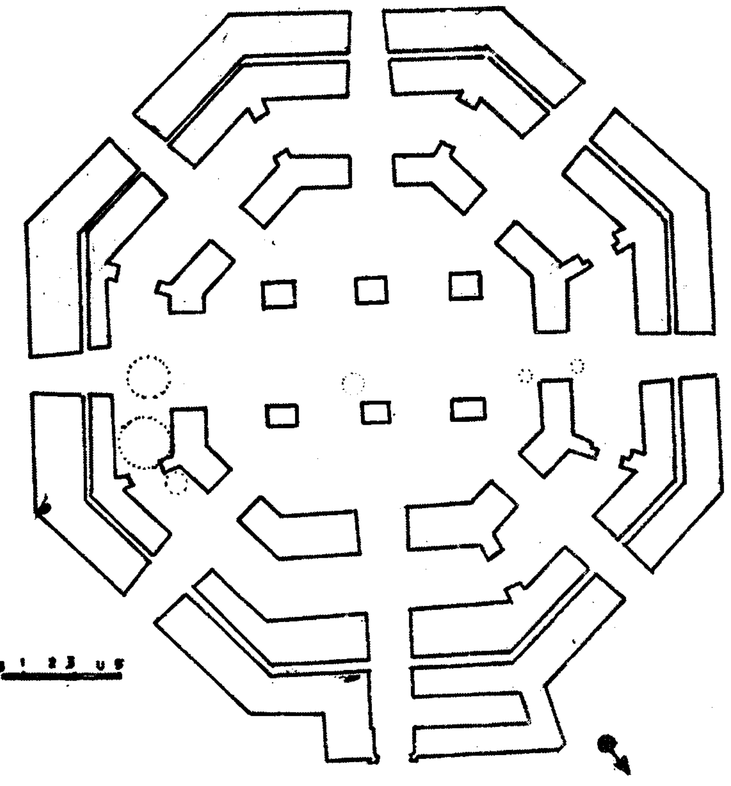
لتكوين فكرة شاملة وواضحة عن مصنع البارود تتطلب معرفــة طريقة صناعة البارود التي تستلزم مكاييل وأدوات تشغل حيـزا مـن المصنع، وتقـدم توضيحات عن بعض الأقسام.

نطحن(مكونات) البارود على حدة في مهاريس خاصــة بــذلك تكون مصنوعة من الخشب أو الحجر في الغالب. ثم تجمع المادة بعـد دقها وطحنها، وتخلط بإضافة قليل من الماء في مهراس توضــع فيـه عادة حوالـي 10 كلغ من المادة، أي 7.5 كلـغ مـن ملـح البــارود و1.25كلغ من الكبريت و1.25كلغ من فحم الخشب، يضاف إليها 1.5 كلغ من الماء، وتدق من جديد لكن بعناية ورفق، ترفع يـد المهـراس إلى حوالي 0.40م ويدق حتى يصبح البارود ناعما وقابلا للاستعمال، وإذا بقيت بعض الشوائب أو أجزاء مـن البارود غير ناعمة فـيمكن إعادة دقها وسحقها في مهــاريس صــغيرة معـدة أيـضا لـذلك[1]، وبالمصانع الكبرى نجد آلات كبيرة للطحن وآلات لخلط المادة لأن ما ينتج بها يكون موجها عادة للجيش النظامي لاستعماله في التـدريبات والمناورات أو لصد هجومات أوحملات على حاميات المدينة، فالكمية الضخمة لا يمكن استحضارها وتحضيرها فــي مهاريس صغيرة.

1- Merle, la Prise d’Alger Racontée par un Témoin P216..



مقطع عمودي لمصنع ملح البارود



التصميم الحالي لمصنع ملح البارود

يتطلب تحضير البارود وجود ماء نظيف يسيل باستمرار لتأمين استمرارية العمـــل وتليين مادة الكبريت والملح الصخري، المادتـــان

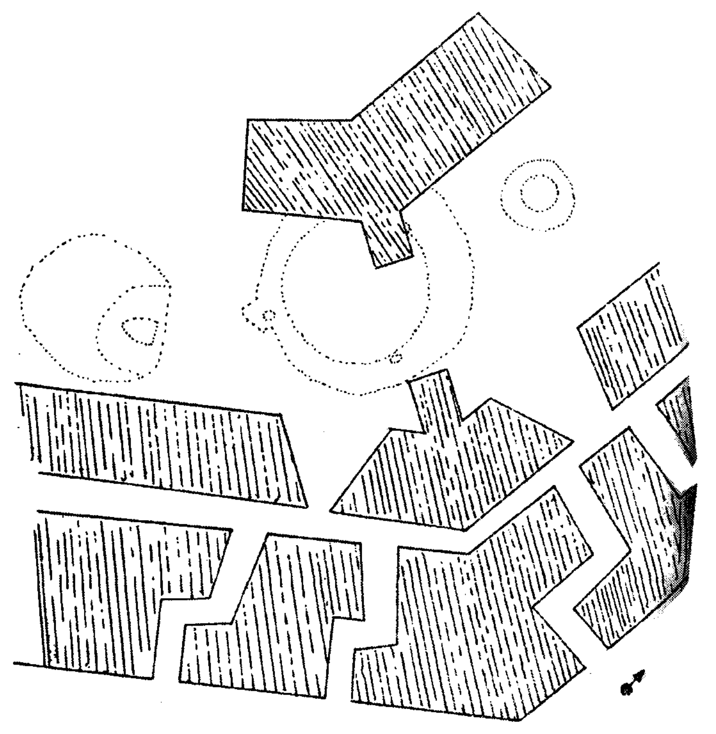
اللتان تسببان الانفجار عادة، ووجــود الماء يتطلب أيضا وجود قنوات لصرف المستعمل منها أو الزائد عن الحاجة.

مادام البارود يــصنع بالنهــار، لاجتنــاب اســتعمال الإنــارة الإصطناعية، فقــد استلزم نوافذ بالجدران والقبة لكنهــا قــد فتحــت بطريقة علمية وعملية لاتسمح بإيصال الشرر إلى قاعة حفظ وخــزن البارود المنجز والمهيأ، كما استعمل الرواق المتعرج لهــدف أمنــــي محض.

ج. مراحــل بناء مصنع البــارود بالقصبــة:

مما لا شك فيه أن مصنع البارود قد بني في المرحلة الأولى من بناء القصبة، لكننا نجهل التاريخ الــصحيح للبنــاء، وهــذا لانعــدام المصادر التي تؤكد ذلك، لكن هذه المرحلة قد انتهت بعــد الانفجــار الذي وقع سنة 1629م .

تبتدئ المرحلة الثانية من 1638م وهي السنة التي أعيد فيها بناء المصنع وتمتد هذه الفترة حتى 1817م، وهو تاريخ انتقال علي خوجة إلى القصبة وبناء مصنع للبارود بالجهة الغربية للمدينة قرب ربــض باب الوادى وقد اتخذت الثكنة التي صنعت بجواره اسم ثكنة مــصنع البارود5مستشفى مايو حاليا- حيث انتقلت صناعة البــارود الخاصــة بالداي وبقي هذا المصنع عبارة عن مخزن للبارود حتى سنة 1830م..



مصنع البارود ، طريقة الإضاءة "ـــنـتـــ"

كان المصنع يشغل في المرحلة الأولى مساحة أكبر من الـــساحة الحالية تمتد الجدران من الزاوية الجنوبية للباب الأصلي بعرض0.65م جنوب هـــذا الجدار، نجد أربع... مستطيلة الشكل مغطاة ببلاطات من الطين المشوى بالجدار الشرقي تظهر على ملاطها أثار مادة ســـوداء وبهذه القاعة عثرنا على مهراس صغير من البرونز.

أما قاعدة القاعة الشرقية فهي مرتفعة عن مـــستوى أرضـــيات القاعات الأخـــرى اذ نصل إليها بواسطة درجة من البناء، وبعد هـــذه الدرجة ومدماك البناء نجد ثقب ارتكاز البابين، عثرنا بداخلـــه علـــى

أسطوانة من المعدن تحيط بقطعة من الخشب كانت تشكل نتوء محور الإرتكاز.

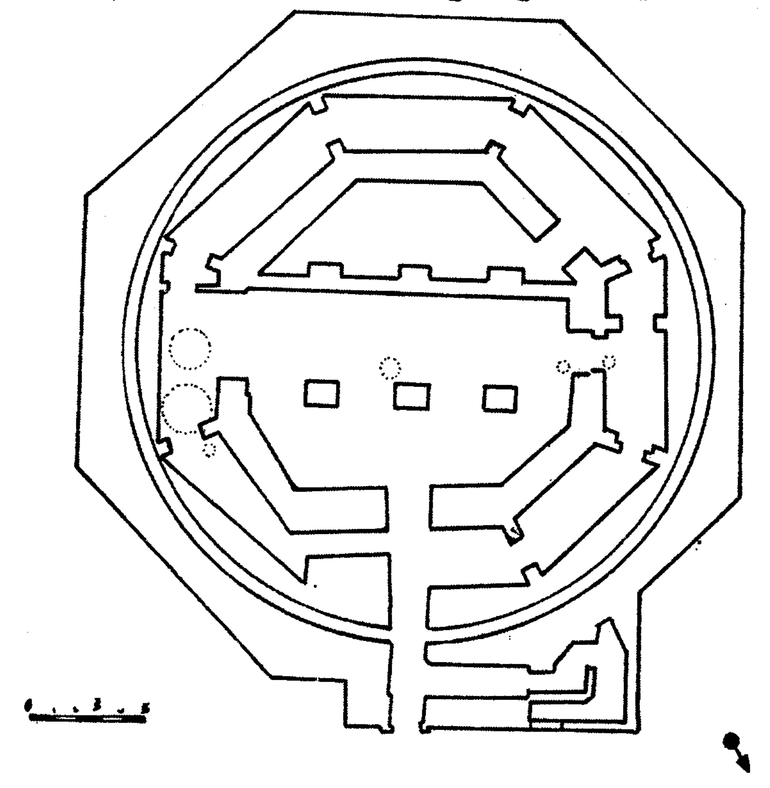
ومن أقدم مصانع البارود بشمال إفريقيا والتي مازالت قائمة في أحسن صورة مصنع قصر الداي الذي شيد سنة 1517 لكنه دمر في عهد الباشا مصطفى (1616-1617) وبعد فترة دامت عشر سنوات أعيد بناؤه في 1629 لكن بعد ثورة الكراغلة نسف سنة 1638 في عهد علي باشا واستمر العمل به حتى1815م. وفي محاولة لإعادته إلى أصله قمنا بعملية بحث أثري تمكنا من وضع تصور شامل له.

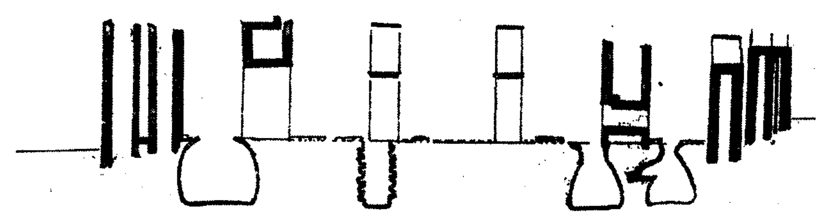
يقع مصنع البارود في الجزء الأوسط من القلعة وهو على شكل مضلع (ثماني الأضلاع) وقد بني على أنقاض المصنع القديم، وهو بناء واسع جدا على حد قول روزي[1] إذ يشير إلى أن المصنع به عدة قاعات مقببة في غاية من الجمال ، تحتوي كلها على ورشات، وقد صنعت الأدوات الخاصة باستحضار البارود بطريقة رائعة، وقد أعجبت خاصة ببناء المطحنة المخصصة لخلط المواد، فهي شبيهة تماما بتلك التي نستعملها في بورقونيا[2] لصنع زيت الزيتون.

1- Rozet. Op. Cit. P. 102

2- بورقونيا(Bourgobne) هي عاصمة مقاطعة المارن بفرنسا.

مسقط أفقي لمصنع ملح البارود حسب تصميم 1838





المطامير الخاصة بحفظ الذخيرة الحربية

أي مسحوق عمودي يدور حول محور عمودي أيضا في وعاء دائري صنع المسحوق من الخشب وصنع قعر الوعاء من صفائح رقيقة من معدن النحاس. عثرعند دخول القوات الفرنسية إلى القصبة

على أكياس مملوءة بالتراب وضعت فوقها حـــزم مـــن الـــصوف[1].

إضافة إلى إحاطة البناء بأسوار مضاعفة يفصل بينها فراغ لتخفيـــف الضغط عند إصابة المبنى عند أيّـــة غـــارة أو انفجار طارئ .

كان المصنع يشغل في مرحلة بنائه الأولى مـــساحة أكبـــر مـــن المساحة الحالية، تمتـــد الجدران من الزاوية الجنوبية للباب الأصـــلي الذي يقع بالجهة الشمالية الشرقية، بعـــرض يبلغ0,65م، ونجد جنوب هذا الجدار أربع قاعات مستطيلة الشكل مغطاة ببلاطات مـــن الطـــين المشوي مربعة الشكل، وما يميز القاعة الشمالية من بقية القاعات هو وجود ردهة صغيرة بالجدار الشرقي تظهـــر علـــى ملاطهـــا آثـــار البـــارود أو فحم البارود وبهذه القاعة عثرنا على مهراس صغير من البرونز.

وهذا يثبت أن القاعات كانت أبوابها تغلق لضمان اســـتقلاليتها وخصوصيتها وللإقلال من الرطوبة كانت أرضية هـــذه القاعـــات تطلى بالجير، وقد عثرنا على طبقات متراكمة منه بتراوح ســـمكها بين0،03م و0،05 م ولم يكن الطلاء مقتصـــرا على الجدران بـــل كان يوضع أيضا على الأرضية كلها.

1- Des Pere , Journal d'un Officer d'Afrique . P. 229 .

بعد الجدار الفاصل الذي يقسم القاعة الثانية من الشرق إلى الغرب، نجد أثار القسم الثاني من البناء، فبوسط القاعة نجد مطمورة شبيهة بمطامير الزرع التي مازالت مستعملة بالقرى الجزائرية يزيد عمق هذه المطمورة على65 ،1م وبالقسم الجنوبي من هذه القاعة نجد أثار عمودين مازالت قاعدتيهما موجودة على أرضية مبلطة بمربعات من الخزف. أما القاعة الثالثة فنصل إليها عبر درجتين بلطتا بمربعات من الخزف بطريقة جيدة و الجزء الشمالي من القاعة مغطى بقطع من الآجر، يحد هذه القاعة جدار يقسم مصنع البارود الحالي إلى قسمين، ويكون الجدار الشرقي للقاعات الغربية.

وبالقاعة الرابعة عثرنا على مدخل قديم وبالقسم الشرقي من هذه القاعة عثرنا على قناة للمياه كانت تزود المصنع من الخزان الجنوبي بواسطة سانية ترفع الماء إلى مستوى القناة يزيد عمق الخزان عن ستة أمتار وهو محفور داخل الكتلة الصخرية التي بنيت عليها القصبة.

بالقاعة الخامسة نجد آثار قواعد مهاريس والآلات لصنع البارود على غرار ما عثرنا عليه وسط القاعة الثالثة، وإذا كانت القناة الموجودة بالقاعة الرابعة تزود القاعات الوسطى من المصنع، فإننا نجد بالقاعة الخامسة قناة واردة من الخزان الجنوبي الشرقي الذي كان يتزود من القناة الآتية من قنطرة المياه بالجزء الجنوبي الغربي من المصنع.

إن أهم قاعة، إضافة الى القاعة الأولى المذكورة، هـــي القاعــة السادسة حيث نجد بها مطمورتين تقع الأولى بالجهة الجنوبيــة يبلــغ عرض فتحة المدخل الواقع في الجزء الشمالي من قبة التغطية 55 ،0م وهو على شكل أهليلجي، ويبلغ قطـــر المطمـــورة 15 ،2م و90 ،1م وعمقها 60 ،2م. ورغم إن المطمورة قد حفرت في الصخر إلا أنهـا في غاية الإتقان. أما المطمورة الشمالية فيبلغ عرضها20 ،1م وقطرها 70 ،3م وعرض الباب الموجـــود شـــمالا 68 ،0م زودت المطمـــورة بثلاث فتحات. مما يؤكد أن هذه المطامير تعود للمرحلة الأولـــى هـــو وجود قاعدة الدعامة الشمالية الشرقية للقاعة علـــى قبـــة المطمـــورة الكبرى وتسد الفتحة الغربية التي استعملت للتهوية، وكذا وجود هـــذه الدعامة على الرسم الذي وضع لمصنع البارود ســـنة 1838م. وهـــو الرسم الذي يظهر بعـــض الأجـــزاء التي حذفت بعـــد هذا التاريخ.

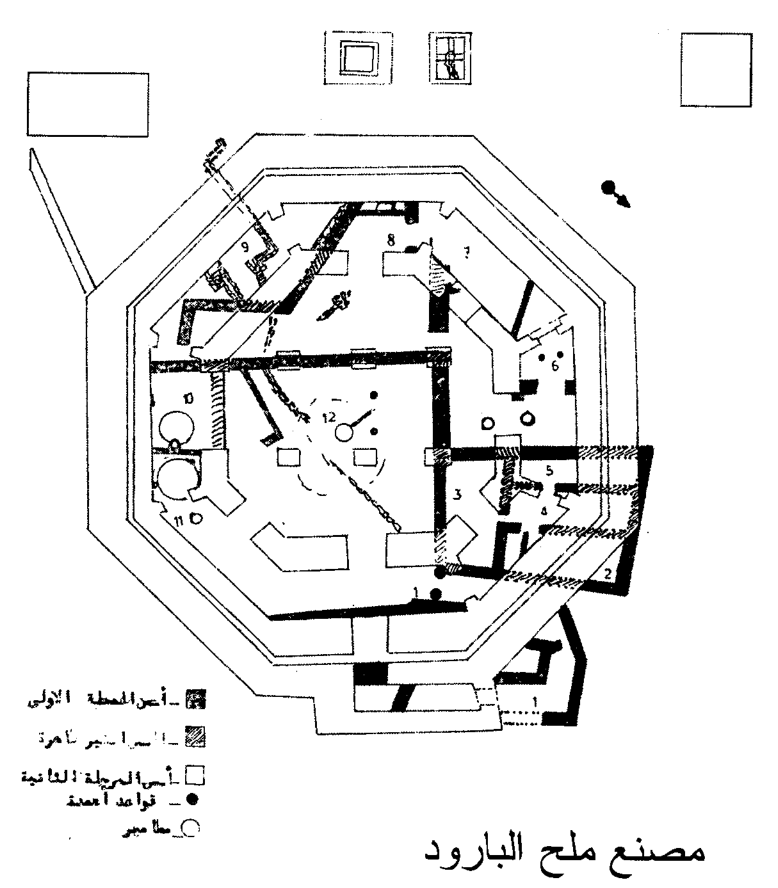
أما القاعة السابعة فلا نجد بها إلا مـــدخل المطمـــورة الكبـــرى الأسطواني الشكل و قد استعمل في بنائه الآجر و الـــبلاط الأحمـــر. وبالقاعة الثامنة عثرنا على المدخل الأصـــلي للمـــصنع و كـــان بـــه عمودان من الحجز الكلسي مازالت قاعدتيهما بعين المكان. إذا كانـــت أشكال القاعات الجانبية أشباه منحرفة تكون قواعدها الكبرى الأضلاع الخارجية للمصنع فإن القاعة الوسطى لها شكل ثمانية يرتكز ســـقفها

على ست دعائم بالوسط

وعلى الجدران الجانبية وحسب تصميم 1838م كانت هذه القاعة تنقسم إلى قسمين، القسم الشمالي ويتكون من ثلاثة فتحات: المدخل الرئيسي بالشمال وفتحتين جانبيتين بالجزء الجنوبي، أما الفتحات الموجودة حاليا فقد كانت مغلقة وبهذا يتكون جداران متعرجان يحيطان بالقاعة والدعائم الثلاثة الوسطى، أما القسم الجنوبي فقد كان عبارة عن قاعة مغلقة بأجزائها السفلى، وقد عثرنا على أسس هذه السوار المحذوفة، وكان مدخل هذه القاعة من الفتحة التي تربطها بالقاعة الثالثة، لكن الأقواس الحذوية كانت مفتوحة بدليل الملاط والمنى المستعملة في البناء والتلبيس.

ومن الناحية العملية نجد أن القاعة الوسطى تنقسم إلى ثلاثة أَقسام تكونها وتفصلها عن بعضها الدعائم الوسطى، فالقسم الأول كان مخصصا للصناعة وعند إجراء الحفائر والأسبار عثرنا على قواعد المهاريس وقنوات صرف المياه المستعملة، فالقواعد هذه مبنية بالآجر على الصخر الأساسي واستعمل في الربط الملاط الأحمر ومدت القنوات بطريقة وضع الآجر أفقيا على أرضية ثم تكوين ممر للمياه بقطع أخرى تربط بينها طبقة من الملاط المذكور، وبالجهة الغربية نجد قناة من قطع الفخار استعملت مثل الأنابيب الحالية ومعظم القنوات

هذه كانت تصبب في الخزان الموجود بالقسم الأوسط الذي عثرنا بـــه على قاعدتين لعمودين من الحجر الكلسي وسط تبليـــط، أغلب الظـــن أن هذا الجزء كانت به الآلـــة الشبيهـــة بالمعصـــرة كما ذكر روزى.



مصنع ملح البارود

لقد حفر الخزان بطريقة مخالفة للمطامير المذكورة إذ نجد به ثقبا على الجانبين الأيمن والأيسر تستعمل كدرجات في سلم ينزل بواسطته الصناع لتنظيف القاعدة التي تترسب فيها بقايا الكبريـــت المخلوطـــة بالتراب في المجرى الجنوبي الشرقي، يلاحظ أيضا وجـــود مجـــرى

كبير يشق القاعة الوسطى والقاعة الأمامية والقاعة الثامنة والجدران الخارجية و يمتد إلى خارج المصنع وهو مبنى بالآجر ومغطى بقطع غير مهذبة من الحجارة السوداء البازلتية.

أما القسم الشمالي، فهو خال من جميع الآثار التي تعود للمرحلة الثانية ماعدا المجرى الذي يقسم هذا الجزء إلى قسمين شرقي وغربي فبالقسم الغربي هذا نجد جدران القاعة الشرقية التي ذكرناها مع القاعات الأربعة التي تعود للمرحلة الأولى من البناء والسور مبنى بالحصى و الجير واستعمل في التكسية طبقات من الجير.

إذا كان الجزء الوسط من المصنع مقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث الاختصاص فإن التبليط يتبع هذا التقسيم أيضا، إذ نجد الجزء الوسطي من القاعة مغطى ببلاطات من الخزف مربعة ونجد الجزأين الجنوبي والشمالي، مغطيين بقطع من الآجر ويكون امتدادها إلى القاعة الوسطى شكلا شبه دائري يحيط بالخزاف. إلى جانب القاعات الداخلية يمكن أن نقدم تحليلا عن الجدران الخارجية أو عن إصلاح المصنع، مبتدئين من الجهة الشمالية أو الضلع الذي كان به الباب الأصلي الذي تعلوه قوس تامة فتحت فوقها نافذة صغيرة للإضاءة، يبلغ طول هذا الجدار 63 .3م وارتفاعه7م يكون هذا الجزء ترابطا مع الجزء الذي يكون الضلع الخارجي للقاعة الأولى

ويبلغ طوله40 .11م، تظهر عليه أثار فذتين واحدة بالجهة اليمنى والثانية من الجهة الشمالية. والضلع الثاني شبيه بالضلع السابق إلا أنه قد رمم في وقت متأخر مما أدى إلى طمس النوافذ الأصلية ولم يبق إلا آثارها بالجدار الداخلي

يبلغ طول هذا الضلع 12م وارتفاعه 7أمتار تعلو الفتحة الغربية للقبة والتي استعملت للإضاءة فزادت من ارتفاع الضلع بـ34 .1م ويبلغ ارتفاع القبة هنا عن سطح أرض87 .9م. ويبلغ طول الضلع الثالث85 .12م وارتفاعه 7،1م به أربع نوافذ أصلية تعلوها أقواس تامة وهذه النوافذ تضيء القاعات بطريقة خاصة حيث تشترك كل اثنتين منها في نافذة داخلية بالجدار الثاني، وقد استعملت هذه الطريقة لأغراض أمنية صرفة.

كما يبلغ طول الضلع الرابع 12م وارتفاعه 7م يمتاز هذا الضلع بوجود أربع نوافذ أصلية و نافذة خامسة تتوسطها شوهت بعد 1830م، أما السبب في وجود هذه النافذة رغم كبرها فيعود إلى أن هذا الضلع محمي بواسطة البطارية الثالثة والرابعة والتراب المركوم الذي يكون قاعدتها. و يبلغ طول الضلع الخامس98 .12م وارتفاعه 77، 6م به أربع نوافذ أصلية ثلاثة منها مقوسة أما الرابعة (الشمالية) فهي رباعية الشكل مدعمة بقوس ساعدت على تغيير مركز الثقل إلى

الجوانب. وعلى غرار الضلع الخامس نجد الضلع السادس الذي يبلـــغ طوله98 .12 م وارتفاعه80 .6م. يبلغ طول الضلع الـــسابع78. 12م وارتفاعه8 . 6 م عليه آثار أربعة عقود بنيت على نوافذ مقـــوسة في أعلاها مازالت ثلاثة منهـــا ظاهـــرة. يتصل بهـــذا الجـــدار الجـــزء الثاني الـــذي يكون بروز الباب، يبلغ طوله80 .3م. أما الضلع الثامن والأخير فيبلغ طولـــه16 .10م وارتفاعـــه35 .9م. بوســـط الجـــدار الخارجي و على غرار كل الأضلاع السالفة الذكر نجد قناة لـــصرف المياه المتساقطة على السطح، مدمجة في كتلـــة البناء، وعلى خـــلاف الأضلاع الأخرى لا نجد نوافـــذ بهذا الجزء وعلـــى ارتفـــاع57 .6م نجد صنفا من القرميد يمتد على طول الأضلاع الثمانية المذكورة.

لقد استعمل الملاط الأحمر المتكون مـــن التربـــة الصلـــصالية المشوية و الآجر وقطع من الحجارة البازلتية والكلـــسية، فـــي بنـــاء الجدران بينما استعملت مواد الجبس والجير والرمل في التكسية داخل وخارج المصنع .

يبلغ سمك الجدران الخارجية76 .1م أما الجدران الداخلية فتبلغ 85 ،1م بينما يختلف عرض الفراغ الموجود بينها من ضلع لآخر من الأضلاع الثمانية، لقد وجدنا اختلافا بين الرسم الذي وضع للقـــصبـــة

في سنة 1838م والوضع الحالي للفراغ المذكور ففي التصميم نجده على شكل دائري بينما نجده حاليا على شكل مضلع وهو الأصح.

جنوب مصنع البارود نجد بيتا مستطيل الشكل لم يبق منه حاليا إلا القاعدة المبلطة التي يبلغ طولها 50 ،7م وعرضها 25 ،2م وفي الجهة الشرقية من المصنع نجد جدارا فاصلا بين مصنع البارود وقصر البايات وكان هذا الجدار يتصل بالمصنع عند الزاوية التي يكونها التقاء الضلع الرابع بالضلع الخامس.

♦ مخزن الأسلحة

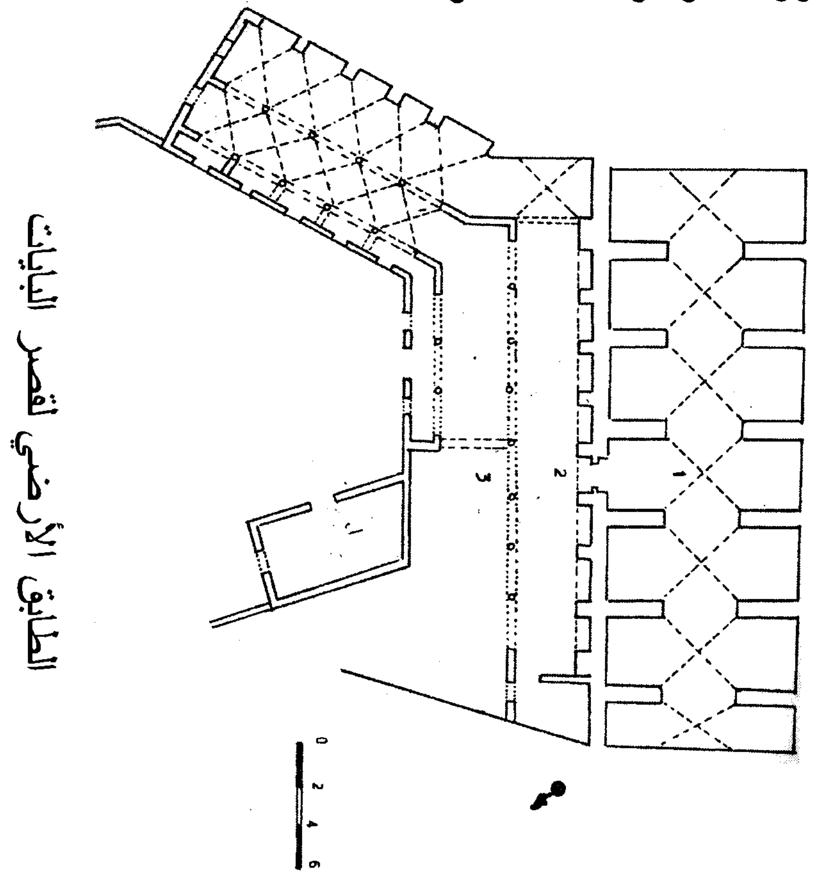
أ. الموقع:

يقع مخزن الأسلحة على الجزء الغربي من البطارية الثانية، يحده من الشرق كشك قصر البايات ومن الشمال المنحدر المؤدي على البطارية الثانية، ومن الغرب حديقة النعام، ومن الجنوب قصر البايات.

من الأجنحة المستقلة التي تمتاز بكبرها وجمال تكوينها المعماري وأهمية الموقع، أنشأ مخزن الأسلحة في المرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة يشغل الجزء الغربي من البطارية الثانية أي جزء من التراب المركوم الذي يكون سطح البطارية المذكورة، ونظرا لكبر

القاعة فقد بنيت أروقة غرب الجدار الداخلي لنواة البطارية شيّد عليها الممر الغربي وباب مخزن الأسلحة.

ب. الأروقة الموجودة تحت مخزن الأسلحة:



لقد بنيت الأروقة السفلى في المرحلة الثانية، وقد كانت هذه الأروقة الثلاثة تتكون من رواق داخلي يرتكز سقفه على دعائم من الجهة الشرقية والجنوبية، ومن الناحية الشمالية والغربية كان يرتكز على أعمدة أسطوانية صنعت من الحجر الكلسي.



قصر البايات ومخزن الأسلحة حوالي 1930

ثم نجد الرواق الأوسط الذي كان مكشوفا يسمح بمـــرور أشـــعة الشمس إلى داخل الرواق الداخلي، ويساعد على إتمام الدورة الهوائية. أما الرواق الثالث فيقع شمال وغرب هذين الـــرواقين لكنـــه أصـــغر منهما. بنيت على هذه الأروقة الثلاثة القاعة الخاصة بخزن الأســلحة، ترتكز على ثمانية أعمدة وعشر دعائم تحمل أقبية بعقود متقاطعة، تبلغ المساحة الاجمالية التي بنيت عليها القاعة 13.60م مترا مربعا.

ج.الطـــابـــق العلـــوي:

يتكون الطابق العلوي من ممر وقاعة كبرى، كان مدخل مخـــزن الأسلحة بالجهة الجنوبية، أما مدخل قاعة الخزن فقد كـــان بمنتـــصف الجدار الغربي الداخلي، وحسب نتائج البحث الأثري فإن عرض هـــذه القاعة كان يبلغ 6.55م وطولهـــا 51. 20م- بينمـــا تبلـــغ مـــساحتها الإجمالية(47 مترا مربعا)، وكان جداره الخارجي، كما تظهره صورة

لانقلوا (Langlois). مغطى بمشربيات على النوافذ الأربعة التي تطل على حديقة النعام، ومن المحتمل أن تكون هذه النوافذ الأربعة أعلى جميع مرافق القصبة، وكون الجدار الغربي مبني عكس الجدران الخارجية للأروقة الجانبية التي غالبا ما نجدها مفتوحة ومزدانة بأعمدة من الرخام وأقواس مدببة وأفاريز وأطناف من القرميد.

نجد بالجهة الغربية لسطح القاعة الجدار أقل ارتفاعا أي أن سقف الرواق منحدر نسبيا عن سطح القاعة، وعلى مستوى النوافذ كوّنت طبقة من الشيست تقسم الجدار افقيا الى قسمين يبلغ سمك هذه الطبقة 0.03م وهي متكونة من قطع متلاصقة.

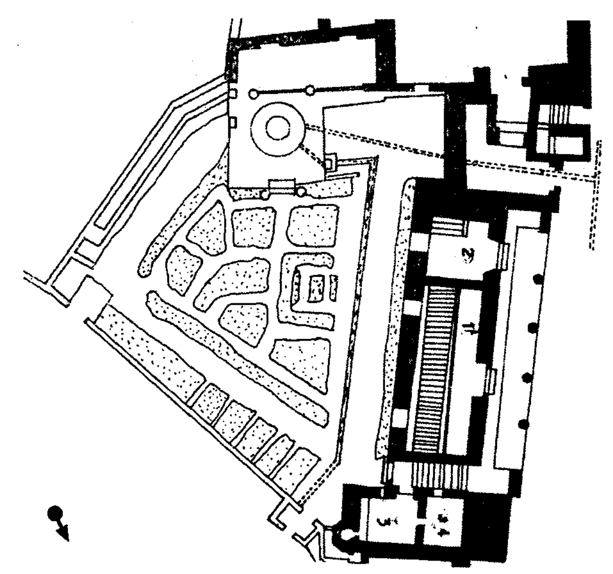
تجمع هذه القاعة بين البناء الخاص والبناء العمومي، وما يميزها عن هذا الأخير هو وجود الرواق الغربي والمشربيات، وكثرة النوافذ وما ذكر عن هذه القاعة لا يتعدى وصف كولار حيث يذكر أنه في سنة 1831م: "كان بهذا الجزء من القصبة قاعة واسعة تستعمل لخزن الأسلحة.. "[1].

1-Collar, O, p, Cit, P2.

♦ جنـــاح خوجـــة البـــاب:

يقع جناح خوجة الباب بين مصنع البارود من الجهة الــشرقية، ومسجد الجيش من الجهة الجنوبية، والسقيفة والــسباط مــن الجهــة الشمالية، وقصر الداي من الجهة الغربية.

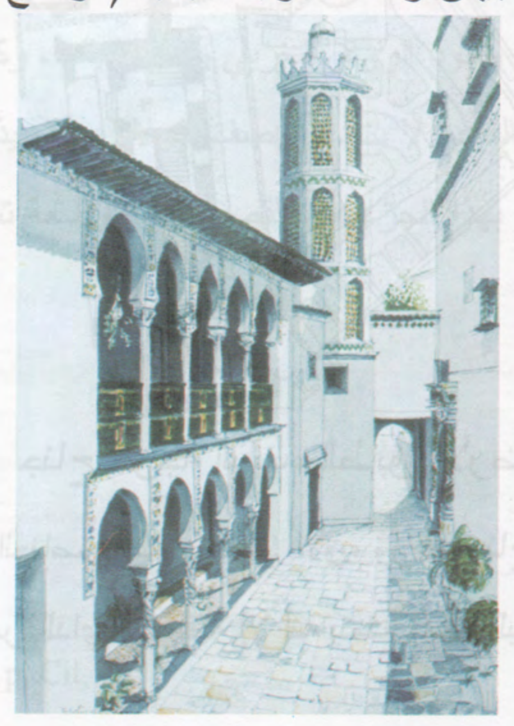
نظرا للمكانة المرموقة التي يحتلها خوجة الباب أو رئيس التشريفات بالقصبة، فإن جناحه هذا قد حظي بعناية خاصة، إذ يحتوي على عناصر معمارية وزخرفية جعلته آية في الجمال، ورغم التشويه الذي أصاب الجناح سنة1844م بعد فتح الطريــق القاطــع للقصبــة



جناح خوجة الباب، الطابق الأرضي

مازالت هذه العناصر ظاهرة حتى الآن، ورغم جناح خوجــة البـــاب قريب من قصر الداي ومرافقه إلا أنه يتمتع باستقلالية تامة وهو شبيه

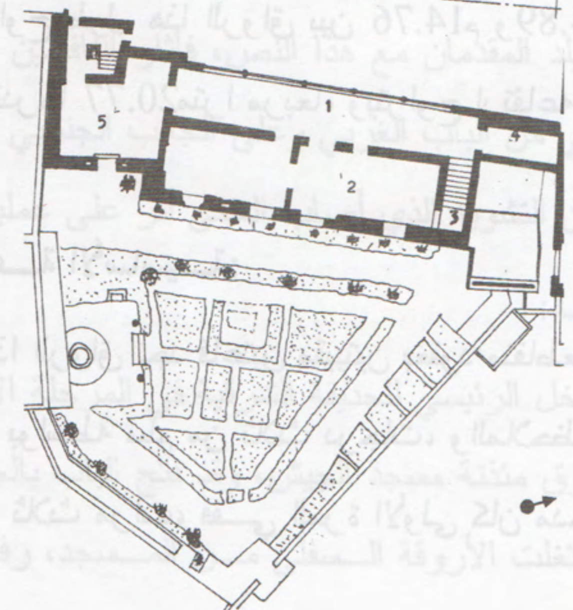
مسجد الجيش وقاعة خوجة الباب (الوضع الراهن)



مسجد الجيش وقاعة خوجة الباب (تصور)



جناح خوجة الباب



جناح خوجة الباب الطابق الأول (حسب تصميم 1840)

من حيث البناء بمخزن الأسلحة، إلا أن القاعة العليا أقل عرضا وبدون أعمدة داخلية يتكون هذا الجناح من طابقين ومستوى وسطى، وحديقة بالجهة الشرقية من الطابق الأرضي.

أ.الطابق الأرضي:

يتكون الطابق الأرضي من رواق بالجهة الغربية وقاعة أساسية وحديقة بالجهة الشرقية.

- الرواق:

تزينه مجموعة من الأعمدة الرخامية للمدخل الرئيسي لقصر الداي وتوازيه، استعملت القطع الخشبية في تسقيف هذا الرواق الذي يكون عند جزأيه الشمالي قاعتين مفتوحتين بالجهتين المحاديتين للأقواس، يتراوح طول هذا الرواق بين 14.76م و14.89م، وقد شيد على مساحة قدرها 20.77مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعه بين 3.52م و4.01م.

- القاعة الأساسية:

خلف هذا الرواق نجد قاعتين مقبيتين بعقود متقاطعة تصل إلى القاعة الأولى بواسطة سلم من ثلاث درجات، والملاحظ هنا هو أن الباب قد تغير ثلاث مرات، ففي المرة الأولى كان مدخل القاعة من

الجهة الغربية، مقابل العمود الشمالي الثاني، وهذا عندما كانت موحدة، وفي المرة الثانية صار المدخل موازيا للمدخل الأول المذكور، وفي الأخير عاد الباب إلى مكانه الأصلي، وفي جميع الحالات فإن الباب كان محاطا بنافذتين واحدة على اليمين والأخرى على اليسار، ونافذة ثالثة بالجزء الجنوبي الشرقي أوالغربي. تبلغ مساحة القاعة الأساسية 42. 21 مترا مربعا.

فتح بالجزء الغربي باب يفضي إلى الحديقة الشرقية، بالجدار الشرقي، وباب بالجدار الغربي، ونصف هذا الجزء بجدار كوّن قاعة رباعية الشكل يبلغ طولها 3.32م ويتراوح عرضها بين 3.08م و3.12م وارتفاع مركز القبو 2.86م والبابان قد فتحا على نفس فتحتي النافذتين الجنوبيتين ولو أننا لا نلاحظ وجودها على رسمي اسكر أولوصور وويلد المقدمان مع هذا النص، فأثار النافذتين موجودة على الجانب الشمالي من الباب الغربي وعلى الجانب الجنوبي من الباب الشرقي، إلا أن التشويه الذي أصاب المبنى أثر على عملية التناظر.

- الحديقة:

كان المدخل الرئيسي للحديقة الشرقية في المرحلة الأولى بالفسحة التي كانت شرق مئذنة مسجد الجيش، وقد فتح الباب بالجدار الشرقي، لكن عندما استغلت الأروقة السفلى من المسجد، رفع مستوى

الأرضية، فقل بذلك إرتفاع الباب، ونظرا لوجود فسحة واسعة في الجهة الشرقية فقد استغلت هي أيضا برفع سمك التربة وتهيئة حديقة صارت مخصصة للاستجمام، وقد بني ايوان به مقاعد ودكات للإستراحة تحميها دار بزين من الشمال وتربط بين الأعمدة المرمرية.

بعد اجتياز الجزء الجنوبي من الساحة الوسطى للحديقة نجد نافورة من المرمر، وهي التي تزين ساحة قصر الداي حاليا، كانت هذه الحديقة من أجل حدائق القصبة على الإطلاق، نظرا لاهتمام الرسامين بها، والرسوم المقدمة لها متشابهة ومتقاربة وتوضح كلها الايوان والساحة المبلطة بالرخام والنافورة ، والنباتات المختلفة التي من بينها أشجار الموز والحمضيات والأزهار.

بعد التنقيب بهذا الجزء ظهر لنا جزء من الحوض الذي كانت به النافورة وجزء من الحديقة، لكن تهديم وحذف أجزاء كبيرة منها تسبب في إتلاف كل مكوناتها، فعلى رسم 1840م الذي وضع من طرف الهندسة العسكرية الفرنسية نجد أن للحديقة ثلاث أبواب، باب بالجهة الشمالية الغربية وباب بالجهة الشمالية الشرقية، وباب بالقاعة الجنوبية أو الجزء الذي حذف من القاعة الأساسية،، وهذا الرسم هو عبارة عن مشروع أعد لتغيير وترتيب وتنظيم بعض الأجزاء من القصبة، حسب رغبات القادة الفرنسيين.

ب.المستوى الوسطـــي:

بالقسم الشمالي الغربي من الحديقة وغرب المدخل نجد قـــاعتين رباعيتين، كانت القاعة رقم3 تستعمل كمطبخ فـــتح موقـــده الـــدائري بالجدار الشرقي، وبالجدار الغربي نجد بابا يربط القاعتين ببعـــضهما، وبالجدار الجنوبي نجد الباب الرئيسي للمـــستوى الوســـطي والطـــابق الأول.بين القاعتين المذكورتين والغرفة الرئيسية للطابق الأرضي مـــد سلم من 11 درجة يربط بين الرواق العلوي والباب الرئيسي للجنـــاح الذي يبلغ عرضه 1.04م وعلوه 2.03م وله إطار من الحجر الكلسي، وبالجدار الشمالي للقاعة الثالثة فتح بابا يربط بين الـــسباط والقاعـــة الأساسية من الجناح.

ج. الطابـــق الأول:

يحتوي الطابق العلوي على قاعة أساسية ورواق وثلاث قاعـــات ثانوية، نستطيع أن نميز الطابق الأرضي عـــن الطـــابق الأول، مـــن الخارج بواسطة الرواق الغربي أوبواسطة الصنف الذي يحيط بالجناح من الشمال إلى الجنوب وهذا النظام في إظهار مـــستويات الأجنحـــة وطوابق القصور نجده مطبقا بمباني القصبة والمدينة.

- القاعة الأساسية العليا:

شيّدت القاعة الرئيسية للطابق الأول على القاعة الأساسية للطابق الأرضي، ما يمكن ملاحظته على تصميم 1840م لهذا الطابق هو وجود الرواق الغربي، والمرحاض بالجزء الشمالي والقاعة الكبرى، وقد قسمت إلى قاعتين متداخلتين بالجزء الشرقي، وهذا التقسيم هو الذي نجده تقريبا لحد الآن وهذا ما يؤكد أن بعض التشويهات قد أدخلت ابتداء من الثلاثينات من القرن الماضي على بعض أقسام القصبة.

وحسب ملاحظاتنا المستاقة من نتائج البحث المعماري فإن هذا الطابق كان متكونا من قاعة واحدة مستطيلة الشكل تجمع بين القاعتين الحاليتين. وكان بها نافذتان وخزانتان جداريتان بالجدار الشرقي، ونافذتان وخزانتان جداريتان بالجزء الغربي الذي به الباب المقبى في أعلاه والمتكون من مصرعين بكل منهما خوخة.

- الرواق:

كان الرواق الغربي يربط بين الفسحة التي تحيط بالمئذنة والتي كانت مكشوفة والقاعة الصغيرة التي تستعمل كمرحاض، شرق هذه القاعة نجد سطح المطبخ ومداخنه، وبين السطح هذا والقاعة الأساسية

نجد قاعة صغيرة مدت على السلم، والتغطية المستعملة حاليا للسطح مستحدثة ولا تتعدى بداية القرن الحالي.

♦ قاعات الجيش:

إضافة إلى المباني العسكرية الوظيفية نجد مجموعة من القاعات خاصة بالجيش، كانت تستعمل لخزن المواد الضرورية للعيش أوتستعمل كغرف للنوم، ومن بينها القاعتان الجنوبيتان المحاديتان للبطارية الخامسة والقاعة الجنوبية الشرقية.

القاعتان الجنوبيتان المحاديتان للبطارية الخامسة:

تواجه النادي الجديد للجيش بني عليها القاعة والمراحيض التي تسد ممر البطارية الرابعة واتصالها مع بقيت أقسام الجزء الغربي من القصبة.

تحتل القاعة الجنوبية الشرقية مساحة 16.40مترا مربعا ويبلغ إرتفاع السقف المقبي 4.53م ويقع مدخلها بالجهة الشمالية مقابل النادي الجديد.

أما القاعة الجنوبية الغربية فتحتل مساحة تبلغ 28.60مترا مربعا ويختلف إرتفاع مركز تقاطع العقود التي تغطي القاعة بين 3.37م و3.44م.

يمكن إيواء صفرة كاملة بهاتين القاعتين، ومن القائمتين على الحراسة من البطارية الخامسة، لكن وجود الطابق الأرضي من قصر الآغا بمحاذاة القاعتين يخفف بدون شك من اكتظاظ هذه الأخيرة، خاصة وأن الحامية كانت تختار من بين الجنود المعتدلين والذين يحضون بثقة القادة.

- القاعة الجنوبية الشرقية:

بنيت القاعة الجنوبية الشرقية على الجزء الشرقي من الخزان الرئيسي للمياه الذي يقع بين البطارية الخامسة والنادي الجديد للجيش وحمام الجيش.

كانت هذه القاعة شبيهة بمخزن الأسلحة ونادي الجيش، وهي عبارة عن قاعة واسعة يتوسطها صف من الأعمدة تحمل أقواسا يرتكز عليها السقف تبلغ مساحتها 51.80مترا مربعا ويبلغ إرتفاع سقفها 3.50م.

تظهر على صورة وضعت للقصبة سنة 1893م على حالتها الراهنة تقريبا. يقع مدخلها الوحيد من الجهة الغربية، شمال هذه القاعة نجد سطحا يمتد حتى الجهة الشمالية تبلغ مساحته الاجمالية 41.81مترا مربعا وقد بني هذا السطح على الأروقة الجانبية للخزان،

كانت هذه الأخيرة تستعمل كميضأة مازال حوض من الرخام بالجزء الشمالي أما الجزء الشرقي فقد شوّه بعد فتح الطريق.

- خزان الماء:

يصله الماء من السانية الغربية عبر نافذة رباعية الشكل. كان مدخل الخزان بالجدار الشرقي المقابل لمدخل فرناق الحمام، وكان عبارة عن فتحتين يفصل بينهما عمود من الحجر الكلسي.

أما الحمام فسنفرد له دراسة وافية على حده.

- الطابق الأول: يختلف اختلافا كليا عن الطابق الأرضي ويتكون من أربعة أقسام رئيسية هي: مجموعات سكنية وحمام.

- **المجموعة الأولى:**

تقع بالجزء الجنوبي الغربي وتتكون من قاعتين ورواق، تقع القاعة الرئيسية بالجزء الغربي وتحتوي على نافذتين بالجدار الشمالي الشرقي، وبالجدار الغربي نجد ايوانا على جانبيه نافذتين .

شرق هذه القاعة نجد قاعة ثانية شبيهة بصحن كانت همزة الوصل بين البطارية الخامسة والقاعة الغربية والرواق الشمالي الغربين ويصف لنا كولار هذه القاعة بقوله:"تنزل بواسطة منحدر صغير من التراب المركوم فنجد بابا يربط بين السطح المبني على

المطبخ وخزان الماء وغرف صغيرة تستند إلى جدار التحصين، لهـا بعض النوافذ تتطل على الفحص[1]، وشمال هذه القاعة وعلى السلم نجد قاعة ثانوية مغطاة بأخشاب العرعر مثل القاعة المذكورة سـابقا، وغرب هذه القاعة الصغيرة نجد الرواق الرابط بين هـذه المجموعـة التي كانت تتصل بالبطارية الخامسة والمجموعتين الشماليتين، وحسب اعتقادنا فقد كانت المجموعة الأولى خاصة بالبـاش طبجـي أو قائـد المدفعيين المشرف على البطارية الخامسة. وعن الرواق الرابط بـين أقسام قصر الآغا يحدثنا كولار قائلا: "... نمر عبر رواق أو طريـق الحرس المستعمل للمراقبة،، فتحت بهـا مجموعة من فتحات الرمـي بعيدة عن بعضها ومرتفعة، هذا الرواق ضيق جدا ويـسمح بـالمرور إلى غرفة كان بها ضباط، جدار التحصين هنا غير سميك إذ لا يتعدى 0.40م، كان هذا الرواق المستعمل من طرف العسس يصل بواسـطة ممر متعب إلـى قاعات في نفس المستوى تقريبا لها نوافذ تطل على الفحص.[2]

تبلغ مساحة الجزء الجنوبي من هذا الرواق 6.80م^2، وارتفاعـه 2.60م. ينتهي هـذا الرواق عند السقيفة الثالثة التي ينتهـي عنـدها السلم الصاعد من الطابق الأرضي للقصر، والسقيفة الثانية التي تبلـغ

---

1 -Collar, Op, Cit, P5
2- Collar, Op, Cit, P6

مساحتها 5.10مترا مربعا، وارتفاعها 3.49م. بينمـــا تبلـــغ مـــساحة السقيفة الثالثة 11.10مترا مربعا وارتفاعها 3.26م فتح على الـــسقيفة الثانية منور عليه سياج حديدي يحيط بجوانبه طنف من القرميد.

يعتبر الرواق الغربي أطول رواق بالقصبة إذ يزيد طولـــه عـــن 41.08م، بينما لايزيد عرضه عن 1.54م به اثناعشرة نافذة صـــغيرة تبتدئ عند نهاية الكتلة التي أدمجت بها قناة الماء التي تغـــذي الجهـــة الغربية من القصبة والجزء الجنوبي الغربي مـــن المدينة.وربما كـــان يغذي الخزان الشرقي للميناء الموجود قرب برج الحاج علـــي براس المول[1] .

– المجمـــوعـــة الثانيـــة:

تتكون من ثلاث قاعات تحيط بصحن فتح به منور على صـــحن السقيفة الثالثة المذكورة سابقا، تمتاز القاعة الجنوبية بطولها إذ يتراوح بين9.35م و9.66م. وتمتاز القاعة الشرقية بخلو جـــدرانها الـــشمالية والغربية من النوافذ، كما تمتاز القاعة الشمالية بخلوها من الايوان مثل القاعة الجنوبية، أما بقية الجدران فهي تخضع لطريقة التناظـــر المتبع في البناء التقليدي في الجزائر.

1- Laye, le Port d'Alger, P29.

- المجموعة الثالثة:

شبيهة بالمجموعة الثانية إلا أن قاعاتها متشابهة وتكاد تكون متساوية.

- الحمام:

يتكون الحمام من طابقين ويقع بالقسم الجنوبي من القصر.

أ. الطابق الأرضي:

يحتوي الطابق الأرضي على قاعة وفرناق، تحتلان مساحة قدرها10 مترا مربعا.

أما الفرناق فينقسم إلى مستوى أرضي به فسحة أمامية تبلغ مساحتها 3.4 مترا مربعا فوق ردهة استعمل في تغطيتها قبو مهدي الشكل، وعلى هذه الردهة بني المستوى الوسطي الذي يكون الموقد الدائري الشكل، فتحت بجانبه الشمالي أروقة للحرارة.

ب. الطابق الأول:

بالطابق الأول المرافق الصحية: قاعتا الاستحمام والمرحاض والرواق الغربي.

قاعتا الاستحمام رباعيتا الشكل تكونان القاعة الحارة وهي القاعة الجنوبية المغطاة بقبة ثمانية الأضلاع بجزئيها الجنوبي نجد

الخزانين، خزان الماء البارد بالجهة الغربية وكان يصله الماء عبر أنبوب من الرصاص ما زال جزء منه مدمج وسط البناء، وخزان الماء الحار، المبني على الفرن ويقع بالجهة الشرقية.

أما القاعة المتوسطة الحرارة وهي القاعة الدافئة فهي مقببة بعقود متقاطعة تبلغ مساحتها 7.30مترا مربعا، يمكن أن تقدم هنا ملاحظة عن نوع هذا الحمام الذي نجده خاصة في القصور أي الحمامات الخاصة التي لا تحتوي عادة على القاعة الباردة. أما المرحاض فيقع شمال القاعة الدافئة تحت السلم الصاعد إلى السطح.

وأخيرا نجد الرواق الغربي الذي يكون فسحة أمام مداخل المرحاض والقاعة الدافئة.

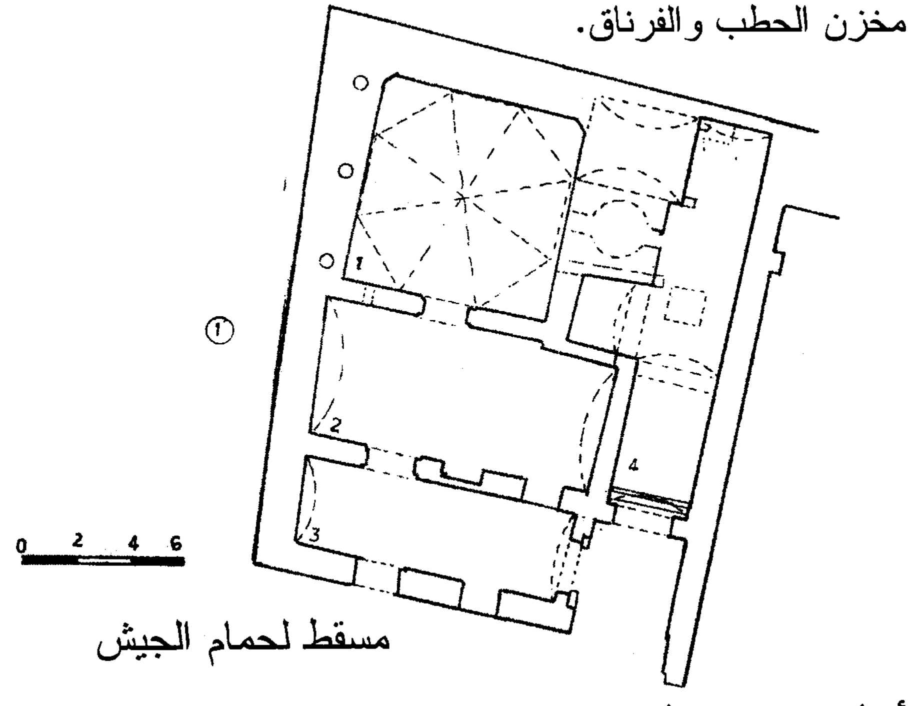
♦ حمام الجيش:

يقع حمام الجيش بين البطارية الرابعة ونادي الجيش ومسجد الداي والخزان الشرقي، ويفصل الحمام عن البطارية الرابعة الخزان الذي يغطي المساحة الممتدة بين البطارية الخامسة والغرف الجنوبية ونادي الجيش والعين.

نظرا للتشويه الذي أصاب الغرف بصفة خاصة فقد حاولنا أن نتبين طريقة تسييره وتنظيمه، وبعد عملية البحث الأثري استطعنا أن

نكتشف الشكل الأصلي للبناء كله وقد دعمنا هذه المعطيات بالبحث المعماري والمقارنة مع الحمامات الخاصة والعادية بالجزائر.

ينقسم الحمام إلى أربعة أقسام متباينة من الناحية العملية وهي: القاعة الحارة والقاعة الدافئة والقاعة الباردة والدهليز الذي يضم مخزن الحطب والفرناق.



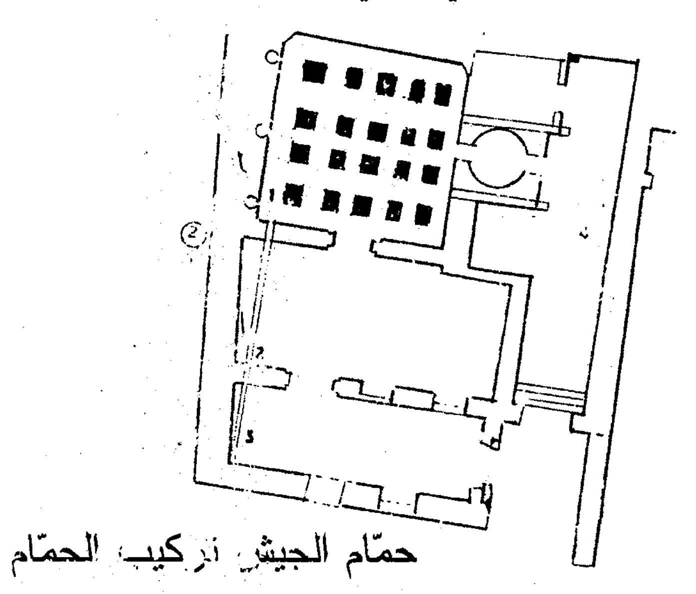
مسقط لحمام الجيش

أ.القاعة الحارة:

تقع بالقسم الداخلي وتعتبر أهم قاعة على الإطلاق، ففيها عيون الماء وبها أروقة الحرارة والمداخن، وهذه الوسائل الضرورية نجدها موزعة على الجدران الأربعة كمايلي: علما أن مساحة القاعدة تبلغ 14.60مترا مربعا. وبالجدار الغربي نافذة مقوسة لإيصال بخار

الماء من الخزان المعد للماء الحار، أو النحاسة إلى قاعة الاستحمام، فيزيد من ترطيب الهواء ومن درجة الحرارة.

يقع جنوب، هذه الفتحة خزان الماء البارد الذي هو على شكل مكعب مدمج في كتلة البناء، والجدار في مجموعه كان مغطى بمربعات من الزليج إلى إرتفاع 2.83م وهذا هو الحد الذي نجد به الحزام الذي يحيط بقاعدة القبة التي تغطي القاعة.



حمّام الجيش تركيب الحمّام

- **الجدار الجنوبي:** يمتاز بوجود بروز من البناء مغطي بطبقة من الشيست طولها 3.30م وسمكها 0.03م وعرضها 0.13م، كان وسط الجدار حوض للماء يصله عبر قنوات من الفخار قطرها 0.16م.

- **الجدار الشرقي:** به ثلاث مداخن مدمكة في الجدار بالجهة الداخلية منه كان حوض ثاني للماء، مع الإشارة هنا أن الأحواض

لاتستعمل للسباحة مثل أحواض الحمامات الرومانية لكنها أحواض قليلة العمق صغيرة، تستعمل لمزج الماء الحار والبارد حسب رغبة المستحم.

- **الجدار الشمالي:** ويضم الباب الذي يربط القاعة الحارة بالقاعة الدافئة كان هذا الباب مقوسا في أعلاه. وبالجزء الشمالي الشرقي منه نجد فتحة رباعية الشكل كانت تستعمل لصرف المياه المستعملة نحو الخارج.

تمتاز القاعة الحارة بقبة ثمانية الأضلاع تزيد من جمال وروعة الزخارف المعمارية. استعملت بها فتحات للتهوية والإضاءة فريدة من نوعها، فعلى خلاف الحمامات الخاصة والعمومية نجد هذه الفتحات على شكل نجم خماسي أو دائرة.

يبلغ مجموع الأشكال النجمية بهذه القاعة سبعة وعشرون نجما وقد استعملت في معظمها للإضاءة. أما عدد الأشكال الدائرية فهي خمسة وقد استعملت للتهوية، وهذه الفتحات تشكل جزء من قطع الأنابيب المستعملة في جمع أو صرف المياه وإيصالها، وفي المداخن التي تستعمل لضبط درجة الحرارة داخل القاعات الحارة بالحمامات.

ترتكز القبة على أربع حنايا ثلاثية الشكل، يفصل بينها حزام من الآجر قليل البروز مغطى بطبقة من المنى، يحيط بالجدران الأربعة،

ونجد مثل هذا الحزام بالأجزاء التي يرتكز عليها طنف الشرفات أوالأفاريز إضافة إلى قباب المداخل والحمامات.

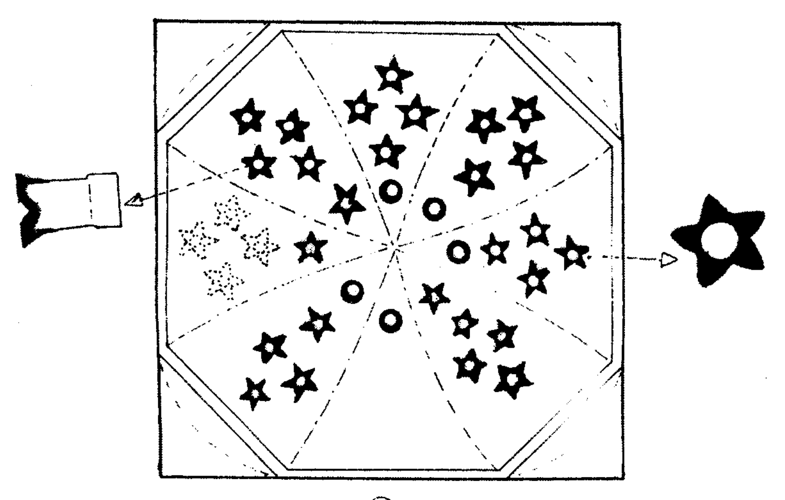
كانت الأرضية مغطاة بقطع من الشيست وبعد نزعها عوضت بقطع من الإسمنت، لكن رغم هذا التغيير فقد عثرنا على جزء صغير قرب الفتحة التي كانت معدة لصرف المياه المستعملة وقد كانت هذه الأرضية تغطي أروقة الحرارة. ونتيجة للأسبار التي قمنا بها أصبحت لناعدة توضيحات عن تركيب طبقات الأرضية: فبعد طبقة الشيست نجد طبقة من التربة الحمراء وضعت على قطع من الحجر المتحول في شكل خام غير مهذب، ترتكز هذه القطع على ستة عشر دعامة رباعية القاعدة(0.38م). يبلغ طول أروقة الحرارة (3.93م) تنتهي بثلاث مداخن تقابل فتحة الفرناق، ويشترك كل رواق في مدخنة. يبلغ إرتفاع الدعائم 1م.

نظرا لكبر هذه الأروقة وإرتفاع أرضية القاعة إضافة إلى شكلها العام، فإن حمام الجيش يجمع بين الحمامات الخاصة والحمامات العمومية.

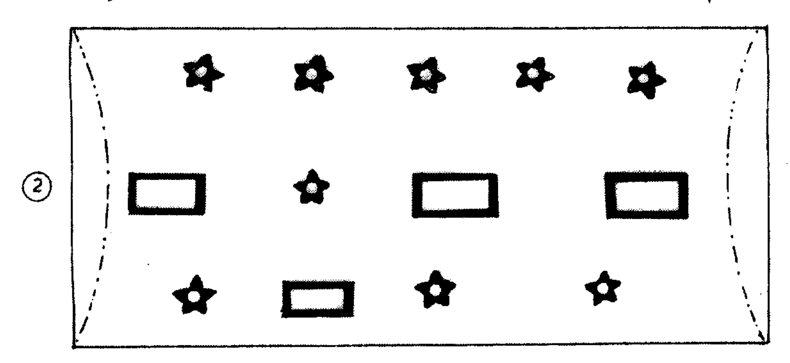
ب. القاعة الدافئة:

تربط القاعة الدافئة بين القاعة الحارة والقاعة الباردة، تبلغ مساحتها 14 مترا مربعا. يقع الباب بالجدار الشمالي ويربط هذه

القاعة بالقاعة الدافئة وإلى الغرب مـــن هذا الباب المقوس في أعـــلاه نجد جدار ية ثم نافذة الجدار الغربي.



حمام الجيش، القاعة الحارة، طريقة التهوية والإضاءة[1]



حمام الجيش، القاعة الحارة، طريقة التهوية والإضاءة

أما التغطية في هـــذه القاعة فتختلف عن تغطية القاعة الحـــارة إذ يمتد عليها قبو مهدي الشكل من الشرق إلى الغـــرب، فتحـــت بـــه مجموعة من النجوم والأشكال الرباعية، منها خمسة نجـــوم بـــالجزء

الشمالي، ونجم وثلاثة أشكال رباعية بالجزء الأوسط وثلاثـــة نجـــوم وشكل رباعي بالجزء الجنوبي، استعملت الأشكال النجمية للإضاءة أما الأشكال الرباعية فهـــي للتهوية.

ج. القـــاعـــة الــــبـــاردة:

تحتوي القاعة الباردة على المدخل الرئيسي للحمام حيث يتوسط الجدار الغربـــي وقد زين بإطارِ من الحجر الكلسي، وبالجدار الشمالي نجد نافذة ثم أثار باب كان يفضي للمرافق الصحية التي أزيلـــت بعـــد 1830م، وتظهر هذه المرافق على التصاميم التـــي وضعت للقـــصبة والمدينة بعد هذا التاريخ، على شكل رباعي ملاصق للحمام، وبعـــــد إجراء التنقيبات بهذا المكان لم نعثر إلا على كتلة صغيرة من البنـــاء، استعمل فيه الآجر بطريقة الرصف، كما تبينا أن هذا الجزء قد حفـــر وشوه تماما قبل1893 حسب مـــا تظهره صورة وضعت فـــي هـــذا التاريخ لمدخل مسجد الداي والحمام. بالقاعة البـــاردة أربـــع فتحـــات دائرية الشكل كانت تستعمل للإضاءة أما التهوية فكون القاعة بعيـــدة عـــن مصدر الحرارة ووجود النافذة والباب المذكورين سابقا يجعلهـــا في غنى عـــن الفتحات الخاصة بالتهوية.

د. الـــدهلــيـــــز:

يقع مدخله بالجدار الشمالي، وهو مقوس لكنه بدون إطار، وهذا النمط مألوف جـــدا في مثل هذه الأجزاء بالحمامات.

يتكون الدهليز من السرداب المقبي الذي ينتهي بمدخنة بالجهـــة الجنوبيةوالفرنـــاق وقاعة خزن الحطب. وتبلغ مساحته 15.60متـــرا مربعا وإرتفاعه 2.52م.

بنيت على الجزء الشرقي من السرداب ردهة وشيد عليها خزان الماء البارد بالجهة الجنوبية الشرقية، وعلى جوانب هذه الردهة نجـــد دعامات في شكل بروزات تحميها من تطاير الشرر. أما الفرناق فهو أهم جزء من الحمام، ولذا يوليه البنّاء عناية خاصة، سواء في تحضير الملاط والمنى، أو في الطريقة الفنية المتبعـــة فـــي البنـــاء. يتكـــون الفرنـــاق من الفرن والنحاسة:

1. الــفـــرن:

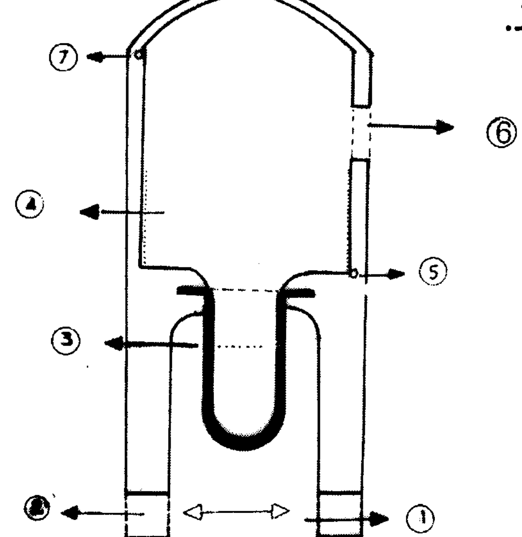
وهو المكان الذي يحرق فيه الحطب، له شكل أسطواني يحتـــوي على فتحتين، يدخل من الفتحة الأولى الحطب المعد للإحتراق ومنهـــا ينظف الشكل الأسطواني من بقايا الجمر والرماد، وتسمح هذه الفتحـــة بمرور الهواء الحار إلى أروقة الحرارة عبر الفتحـــة الثانيـــة، وهـــذا يساعد على تسخين القاعة الحارة.

2. النحاســـة أو البرمـــة:

وهي الوعاء الذي يسخن فيه الماء تتكون النحاسة من جزئين في الغالب، الجزء الأسفل المقوس وهو الجزء الذي يتقبل ألسنة اللهـــب، والجزء العلوي وهو الذي تثبت بواسطته النحاسة فوق الفرن، وكانت طريقة التثبيت في كتلة البناء تتم كالتالي:

- تبنى الأجزاء الجانبية من الفرن إلى علو 1.50م تقريبا، وعلى الكتلة الأسطوانية يوضع ملاط عازل يحضّر بعناية.

- توضع حافات النحاسة، التي تكون قطر الفتحة العليـــا، علـــى الكتلة المبنية فوق الطبقة العازلة التي تحضر بعنايـــة، وبعـــد تثبيـــت النحاسة توضع طبقة ثانية من الملاط.



طريقة بناء الفرناق

- توضع قطع أخرى من الآجر لتكوين قاعدة الخـــزان المعـــد لتدفئة الماء وتدعم هي الأخرى بمادة عازلة من الملاط. يتغذى خزان

الماء الحار عن طريق فتحة تربطه بخزان الماء البارد ويحتوي الخزان أيضا على فتحات تغذي عيون الأحواض.

يتكون الجزء العلوي من قطع تكمل استدارة النحاسة وتتم الحافات العليا التي تدمج في كتلة البناء المعدة لاستقبالها. يتكون هذا الجزء في حمام الجيش من تسع قطع متكاملة. حذفت النحاسة بعد 1864 وسدّ مدخل الفرن. ودليلنا على هذا التاريخ هو وجود قطعة نقدية فرنسية تحمل نفس التاريخ وهذا يعني أن الحمام شوه بعد هذا التاريخ.

القسم الثاني

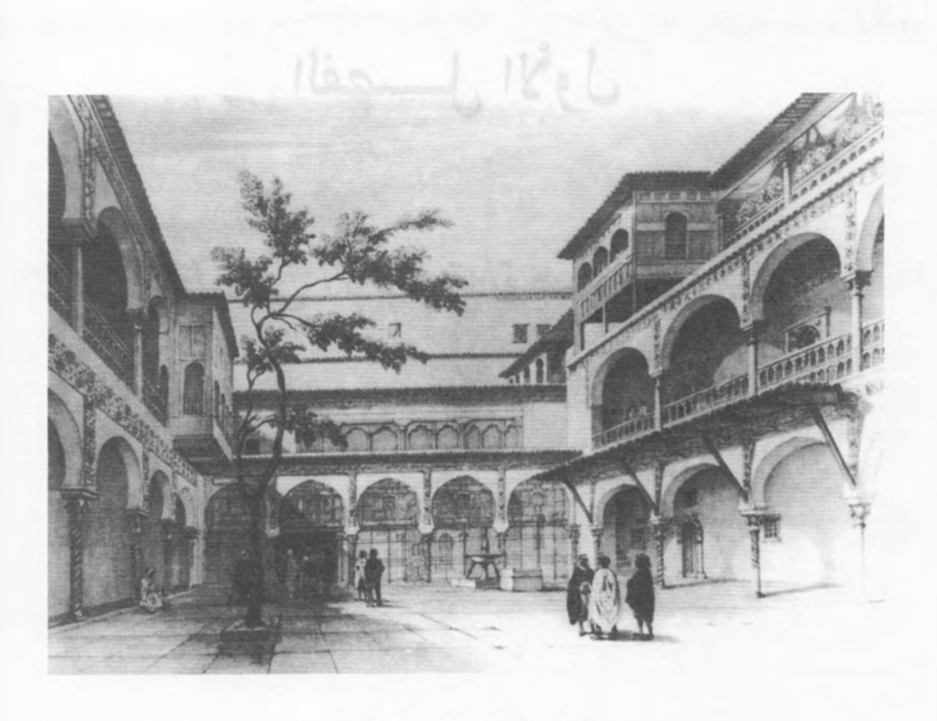
قصر الداي

الفصـــل الأول

المباني الإدارية لقصر الداي



ساحة قصر الداي



ساحة قصر الداي

◊ المبـــانـــي الإداريـــة لقصر الـــداي:

يقع قصر الداي غرب السقيفة ويحده من الشرق جنـــاح خوجـــة الباب ومسجد الجيش ومن الجنوب مخازن المطابخ ومـــسجد الـــداي وحمامات قصر الداي، ويعتبر هـــذا القصر أكثر مباني القصبة حظوة إذ سجل معظم من زار الداي سواء لتقديم التهاني بمختلف المناســبات أو للتفاوض معه حول المشاكل السياسية وخاصة بعد أزمـــة 1827م ملاحظاتهم حول أنماط بنائه ومحتوياته.

من أهمية القصر التاريخية، أن كل المسائل السياسية والإداريـــة والمالية للدولة الجزائرية كانت تناقش بطابقه الأرضـــي وأن أمـــوال الدولة التي أسالت لعاب الأروبيين كانت مخزونة بالجزء الجنـــوبي الغربي من ساحة هذا القصر، كما أن بداخل هذا القصـــر كان الرياس يعرضون غنائمهم البحرية، ليختار منهـــا الـــداي ضـــريبة الخمـــس أوالسدس أو العشر[1].

أ. الـــبـــاب:

يقع باب قصر الداي بالجهة الجنوبية الشرقية من القصر، يبلـــغ ارتفاع إطاره المزخرف 4.87م وعرضه 1.94م وسمكه0.23م وهـــو من الحجر الكلسي زين بزخارف رمزية منها عجلة الحـــظ، أو عقـــد

1- Dennie, Op, Cit, P46.

الفلك الوارد ذكره في الكتابة الأولى والموجودة على المدخل الرئيسي للقصبة.أما الباب الخشبي فهو مغطى بصفائح من الحديد مدعمة ومزخرفة بمسامير ذات أشكال هندسية.

يوجد على الباب الرئيسي للقصر لوحا من الحجر كتبت عليه أبيات شعرية باللغة العثمانية يبلغ إرتفاع الحروف0.06م وقد كتبت بخط نسخي شرقي يبلغ طوله اللوح0.41م وارتفاعه0.65م، وقد وزعت الكتابة على خمسة أسطر، كل سطر مكتوب داخل إطار محفور مثل الحروف.

الكتابة العثمانية:

مصطفا باشا جزاييره كالوب ** ييم بونده ديوان خانه ديمشدر

أولا عساكيره حصن حصين أول ** كيدم بوندن قله نام ديمشدر

جوعمرى دولتي أوله زيادة ** بوسرى خود جميع عالم ديمشدر

جميعي اهلي ديوان أولديلر شاد ** مرادم وردى سلطانم ديمشدر

تاكم نه خطر دن و اربنم خوف ** سول الله بكازويم ديمشدر

ترجمة الكتابة إلى اللغة العربية:

جاء مصطفى باشا إلى الجزائر[1] وقال:

" لأبني هنا مقر الديوان

1- من المآثر العمرانية لمصطفى باشا أيضا، ثكنة الخضارين التي بنيت سنة1597م.



مدخل قصر الداي

إن هذا المقر يكون حصينا للجيش

كما يبقى اسمي مخلدا

لأن عمر الدولة لا بد من أن يطول

وهذا هو السر الخفي والفطرة المتبعة بين جميع الدول في العالم.

أصبح جميع أهل الديوان في فرحة وابتهاج

حيث وصل خبر مقصودى ومرامي إلى حضرة السلطان[1].

بعد هذا لايوجد خطر يخيفني

لأن رسول الله قد منحني حمايته(المعنوية).

1- هو السلطان محمد الثالث الذي حكم بين 1595 و1603م.

هذه الكتابة لا تحمل تاريخا، لكن بالاستعانة بتقييم الحروف الموجودة بالشطر الأخير من القصيدة، نحصل على تاريخ هجري قدره 996هـ ويوافق هذا التاريخ 1586م-1587م. إلا أن ذكر اسم مصطفى باشا في المقدمة جعلنا نشك في هذا التاريخ، لأن مصطفى باشا قد حكم الجزائر بين سنة 1596م و1599م، فالفرق هنا كبير ولهذا لا نعتقد أن الكاتب راعى التأريخ حسب الطريقة المتبعة في وضع التواريخ حسب الحروف.

ب. السقيفة:

بعد تخطي العتبة سقيفة تربط قصر الداي بأقسام القصبة تبلغ مساحتها 28.48مترا مربعا، وارتفاعها 4.56م، وعند نهاية السقيفة نجد ساحة قصر الداي.

ج. الساحة:

تتوسط المباني الادارية لقصر الداي وزعت على جوانبها مجموعة من الغرف تبلغ مساحتها 22 .20 مترا مربعا.

يذكر ميرل: " أن هذه الساحة التي يمكن أن نعتبرها أهم جزء بقصر الداي واسعة وجميلة جدا، مغطاة بقطع من الرخام ومحاطة بأروقة مغطاة ومغلقة بصفوف من الأقواس على الطريقة التقليدية، ومدعمة بأعمدة من الرخام الأبيض، كما نجد نافورة من الرخام

أيضا على شكل كأس يرتفع منها قائم رقيق ينسكب منه الماء، وهــذه هــي الزخارف التي تزين الساحة، ولا يمكن أن أنسى أيضا شــجرة الليمون الرائعة الجمــال، الموجودة بالزاوية المقابلة للنافورة[1].

ويضيف دوبيريز على ذكره ميول:"...أن أشــجار الحمــضيات والنافورة الرائعة الجمال، والمحاطة بأعمدة باهية الجمال، تضفي على داخل قصر القصبة نمطا ظريفــا وهيئة شرقية[2]".

وبين لنا بارشو من جهته أن: " بمكان النافورة تتألق مجموعــة الأضواء وتتضاعف الأنوار بفضل الظل الموجود بالمكان الذي تندفع منها، وأناقة أعمدة ورشــاقتها، والألــــوان الــصارخة، الخــضراء والحمراء والبيضاء، التي تزين هذه الأعمدة، وعــدد من الحمــضيات تعرض ثمارها الذهبية تحت الشمس[3]".

وعن النافورة يذكر روزي: " بأن الماء الذي ينبعث منها يرتفــع مجتمعا ثم ينزل في حوض من الرخام الأبيض يتكون من طابقين[4]".

ويقول كلايــن: " أن بداخل هذه الساحة كانت توجد شجرة الدلب -نوع من أشجــار التزيين- تعلقت بها أسطورة ترجع عهــدها إلــى

1- Merle, Op, Cit, P, 215
2- Dopirez, Op, Cit, P168
3- Barchou, Op, Cit, P359
4- Rozet, Op, Cit, P28

بربروس، كما نجد شجرتي ليمون وعين من الرخام[1]".



الواجهة الجنوبية الشرقية من قصر الداي

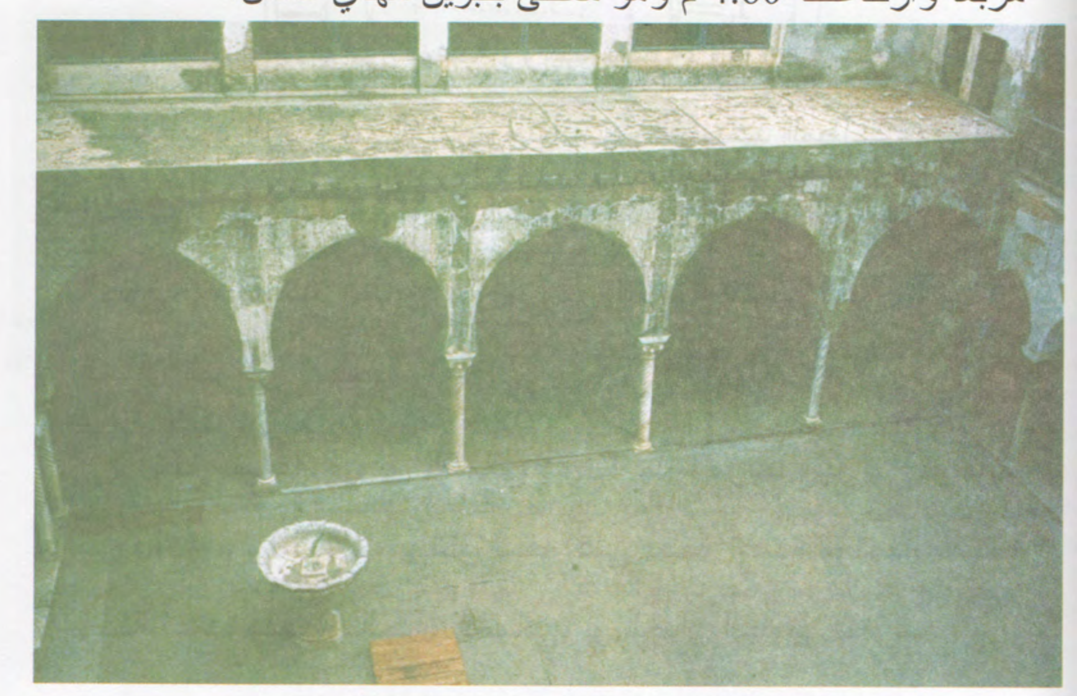
أما عن الرسومات التي وضعت لساحة قصر الداي فنجد ثلاثة :

- وضع الرسم الأول من طرف بير بروجر والثاني من طرف لوصور وويلد والثالث من طرف لانقلوا. ونعتبر أن أهم رسم من هذه الرسوم الثلاثة هو الرسم الأخير، رغم الشبه الكبير بين الثلاثة:

تظهر في رسم بيربروجر ساحة القصر والكشك العلوي الخاص بالداي وكشك مقابل له بالجهة الجنوبية، تقع أمامه شجرة الليمون المذكورة، كما تظهر النافورة بالجهة الشمالية الغربية، وتظهر الزخارف الكتابية والمعمارية مثل، الأفاريز والدرابزون والأعمدة والتيجان وأطر الأبواب، كما تظهر الحالة التي كان عليها جناح

1- Klein, Op, Cit, P54

الحريم.رغم العمل المشترك بين لوصور وويلد فإن الرسامين قد وقعا في خطإ من حيث توزيع الأقواس بالرواق الـشمالي إذ نجـد سـبعة أقواس مدببة خلافا لما هـو موجـود، كما تظهـر أن المطيـرة قـد تغيرت نوعاما، وهذا بحذف الحاجز الزجاجي الذي تظهـره صـورة بيربوجر.أما رسم لانقلوا فهو عبارة عن لوحة زيتية سجل فيها الرسام كل ما نجده الآن تقريبا، ماعدا النافورة. وأهم ملاحظة على هذا الرسم أن تيجان الرواق الشرقي تختلف عن التيجان الحالية. يتوسط الـساحة خزان للماء كانت تجمع به مياه الأمطـار النازلـة علـى الـسطوح والمجلوبة عبر قنوات من الفخار، تبلغ مساحة هذا الخزان67.91 مترا مربعا وارتفاعـه 4.60 م وهو مغطى بقبوين مهدي الشكل.



ساحة قصر الداي وجناح الحريم

د. الأروقـــة والقاعـــات الجانبيـــة:

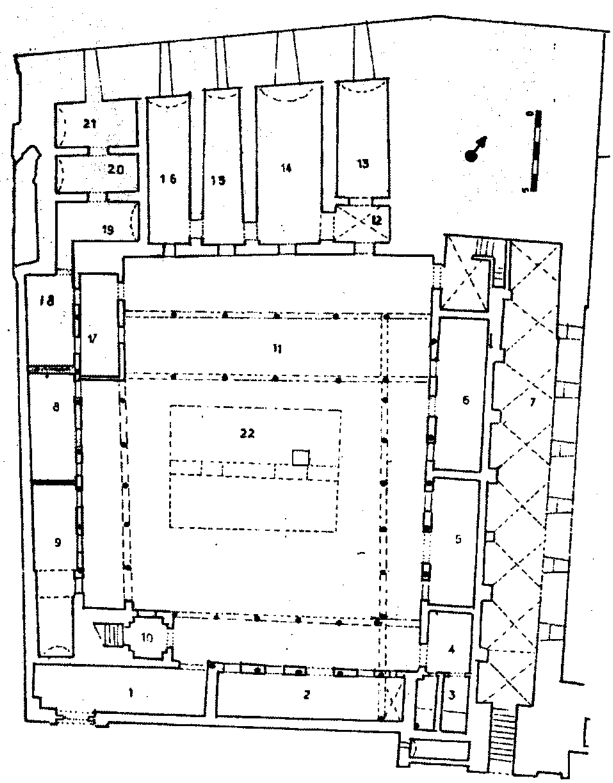
1. الأروقـــــة:

إضافة الى الساحة الكبرى لقصر الداي، وقاعـــة الاســـتقبالات والاجتماعات للديوان، نجد ثلاثة أروقة جانبية.

تبلغ مساحة الرواق الشرقي47.90 مترا مربعا وارتفاعه 4.50م يرتكز سقف هـــذا الرواق على ستة أعمدة أسطوانية الشكل، بـــالجزء الغربي، وخمسة أعمدة مدمجة في الجدار الشرقي، وهو الحـــد الـــذي كانت تمتد إليه الساحة قبل القرن التاسع عـــشر،، اســـتعملت القطـــع الرخامية السداسية الشكل في تبليط أرضية هذا الرواق. وكانت تـــربط بين الجدار أو الأقواس المدببة روابط خشبية، ومن الجهـــة المواليـــة للسقيفة نجد أفريزا من الزليج وطنفا مـــن القرميـــد المطلـــى بـــاللون الأخضر. يحد هذا الرواق من الشرق القاعة الشرقية الوحيدة، ومـــن الجنوب سقيفة سلم الطابق الأول، ومن الغرب الساحة الكبرى، ومـــن الشمال المرافق الصحية.

تبلغ مساحة الرواق الشمالي 40.79 مترا مربعا ويتراوح ارتفاعه بين 4.43 م و4.50 م، يرتكز سقفه على سبعة أعمدة مواجهة للساحة وستة أعمدة مدمجة بالجدار الشمالي، أو الجدار الجنوبي للغرف.

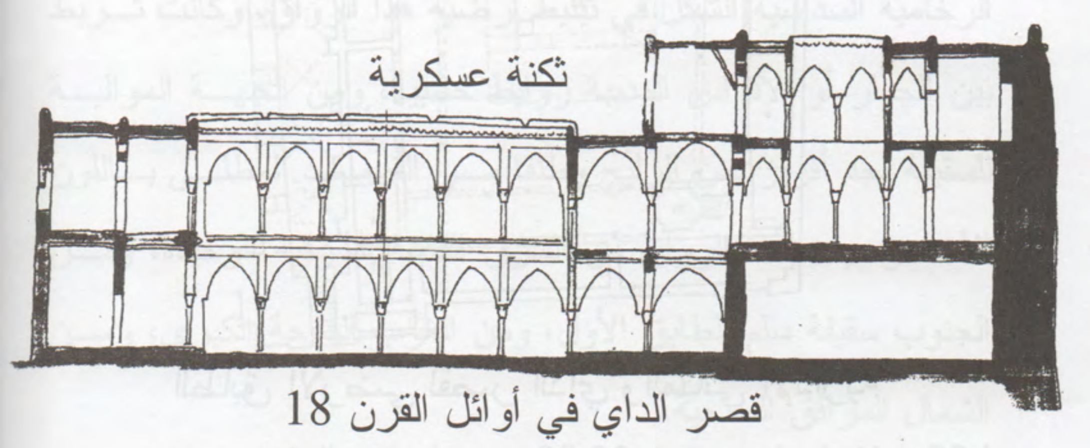
يحد الرواق الشمالي من الجهة الشرقية الرواق الشرقي ومن الشمال الغرفة5 والغرفة 6، ومن الغرب قاعة الاجتماعات والاستقبالات الخاصة بالديوان، وكان على جزئه الغربي ظلة تحمي مدخل المقصورة أو السدة التي كانت بنهاية هذا الرواق.



الطابق الأرضي لقصر الداي والمباني الإدارية

وتبلغ مساحة الرواق الجنوبي 39.80 مترا مربعا وارتفاعه 4.39 م، يحد هذا الرواق السلم المؤدي إلى الطابق العلوي من الشرق وخزينة الدولة من الغرب والقاعتان الجنوبيتان من الجنوب.

الأروقة الشمالية الشرقية لقصر الداي

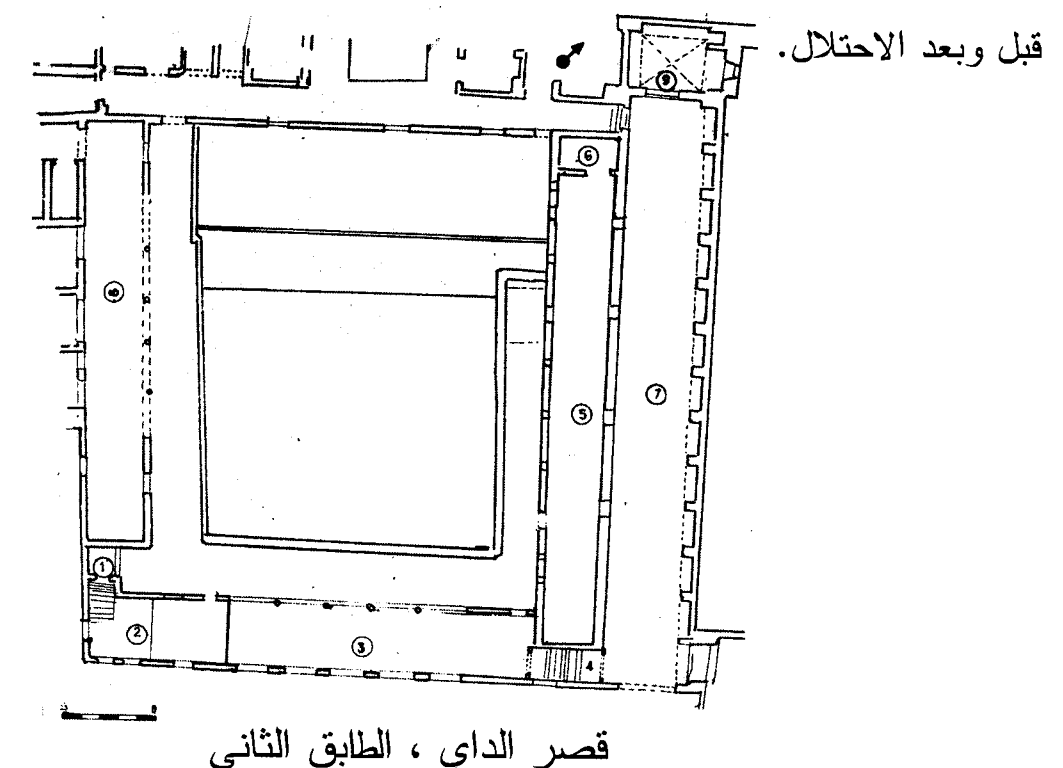


قصر الداي في أوائل القرن 18

- وضعيــة الأروقــة قبــل **1830**م:

نظرا لشكل الساحة غير المنتظم، حاولنا أن نعـرف الهياكـل التي بنيت عليها أقسام هذه الساحة، فقمنا بـعدة أسبار كان أولـها

بالجزء الشمالي الشرقي، فعلى عمق 0.16م عثرنا على القاعدة الأولى للعمود الذي تم الكشف عنه وبالجزء المجاور لهذا العمود عثرنا على قذعة من الزليج كانت من النوع الذي يكسى الجدران، وهذه القطعة عليها رسم قرنفلة مطلية باللون الأبيض والأزرق مربعة الشكل. وعلى عمق 0.12م بالجزء الجنوبي منها عثرنا على الأرضية الأصلية للساحة الكبرى التي ادخلت عليها عدة تغييرات قبل وبعد الاحتلال.



قصر الداي ، الطابق الثاني

وعلى الجزء الشمالي الغربي للرواق الشمالي، وللبحث عن أسس السلم الذي كان يؤدي إلى السدة التي كان يشرف منها الداي على سير أعمال الديوان، وعلى عمق 0.06م عثرنا على قطعة من

الزليج مماثلة للقطعة المذكورة سابقا وعلى عمق 0.10م عثرنا على طبقة من الملاط التقليدي يغطى طبقة الآجر المشوي، ونظرا لانعدام أسس السلم قمنا بتعرية الجدار تعرية كاملة فظهرت لنا أثار السلم الذي كان من الخشب مثل السلالم المضافة إلى المرافق.



الأروقة الشمالية الشرقية لقصر الداي

فوق أثار هذا السلم نجد لوحا من الرخام كتب بخط الثلث بطريقة ممتازة يبلغ ارتفاع الحروف 0.07م، نقشت على اللوح ووزعت داخل إطار مزخرف بنفس طريقة الحرف. يبلغ ارتفاع اللوح 0.65م وعرضه 1.30م جاء فيها:

الكتابة العثمانية:

شادمان او لسون جزائر شنلكين ايتسون مدام

حمد لله بولدى باروت خانه شمدى نظام

حدّ ذا تنده بوالزام اولــد وغنــدن جملــه دون

طوزنوايجاد اولوب شاننه هم اولدى اهتمــام

اول خدادن و يرى اماسيلى حاج علــى باشــا

في سبيل الله جهاد ايجــون بنا ايتدى بنــام

غازى بكلر باروتندن طولــد روب توفنكلــرى

اتــك اول كفّــاره قارشــوالك اندن انتقــام

شكارا سويلــه دي علــوى بونــك تاريخنــى

بيك ايكى يوزا وتوزنده كنزايله اولدى تمــام

سنة1230.



الرواق الجنوبي الشرقي لقصر الداي

ترجمة الكتابة إلى اللغة العربية:

ليرتفــع صيــت الجــزائــر وتــدوم فرحتهــا

الحمــد لله وجــد مصنــع البارود نظامــه

في الواقع لما كان أمر المصنع ملزما للجميـــع

اهـــتـــم بـــشـــأنـــه فـــاوجـــد طـــــــرازه

بتوفيق من الله بنى هذا المصنع الحاج علي باشا

الا مـــاسيـــوف للجـــهـــاد فـــي سبيـــل الله

يا امراء الجهاد اما... بند قيا تكـــم مـــن بارودە

واطلقوها نحو الكفار في أول وهلـــة للانتقـــام

وضع علوى تاريخ بناء المصنع بطريقـــة علنية

حيث تم بنـــاؤه مـــع الكنـــز سنة1230هـــ[1].

يمكن الإشارة هنا أن هذه الكتابة ترجع لدار البارود الموجـــودة بمستشفى مايو، بناها القنصل السويدي لفائدة الداي علي باشا المنسوب إلى "أماسيا" إحدى مدن الأناضول وقد حكـــم الجزائـــر بـــين 1809م 1815م.

مقابلا للعمود الذي كان يحمل قوس مـــدخل الـــسدة المـــذكورة وعلى بعد 3.07م، عثرنا على قاعدة من الحجر الكلسي، وهي القاعدة الأمامية الأولى للرواق الغربي(قاعة الاستقبالات)حيث كان يبعد عـــن قاعدة العمود الذي يحمل سقف الرواق الأول بـ13.70م، يبلغ طـــول ضلع هذه القاعدة 11.5م.

1- 1230هـــ يوافق 14 ديسمبر 1814م إلى 2 ديسمبر 1815م.

يلي هذه القاعدة صفان من الآجر، يمتد الصف الثـــاني إلـــى عمـــق 0.18م.

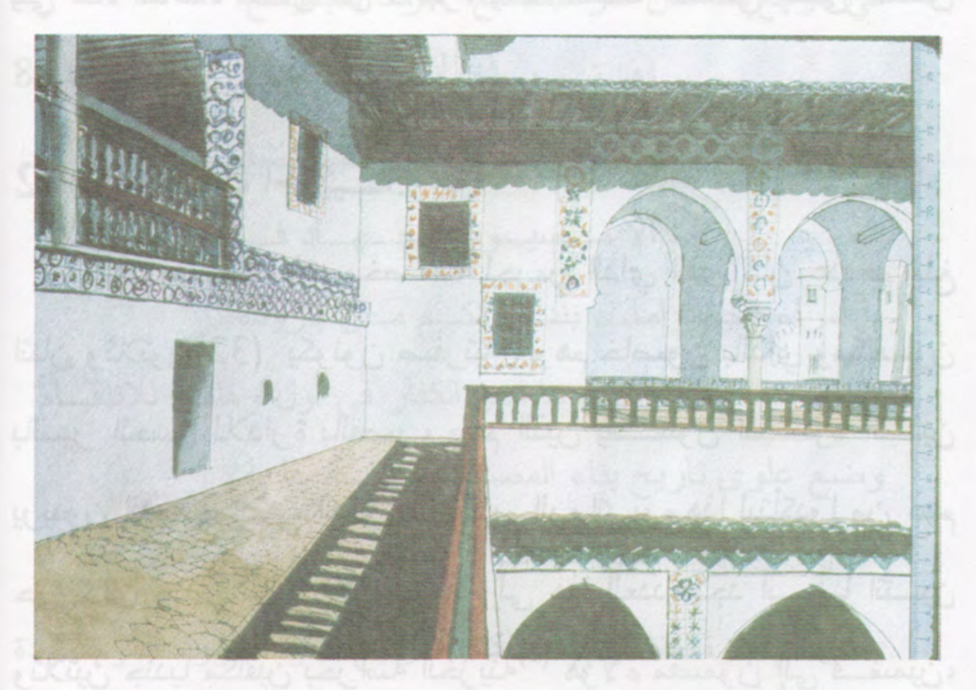
2. القـــاعـــات الجانبيـــة:

كانت هذه القاعات مخصّصة لحرس الداي الذي كان عددهم يبلغ اثنان وثلاثون(32) يكونون صفرتين، وهم خاصون بالداي ومكلفـون بالسير الحسن للادارة بالقصر، وهم الذين يفتـــشون الجنـــود الـــذين يريدون التحدث إلـــى الداي عند تقديم الرواتب، وهذا ليتأكدوا من عدم حوزة أي جندي للسلاح[1]، إضافة إلى هذا العدد، نجد أيـــضا اثنـــين وثلاثين جنديا مكلفين بحراسة الخزينة[2] هؤلاء مقسمون إلى قـــسمين، القسم الأول يحرس القصر يوما والقسم الآخر اليوم الثاني، كما نجـــد في نظام البايات أن بالقصر دائما توجد فرقتان موســـيقيتان، الفرقـــة الأولى يترأسها باشا وتتكون من 8 أطبال و8 أبواق ومزامير.. تعزف كل يوم في وقت العصر بالرواق العلوي، ثم الفرقة الصغيرة وتعزف كل يوم عند الفجر بالقصر[3].

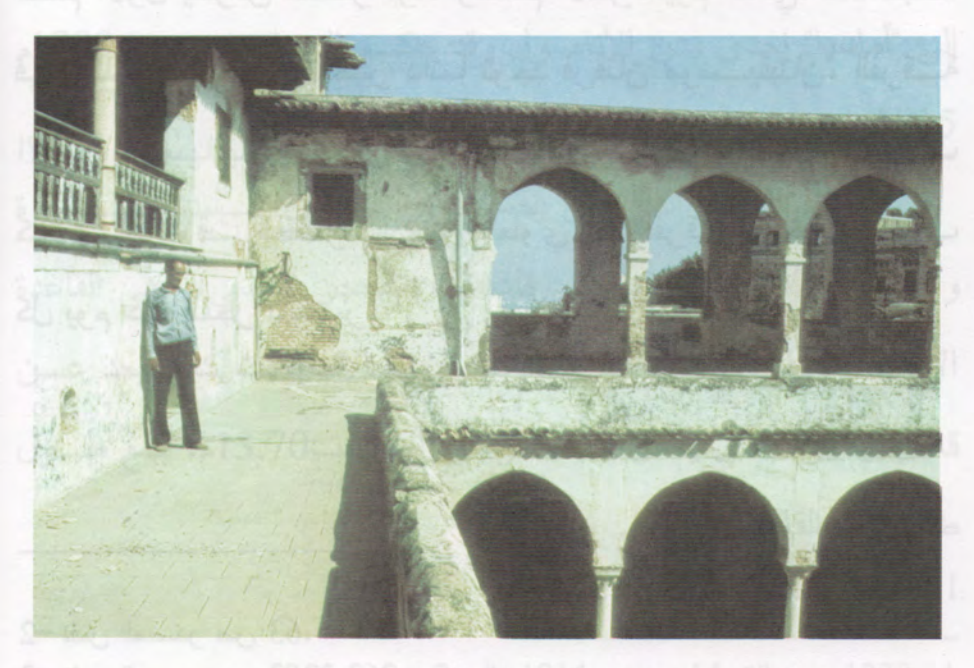
1- De Paradis, Op, Cit, P51.

2- نفس المصدر ص 63.

3- نفس المصدر ص 262 و263.



قصر الداي، القسم الجنوبي الشرقي (تصور)



قصر الداي، القسم الجنوبي الشرقي، يظهر في الصورة المرحوم عمي علي أزواو سنة 1980

كل هذه الفرق المخصصة للحراسة والعزف كانت موزعة على القاعات المذكورة سابقا وهذا نظرا للتقليد المتبع من جهة وللـضرورة القصوى في مراقبة وحراسة أموال الدولة والوثائق الرسمية والحفاظ على سلامة وأمن الداي من جهة ثانية... "وعندما صعد علي خوجة إلى القصبة أخذت آلات ضرب السكة من الجزء الملحق بقصر الجنينة، ونصبت في إحدى القاعات القريبة من خزينة الدولة[1].

توجد هذه القاعة خلف الرواق الجنوبي.



القسم الجنوبي من جناح الحريم

1- Boyer, Op, Cit, P191.

لقد اتبعنا نفس الاتجاه المتبع عند وصف الأروقة، في ترقيم القاعات الجانبية مبتدئين بالقاعة الشرقية. تشترك القاعة الشرقية مع السقيفة بالجدار الجنوبي وتبلغ مساحتها 33.75مترا مربعا، وارتفاعها4.50م، تظهر بها ستة أعمدة مدمجة بالجدار الغربي، تعود إلى المرحلة الأولى التي بنى فيها الرواق الشرقي قبل أن تسد عقوده وتتكون القاعة.

تنقسم القاعة إلى قسمين متباينين يفصل بينهما عقد يقسم السقف الى قسمين القسم الأول مغطى بأوتاد خشبية بينما القسم الثاني الشمالي مقبي نجد بالجدار الغربي مدخل القاعة وهو مزدان بإطار الحجر الكلسي مقوس في أعلاه. وعلى جانبي الباب نجد أربع نوافذ مسيجة فوق كل منها شمسية رباعية الشكل. بالجزء الشرقي يقع دورة للمياه بها قاعتين تشكلان مع المغاسل قسما خاصا يقع مدخله بالجهة الجنوبية.

أمّا القاعة الشمالية الشرقية فهي مستطيلة تبلغ مساحتها 20.21 مترا مربعا وارتفاعها 4.48م فتح بجدارها الشمالي بابان مستحدثان يربطان القاعة بالدهليز كما فتح باب يربطها بالمغاسل والمراحيض.

تحيط بالباب نافذتان عليهما شمسيتان رباعيتا الشكل على غرار القاعة الشرقية، وإطار الباب من الحجر الكلسي مثل بقية أبواب

القاعات الجانبية الأخرى. وعلى الجدار الغربي ثبت رسم يمثل رمز الجيش الملحق بالقنوات الفرنسية التي جندت بعد الاحتلال من بقايا الجيش النظامي الذي ينتمي لمنطقة زواوة (فرقة الزواف Zouaves). والقاعة الشمالية الغربية شبيهة بالقاعة المذكورة سابقا تبلغ مساحتها 26.53 مترا مربعا وارتفاعها 4.21م.

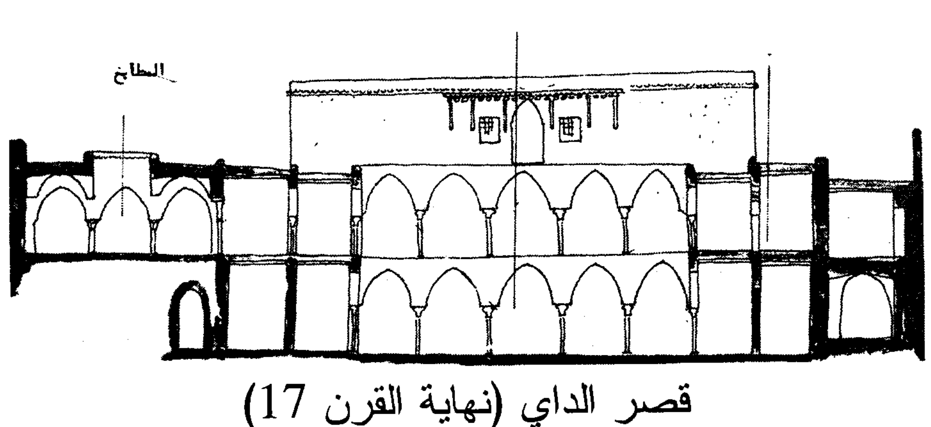
أما الدهليز أو القاعة المقبية التي تمتد من الشرق إلى الغرب على طول الساحة فتبلغ مساحته الاجمالية 10.72مترا مربعا، أما الارتفاع فيتراوح 2.21م عند بدايته و3.17م عند اتصاله بالتراب المركوم الذي كان يشكل نواة بطارية تقع جنوب البطارية السادسة، وسبب هذا الاختلاف هو وجود منحدر.

أما عن أصل الدهليز فيعود إلى المرحلة الأولى بناء القصبة. أما القاعة الجنوبية الغربية فقد هدم جدارها الذي يفصلها عن قاعات الخزينة وكذا الجدار الذي يفصلها عن القاعة الجنوبية الشرقية، فتكونت بذلك قاعة طويلة تبلغ مساحتها الاجمالية 62.95 مترا مربعا.

بعد عملية البحث الجنوبية الغربية من الرواق القديم أو القاعة الكبرى حاليا يتبين أن طول القاعة الجنوبية الشرقية يتراوح بين 9.82م و9.75م، بينما يتراوح عرضها بين 2.80م بالجهة الغربية

و2.05م بالجهة الشرقية، والسبب هذا هو تدعيم وتقوية قاعدة السلم بعد بناء الطابق العلوي.

لسقيفة السلم الرابط بين الطابق الأرضي والطابق الأول شكل مضلع يمتاز بوجود بابين، باب خارجي يقابل باب المغاسل بالرواق الشرقي، وباب داخلي زين بإطار من الرخام مثل الباب الخارجي، وقد بنيت هذه السقيفة والسلم في المرحلة الثانية على أبعد تقدير وهذا نظرا لطريقة البناء ونوع المواد المستعملة وإلى الشكل العام للأروقة الجانبية والساحة.



قصر الداي (نهاية القرن 17)

هـ. قاعات الديوان:

تحتل قاعات الديوان الجزء الغربي من الطابق الأرضي لقصر الداي وتتكون من قاعة الاجتماعات والاستقبالات والقاعات الخاصة.

لكي نعطي صورة واضحة عن أهمية قاعات الديوان التاريخية والأثرية والمعمارية، يبدو من المفيد أن نقدم بعض التوضيحات عن تكوين الديوان ومهامه وأهم حدث وقع به قبل أن نشرع في وصف هذه القاعات.

- الديوان:

ينقسم الديوان إلى مجلسين: الديوان الخاص، والديوان العام:

أ. **الديوان الخاص**: أومجلس الوزراء، ويضم خمسة أعضاء يلقبون بالأقوياء وهم:

- **الخزناجي**: أو وزير المالية، وهو الوزير الأول والمكلف بخزينة الدولة.

- **الآغا**: وهو القائد العام للجيش الجزائري، أو وزير الجيش السري.

- **وكيل الحرج**: أووزير البحرية، كان مقره بميناء الجزائر.

- **خوجة الخيل**: وهو المشرف على أملاك الدولة وإدارة الحارات والتصرف في الجمال والخيل المخصصة لنقل الجيش.

- **البيت مالجي**: وهو المكلف بمواريث جميع من يموتون من غير وارث. ويضاف عادة إلى هؤلاء منصب المقطبجي أو الباش كاتب(رئيس الكتبة).

ب. **الديوان العـــام** "أوالمجلس الموسع": ويضم المجلس الخاص وحوالي300 عضو من الأغوات المعـــزولين والـــضباط الـــسامين والرياس والمفتي المالكي والمفتي الحنفي.

عند عقد الاجتماعات يجلس الآغا إلى يسار الـــداي، ويليـــه الكاهية والضابط الآخرون[1]، وعلى يمين الـــداي يجلـــس الكتـــاب الآخرون، أما الخزناجي فيجلس أمام الداي مستديرا له، والـــضباط الذين يحضرون الاجتماعات عادة هم الاياباشية والبلـــوك باشـــية، وآغا الصابيحية، والاوضاباشية. وكـــل هـــؤلاء يجلـــسون حـــسب مراتبهم حول الداي ويكون الشواش واقفين على الأقدام أمام الـــداي والباش كاتب أمام آغا سركاجي، فهؤلاء يقدم للديوان إلا في العيدين وأيام دفع الجيرات التي هي 14 يوما لا تدخل فيها أيـــام الثلاثـــاء والجمعة[2].

لا يمكن أن يصبح الانسان عضوا في الديوان إلاّ إذا تـــوفرت فيه الشروط التي ينص عليها القانون، يجب أن يبرهن عن خبـــرة ومقدرة وأن يكون قد عمل في الجيوش البرية والبحرية، ولذلك فإن جميع أعضاء الديوان تقريبا يكونون متقدمين في السن ومتـــزوجين من بنات الأهالي.

1- Boyer, Op, Cit, P81.

2- المدني، محمد عثمان باشا، ص200.

والقادة برتبة بولكباشي هم الذين يكونون الديوان، وعددهم في هذه الهيئة60 يجتمعون صباح كل يوم في محل مخصص لمداولاتهم للاطلاع على الأعمال الإدارية... والديوان هو الذي يقرر في كل ماله علاقة بسياسة الأيالة الخارجية أوالداخلية[1]، ويضاف إلى أعضاء الديوان المذكورين:

- **الدفتر دار:** وهو رئيس ديوان الإنشاء، أي الكاتب العام للدولة.
- **الباش سيار:** وهو مدير البريد.
- **شاوش الكرسي:** وهو الواسطة بين الداي وأكابر الموظفين.
- **الترجمان:** وهو المترجم الخاص للداي.
- **آغا العرب:** وهو المسؤول على دار السلطان أو سهل متيجة.

أما المقطبجي : أو رئيس الكتبة فهو المسؤول على سجل محاسبات الدولة، وسجل القوانين العسكرية، ويوجد تحت تصرفه ثلاثة أشخاص مكلفين بالسجلات، يسهر أحدهم على المحاسبات الخاصة بالعسكريين وعلى كل ما يتعلق بهم، ويقوم الثاني

1- حمدان خوجة، المرآة، ص 120 و123.

بالمحاسبات العامة فيما يخص الدولة، أما الثالث فيعتني بسجلات الجمارك[1].

- **الكاهية:** وهو الخليفة أو نائب القائد العام للجيش ونائب الداي، كان يحتفظ بمفتاح الخزينة[2].

- **مقر الديوان (مكان ضربة المروحة):**

يؤكد كل من تعرض لشخصية الداي حسين أنه كان رجلا تقيا، ذكيا ومتسلطا، ونظرا للاختلاف الدائم مع قنصل فرنسا فقد طلب الداي من حكومته تغييره، وهذا نتيجة للأعمال التي قام بها بالمركز الذي نالت فرنسا إمتيازاتها عليه كصيد المرجان وسلّحها بمدافع ووضع عليها رجالا مسلحين كأنه يتبع مساحات فرنسية[3].

ومما زاد الطين بلة هو المحادثة التي أجراها الداي مع دوفال يوم 29 أفريل سنة 1827م، والتي أدت إلى جعل الداي يلطم القنصل بمروحته، فاتخذتها فرنسا ذريعة عللت بها تدخلها العسكري في الجزائر.

في 13 جوان 1827م وصل إلى الجزائر أسطول فرنسي يتكون من أربعة مراكب تحت قيادة كولي(Collet) وقدم إلى الداي

1- حمدان خوجة، المرآة، ص130.
2- نفس المصدر السابق، ص127
3- Julien, Histoire de l'Algérie Contemporaine, P26.

مطالب تجبره على تقديم اعتذارات مهينة منها تقديم اعتذار رسمي للقنصل، ورفع العلم الفرنسي على القصبة مع تحيته بمائـــة طلقـــة مدفعية. "فرد الداي متعجبا، إنني محتار لأن الفرنسيين لم يطلبـــوا مني زوجتي أيضا[1]".

عندما لم يتلق كولي أي رد ايجابي ضرب علـــى الجزائـــر حصارا بحريا، في الوقت الذي حطم فيه الداي حصن القالة.

ومحاولة لبعث المفاوضات من جديد أرسل بيزار سنة 1828م يحمل شروطا أقل لكنها لا تختلف عن الأولى من حيث المضمون، وعندما مات القائد كولي في 1828م خلفه على حـــصار الجزائـــر القائد دولا بريطانيـــار(La Bretoniere de) علـــى رأس عمـــارة عسكرية تتكون من ثمانية عشر قطعة، ورغم أن الحصار قد طـــال أمده، فإن السفن التجارية الفرنسية لم تنجو من أعمـــال القراضـــنة وضرباتهم، فقد استلزم الأمر ان تتحرك في مجموعات، ورغم هذا لم تكن الفاعلية مضمونة.

كلف دولا بريطانيار بالتفاوض مع السلطات الجزائرية حـــول امكانية التوصل إلى حل للأزمة القائمة بين الجزائر وفرنـــسا منـــذ 1827م.

1- Julien, Idem, P28.

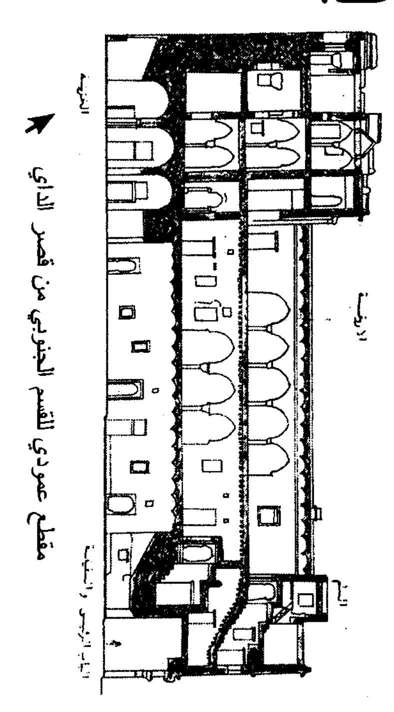
عن هذه الحادثة الأخيرة التي وقعت في 30 ماي 1829م، يحدثنا الزهار قائلا: "...قدم الأميرال الفرنسي في سفينة وجعل صانجاق أحمر فوق صاريها، ودخل وأرسى السفينة تحت الأبراج. وذهب إليه قنصل الساردو،(سردينيا) فقال الميرانتي إنني أتيت من أجل الصلح... ومن الغد نزل الميرانتي وطلع للباشا والتقى معه، وتكلما، ووقع الوفاق بينهما... وفي اليوم الثالث طلع لاتمام شروط الصلح، فلما تراضو بينهم، ولم يبق إلا إطلاق مدافع الصلح، طلب الميرانتي من الأمير أن يعطيه رجلا من أقل خدامه، يحمله معه إلى فرنسا، على أعين الأجناس(الدول)، ... فاشتد غضب الباشا... وقال له: لا نجعل الصلح بيني وبينكم، فضلا عن أن أعطيكم رجلا من عندي.. والآن يجب أن تسافر حالا..."[1]، ولما انتهى الأجل المحدد لسفر الوفد ضربه الجيش بالمدافع فخرج من الميناء وسار بمحاذاة الأبراج وهم يضربونه. وكان هذا هو السبب المباشر[2] الذي أدى بحكومة فرنسا إلى تجهيز حملة عسكرية في أوائل سنة 1830م.

- القاعة الأساسية:

من أهم القاعات التي أثارت انتباه من زار القصبة، القاعة الأمامية التي كانت تستعمل للاسقبالات إضافة إلى الجلسات

1- الزهار، مذكرات، ص166.
2- للمزيد من الاطلاع، انظر، كورا، السياسة العثمانية، ص20-22.

القضائية والاجتماعات، وماهي في الواقـــع إلا الـــرواق الغربـــي المضاعف.



مقطع عمودي للقسم الجنوبي من قصر الداي

مقطع عمودي للجناحين الشرقي والغربي لقصر الداي

عن هذه القاعة يحدثنا ميـــرل، الكاتـــب الخـــاص للجنـــرال دوربورمون قائد الحملة الفرنسية قائـــلا: "... يمتاز أحد جوانـــب الأروقة بأنه أكثر رونقا وزخرفة من غيره، كان مغطى بالزجـــاج من كل نوع المرايا من كل البلدان، كان على امتداده مقاعد حجرية مغطاة في أحد أطرافها بقطع مـــن القمـــاش القرمـــزي، مطـــرزة ومزركشة بنفس اللون، كان الداي يجلـــس عليـــه عنـــدما يتـــرأس اجتماعات الديوان، عند الاحكام القضائية أو عندما يستقبل القناصل أو التجار الأجانب. ومن هنا انطلقت ضربة المروحـــة الـــشهيرة

والتي كانت السبب في عزله. لم يكن بهـذا الـرواق من الأثاث إلا بعض الزرابي الأزميرية، كما توجد ساعة دقاقة قوطية مزخرفـة بكور ومطعمة بالبرونز المذهب[1]. وأثاث صـغير مـن البرنيـق (اللاك) كان يوجد بأدراجه مصحف ويومية تركية وبعـض علـب العطر، وأعتقد أني قد رأيت أيضا مقياسا للضغط الجـوي مـن أصل انجليزي موضوع على إحدى الطاولات مصنوعة من خـشب الأكاجو - شجرقاس يميل لونه ألى الإحمرار- وقد نقشت الـشروح على صفائح من الذهب الأبيض كان عدد آخر منها بنفس الحجـم، وعدد آخر مختلف الأشكال بغرف الداي كان أحدها على الخصوص جميل جدا وغني بالزخارف، اهدى من طرف ولي العهد ريجـان، أمير مقاطعة دجولان في سنة 1819م[2].

ويضيف مرقان(Morgan)عما ذكر قائلا: "... يحتل الـداي مكانا مرتفعا من القاعة الكبرى، وهو مشغول طيلة اليوم بالاستماع والحكم على الدعاوي والمواضيع والأحكام التي تنفذ دون تـأخير، والعرش الذي يعتليه مبنى من الآجر وجزء منه بالحجـارة، وهـو مغطى بزربية الصلاة الثانية... وبعد تناول الغذاء، يعود ثانية الـى منصبه حتى العصر... وطيلة ترأسه الاجتماعات يبقى معه أربعـة

1- توجد هذه الساعة بمتحف المعطوبين(ليزانفاليد) بباريس.

2- Merle, Op, Cit, P214-215.

خوجات أو كتاب الدولة، جالسون حول طاولة لتبليغ أوامره، ولكل منهم دفتر خاص لتسجيل قرارات الداي التي تعاد مراقبتها عند الضرورة.

كما يجب حضور الخزناجي والكاهية والباشوات والترجمان الخاص بالقصر، مادام الداي معتليا العرش.. من هنا كانت تصدر كل القرارت ما عدا الأحكام الدينية التي تخرج عن اختصاص الداي... [1]".

تتكون قاعة الاستقبالات من الرواقين الغربيين اللذين يحتويان على صفين من الأعمدة الرخامية يبلغ عددها عشرة ولها أشكال حلزونية أومضلعة من الرخام وعمودين من الحجر الكلسي مدمجة في الجدار الشمالي.

تحتل هذه القاعة مساحة تبلغ 146.15مترا مربعا ويبلغ ارتفاعها 5.02م، كانت جدرانها مكسية بقطع من الزليج.

بالإضافة الى التحف المنقولة والزليج التي كانت تزين القاعة نجد زخارف معمارية تتمثل في أطرالأبواب الرخامية الثلاثة التي تشكل مداخل خزينة الداي، وقاعات الديوان الداخلية وخزينة الدولة إضافة إلى أطر النوافذ المصنوعة من الرخام والسياج النحاسي

1- Morgan, Histoire des Etats Barbaresques, P,p 332-334.

الذي يسدها من الجهات الخارجية والأقواس والأعمـــدة وتيجانهـــا والظلة الأمامية والنوافذ الزجاجية الشرقية.

بالقسم الجنوبي الغربي قمنا بحفر سبر وعلـــى عمــق 0.25م عثرنا على القاعدة التي وضع عليها العمـــود الحلزونـــي الـــداخلي وعلى الأرضية الصلبة، كما عثرنا على قناة لصرف مياه الأمطار النازلة من السطح تتجه نحو الـــشمال الـــشرقي أي إلـــى الخـــزان الموجود وسط الساحة.

- القـــاعـــات الخاصـــة:

وهي عبارة عن أربع قاعات مقبيـــة، ثـــلاث منهـــا مرتبطـــة ببعضها بأبواب داخلية، والقاعة الرابعة تقابـــل البـــاب الرئيـــسي، والقاعات الربعة عمودية على قاعة الاجتماعات.

تقع القاعة الأولى غرب السقيفة الرباعية الشكل التي تمتد على مساحة تبلغ 7.55 مترا مربعا وارتفاع سقفها المقبى بعقود التقـــاطع يبلغ 4.22م، نجد بهذه السقيفة ثلاثة أبواب، المدخل الرئيسي ومدخل القاعة الأولى ومدخل القاعات. وتحتل القاعة الأولى مساحة قدرها 56 .25 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع قبوها المهدي الـــشكل بـــين 4.06م و4.22م، وهي على شكل شبه منحرف.

تمتد القاعة الثانية على مساحة إجمالية قـــدرها 39.28متـــرا مربعا، وارتفاع قبوها 4.05م والقاعة الثالثة شبيهة تماما بالقاعـــة الثانية، تبلغ مساحتها 36.43 مترا مربعا وارتفاع قبوهـــا المهـــدي الشكل يتراوح بين 4.04م و4.16م. نجد بجدارها الـــشرقي نافـــذة زينت بإطار من الرخام على غرار القاعة الثانية، وبالجدار الغربي نجد نافذة صغيرة مسيجة مثل بقية القاعات. وتحتل القاعة الرابعـــة والأخيرة مساحة قدرها 29.69 مترا مربعا، ويبلغ ارتفـــاع قبوهـــا 4.09م وهي آخر القاعات، تحدها من الجنوب خزينة الدولة.

و. خـــزينـــة الـــدولـــة:

1. الجانـــب التنظيمـــي:

تقع بالجنوب الغربي من قصر الداي وتتكون من خمس قاعات رباعية الشكل يفصل بين كل قاعة وأخرى جدار داخلي فتح بوسطه بابا رباعي الشكل.

وعن تنظيم الخزينة ننقل ملاحظات فـــانتير دوبـــارادي ســـنة 1788م حول خزينة قصر الجنينة حيث يذكر: "... تقـــع الخزينـــة بقصر الحكومة وهي قاعات مقبية وتقع تحـــت مـــستوى الأرض، وبابها الرئيسي يفضي إلى الساحة الكبرى أين تنعقـــد اجتماعـــات

الديوان، تقع بالجهة اليمنى من مدخل الساحة، يشرف على حراستها ستة عشر حارسا(نوبجيا) يجلسون على مقاعد خشبية ترتكز على الجدار الرئيسي، والخزناجي هو الوحيد الذي يدخل الخزنة، وهو الوحيد الذي يدخل العملة ويخرجها، يحمل وكيل الحرج المكلف بالأصواف والصائغ أو المحتسب الأكياس إلى عتبة الباب، عندما يراد إيداع مبالغ معينة بالخزينة. فيرتبها الخزناجي، ونفس الشيء يتم عندما يراد إخراج العملة، يدخل الداي حاملا شمعة بيده ثم يضع الكيس على عتبة الباب حيث يأخذها وكيل الحرج والمحتسب. يحتفظ الداي بمفتاح إلى الخزناجي الذي يكون قد نزل إلى الديوان مع جميع الضباط السامين... تبقى الخزينة مفتوحة الى الساعة الثانية عشر بالضبط، حيث يغلق الخزناجي الخزينة ويعيد المفتاح ثانية إلى الداي، وتبقى الخزينة مغلقة طيلة الفترة المسائية، وكذا أيام دفع الرواتب ولا تفتح أيام الثلاثاء والجمعة.. توضع بالخزينة أيضا الخناجر والبنادق والسيوف والحلي والأحجار الكريمة التي يعثر عليها عند وفاة أحد الضباط السامين."[1].

رغم أن هذه الشهادة سابقة للفترة التي لعبت فيها القصبة دور قصر الحاكم إلا أنها أعطتنا صورة عن عادات وسير الأعمال

1- De Paradis, Op, Cit, Pp, 266-267.

اليومية للداي وأعوانه، هذا التنظيم والتقليد الذي سار عليه كل الدايات فيما بعد.

لقد عمرت خزينة الدولة ليلة صعود علي خوجة واستقراره بالقصبة حيث يذكر الزهار: " ... أن الداي أمر بإحضار أربعمائة بغل وأدخلها لدار الملك وعندما أغلقوا باب دار الملك، بعد المغرب أمر المماليك والعبيد والعسكر، والخدام الذين معه أن يحملوا كلهم سلاح الذهب ويتهيؤوا، وعندما تهيؤوا أمرهم بعدما فتح الخزنة، أن يحملوا على الأربعمائة بغل، ما بها من الذهب... وبعد أن نادي أهل البلد من أهل الصنائع قال لهم: " إني أريد أن انتقل إلى القصبة، وأسكن بها، لأجل أن تنقطع فتنة العسكر من البلد، ويتهناء جميع الناس، وقد بعثت لكم لكي تعينوني في هذه الليلة وتكون لكم عندي حظوة كبيرة، فأجابوه بالسمع والطاعة، فأمرهم بحمل السلاح من الذهب والفضة وأعطاهم الشمع، وأمر أن توقد شمعة بيد كل إنسان وأن يحملوا كل ما قدروا عليه من المال والأثاث خلاف المال الذي على البغال..."[1] وقد صبت هذه الأموال كلها في الخزينة لتنهب بعد13سنة.

1- الزهار، مذكرات، ص 133و134.

ويصف لنا دوني خزينة الدولة سنة 1830م بقوله: "...وسط الفوضى والحركة الغير عادية-نتيجة وحيل الداي-فقد بقي الخزناجي هادئ الأعصاب بالساحة الرئيسية للقصبة، جالسا تحت الرواق ممسكا في يديه بمفاتيح الخزينة، يمنع بحضوره اليهود والعرب الذين يقومون بالسبق والنهب ثم اتصلت لجنة المالية بالخزناجي بواسطة أحد المترجمين العسكريين، وقد وجهت له بعض الأسئلة التي دونت الإجابة عليها بمحضر الجرد الذي أجرى بالخزينة، ومفاده:

1. يصرح الخزناجي بأن الخزينة قد ظلت سالمة.
2. لم يوجد أبدا دفتر لتسجيل المصاريف والمداخيل المنفذة من طرف الخزينة[1].
3. أن المبالغ المودعة كانت تتم دون اصدار عقد يثبت قيمة وأهمية الكمية المودعة.
4. وأن العملة الذهبية كانت مكدسة بطريقة عشوائية دون مراعاة قيمتها ولا مصدرها الأصلي.
5. وأن المصاريف لا تتم إلا بموافقة الدبوان، وأن الداي نفسه لايمكنه أن يدخل إلى الخزينة إلا بمرافقة الخزناجي.

1- توجد بالمكتبة الوطنية الجزائر علب بها دفاتر تحمل اسم مصاريف بيت المال ومصاريف بيت البايلك.

وبعد تسجيل هذه المعلومات، قاد الخزناجي لجنة المالية إلـــى نهاية الرواق الغربي حيث فتح باب قاعة منخفضة تقـــع بـــانحراف على المدخل الرئيسي. قطعت هذه القاعة في الوسط بحاجز متكون من 3 أقدام علوا يقسمها إلى قاعتين صغيرتين بهما مجموعـــة مـــن عملة البوجو، ثم أغلق هذا الباب وختم عليه، وفتح الخزناجي بابـــا ثانية يكون زاوية قائمة مع الأول ويقع تحت الرواق العلوى، وبعـــد اجتياز 3 قاعات فتح باب ثالث يؤدي إلى قاعة عريـــضة مـــضاءة بواسطة نافذة بها سياج من الحديد تفتح على الرواق.

بهذه القاعة ثلاثة صناديق تشكل دكة، تحتوي على قطع مـــن نوع البوجو وعملة نحاسية، بواحد منها سبائك فضية، كمـــا نجـــد ثلاثة أبواب واسعة تفتح بواسطة مفتاح واحد تضم ثـــلاث قاعـــات مظلمة فصلت بواسطة جدران خشبية تحتوي القاعة الوسطى علـــى عملة ذهبية متناثرة تبدأ مـــن الربـــع ســـلطاني إلـــى العملـــة المكسيكيـــة -الرباعية المضاعفة- كان يوجد منهـــا 24.000.000 قطعة من الذهب.

بينما نجد بالقاعة الأولى المكوس أو البياستر البرتغالي وبالقاعة الثانية مجموعة من البياستر القوية. وكان من العملة الفضية 24:000.000 وأكثر[1]".

وهنا يجب أن نقدم بعض الملاحظات عن هذا التقرير معتمدين على مصادر أجنبية ووطنية إذ نجد أن شو(Shaw) قد لاحظ على الخزينة بين سنة 1720 م و1732م" أن الخزناجي يستقبل بنفسه وبحضور الداي والكتاب الأربعة (الخوجات) المداخيل الصادرة عن عوائد الأيالة...والخزناجي هنا ملزم بوضع سجل لمصاريف الدولة، وهذا ما يجعلنا نعتقد أنه يصب ولوجزء منه في الحسابات، ولكن لا تتم دائما الأمور بهذه الطريقة، إذ يحدث في بعض الأحيان أن الخزناجي لايحسن القراءة والكتابة، ولكل عملياته تتم بحضور الديوان العادي، إذيساعد من طرف أمين أوكاتب تجاري تركي يسمى المحتسب والذي يشغل منصب الصراف. ولهذا أيضا أربعة موظفين تحت أوامره، من بينهم يهوديان الأول لمراقبة العملة المشكوك فيها، والثاني ليزن كل ما يجبى ويعلن بصوت مرتفع بكل ما يحصل عليه وكل الرواتب، بينما يسجل الخوجة باشي الملاحظات على سجله[2].

1- Dennie , Op, Cit, Pp, 306-308.
2- Shaw, Op, Cit, P167.

ويذكر قيدان (Guidin) الرسام الذي رافق الحملة الفرنسيـــة:
" أنه بعد عودتي إلى القصبة مع ديكلام(Desclem) قد فوجئنا بشدة لوصول عدد من الأشخاص وبسرعة يحملون أكياسا من الــذهب , منها مجموعة كانت قرب أقدامنا، كان الداي يسكن هــذا القــصر وعلى هذا فاستسلامه حفظ له أملاكه الخاصة، وبهذا كانت عمليـــة السبيي المقننة[1]...لقد رأينا أن خزينة الدولة كان بها ثلاثة سجلات يشرف عليها رئيس الكتية-المقطجي- وخاصة السجل الثاني الــذي به المحاسبات العامة والخاصة بالدولة، ويمكــن إضـــافة مــدخول صدقات بيت المال بيت البايلك وسجل رواتب رجال الدين ورجـــال القضاء وحقوق البايلك ورسوم الطوابـــع والــضرائب الجمركيـــة ومصاريف دار الجهاد وكراء المحلات والمصاريف اليومية للدونة وبنيان سبل الخيرات وشراء الأملاك ومداخيل بيت البايلك، وهـــو خاص بالحيوانات، وكلها موجودة بالمحفوظات الوطنية. وكـــل مـــا سبق من الملاحظات يناقض ما جاء بمحضر اللجنة المالية.

1- Nogueres, l'Expédition d'Alger 1930 P502.

2. العملـــة الجزائريـــة العثمانيـــة:

تنقسم المسكوكات الجزائرية العثمانية إلى ثلاثة أنواع، حسب مادة الصنع و هـــي الذهب و الفضة و النحاس[1].

أ. العملـــة الذهبيـــة:

- السلطاني، ويسمى السكة الجزائرية.
- نصف سلطاني
- ربع سلطاني
- المحبوب
- نصف المحبوب
- ربع المحبوب

ب. العملـــة الفضيـــة:

- الدورو الجزائري أو البياستر
- الريال بوجو.
- ربع بوجو.
- ثمن بوجو.
- الموزونة.

1- للمزيد من الاطلاع يمكن مراجعة كتاب النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية. للدكتور ناصر الدين سعيدوني.

ج. العملـــة النحاسيـــة.

- بدقة شيك.

- نصف بدقة شيك.

- الصائمة.

3. قـــاعـــات الخزينـــة:

الملاحظة الأولى التي يمكن أن نقدمها عن القاعات الخمـــسة التي تتكون منها خزينة الدولة أن اثنتين منها تتجه من الشرق إلـــى الغرب وتكون المدخل الرئيسي والقاعة الخاصة بالخزناجي، وثلاث قاعات تتجه من الشمال إلى الجنوب وهي التي وصفها لنـــا دونـــي عند دخوله الخزينة سنة 1830م.

القاعة الأولى مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 1718مترا مربعا وارتفاعها 4.32م يربط مدخلها بين الخزينة وقاعة الاجتماعـــات. كانت القاعة مسقفة بأوتاد خشبية. نصب على مدخل هذه القاعة لوح من الرخام عليه كتابة عربية كتبت بخط نسخي شرقي، وقد جلـــب هذا اللوح من الخزينة القديمة بقصر الجنينة، وهذا نـــص الكتابـــة: "نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين، يامفتح الأبواب افتح لنا خير الباب".

نحتت الكتابة على اللوح بحيث صارت بـــارزة، تحـــيط بهـــا زخارف من النحت البارز أيضا، يبلغ ارتفاع الحروف 0.08م، يبلغ عـــرض اللوح 0.79م وارتفاعه 0.65م[1].

والقاعة الثانية متشابهة تماما للقاعة الأولى، وتحتل ساحة تبلغ 14.81مترا مربعا وارتفاعها 4.36م، يقع بالجـــدار الغربـــي بـــاب يفضي إلى القاعات الغربية الثلاث. أما القاعة الثالثة فهـــي مقبيـــة خلافا للقاعتين السابقتين. وتحتل مساحة قدرها 14.96مترا مربعـــا، وارتفاعها 4.07م.

والقاعة الرابعة قد بنيت على غرار الغرفة السابقة من حيـــث التوجيه والتغطية التي استعمل فيها قبو مهـــدي الـــشكـــل وتحتـــل مساحتـــه 13.49 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاعها 4.05م.

أما القاعة الخامسة فهي أكبر القاعات إذ تبلغ مساحتها21.30متـــرا مربعا.

وعن الباب الرئيسي للخزينة يذكر كلوصولي (Clausoli) بأن الباب كان مزود بأقفال كبيرة، وله شباك حديدي[2]. ويضيف بارشو أن الباب المؤدي إلى قاعة الخزينة يمكن التعرف عليـــه بـــسهولة بفضل العدد الكبير من الأقفال والمزاليج والخشب السنديانى السميك

1- Colin, Op, Cit, P272.
2- Barchou, Op, Cit, P362

المصنوع منه-الباب- مغطى كلية تحت رؤوس المسامير والصفائح المعدنية الحديدية التي تغطيه، يجعل اقتحام الخزينة مستحيلا. تفتح على مكان مغلق من الصبح إلى المساء دون أن تخلو من الحراسة، كانت تغلق بواسطة ثلاثة مفاتيح، كان واحد منها بحوزة الداي، بينما كان المفتاحان الاخران بيد موظفين-من كبار موظفي الأيالة[1] -ويرشح دوبيريز مهمة الموظفين قائلا: "تفتح الخزينة بواسطة ثلاثة مفاتيح مختلفة كان المفتاح الأول بيد الداي، والثاني بحوزة الخزناجي والثالث عند أمين السكة، بطريقة تجعل الواحد منهم لا يستطيع دخول الخزينة إلاّ بصحبة الآخرين[2].

ز. الطابقان الأول والثاني:

أ. الطابق الأول:

على الطابق الأرضي شيد الطابق الأول، لكن هذا الأخير لايخضع لنفس الترتيب ولا لنفس الاختصاصات، والطابق في مجمله يعود للمرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة أي لنفس الفترة التي سدت فيها الأروقة الداخلية من غرف الطابق الأرضي، وكان الطابق الأول هذا هو نهاية طوابق القصر، والأدلة على هذا كثيرة،

1- Clausoli, Op, Cit, P63

2- Dopirez. Op. Cit. P158.

منها إضافة كتلة البناء التي تكون قوسا بالطابق الأرضي لتدعيم السلم الذي أضيف بالجهة الجنوبية الشرقية والمؤدي إلى الطابق الثاني من جهة، ومن جهة ثانية حذف جزء من القاعة الجنوبية الشرقية وتخصيصها لسقيفة السلم والدرجتين الأوليتين في السلم، وكذا البسطة الشرقية منه، إلاّ أننا نلاحظ أنه كان طابق ثالث نصله بواسطة سلم يقع بالجزء الشمالي الشرقي من القاعة الشرقية الثانية كان يؤدي إلى ممر الحراسة الذي يمتد بنفس علو البطارية الأولى والسابعة، وقد بني هذا على المخزن الشمالي أو القاعة التي تمتد شمال الساحة.

إذا استثنينا المطابخ وجناح الحريم نجد أن الطابق الأول من قصر الداي يتكون من تسع قاعات، كان بعضها يستعمل كمطعم للداي والوزراء، لأن من عادة الوزراء أنهم يتغذون كل يوم في دار الملك، يصعدون لغرفة هنالك ويتغذون في سفرة واحدة، ويتغذى معهم الطباخ الكبير للداي، ويكون الطباخ الصغير وعليه فوطة من الذهب واقفا عند رؤوسهم، يأمر الخدام ليبدلوا لهم أنواع الأطعمة وأنواع الفواكه، فإذا أتموا الغذاء وشربوا القهوة خرجوا جميعا لسقيفة دار الملك...[1].

1- الزهار، مذكرات، ص40.

كانت القاعة الأولى، في المرحلة الأولى، تشكل تعرجات سطح السلم الصاعد من الطابق الأرضي-الجزء الجنوبي الشرقي-يقع مدخلها من سقيفة السلم الطابق الأول، تبلغ مساحتها الاجمالية11.85 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع المستويات الثلاث بين1.17م و3.74م.

لقد شوهت القاعة الثانية عند بناء الطابق الثالث أي في المرحلة الثالثة، وكذا بعد دخول القوات الفرنسية، ففي المرحلة الأولى كان سطح يحميه جدار واقي يبلغ ارتفاعه 1.80م عن مستوى سطح الرواق الشرقي، وعند بناء الطابق الثالث وغرف قصر الداي، حذف الجزء الجنوبي، بما في ذلك النافذة الجنوبية، ودعم الجدار الجنوبي بقوس تامة تحمل الجدار المضاف وهي مدعمة بأعمدة خشبية مدمجة في الجدار. وعند دخول الفرنسيين حذف الجدار الشمالي. ما زالت الأوتاد التي تربط الجدارين بارزة. تبلغ مساحة الجزء المتبقي من هذه الغرفة 16.35مترا مربعا وارتفاعها 4.04م.

أما القاعة الثالثة فهي أكبر من الأولى، إذ تبلغ مساحتها 31.67 مترا مربعا، وهي مزدانة بست نوافذ مسيجة، ثلاث بالجدران الشرقي وثلاث تقابل الرواق الشرقي بعد الغرفة الرابعة



قصر الداي، الكشك وغرف الداي



الطابق الثاني(القسم الشرقي)

نجد سلم السقيفة الذي كان يربط بين هذا الطابق والطابق العلوي، أو إلى ممر الحراسة الذي يقع شرق وغرب البطارية السابعة، تبلغ مساحة هذه السقيفة 3.90 مترا مربعا، وارتفاعها 3.83م

بعد هذه السقيفة نجد المرافق الصحية والسقيفة التي تكون قاعة مستطيلة تفتح إليها بابا الغرفتين. تبلغ مساحة السقيفة 3.85مترا مربعا، وارتفاعها 2.42م، بجدارها الشرقي فتح البابان المذكوران، وبجدارها الجنوبي نجد الباب الرئيسي لهذا المرفق، مزدان بإطار من الحجر الكلسي، مثل بابي دورة المياه.

دورة المياه الأولى مستطيلة الشكل، تمتد من الشمال إلى الجنوب، أما الثانية فقاعتها تمتد من الشرق إلى الغرب، تبلغ مساحتها4.71 مترا مربعا وارتفاعهما 2.43م. تقع القاعة الرابعة بالجزء الشمالي، تبلغ مساحتها 25 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاعها 4.7م.

والقاعة الخامسة مشابهة للقاعة الرابعة لكنها أكبر منها طولا، تبلغ مساحتها 39.49 مترا مربعا، وارتفاعها 4.15م، بالجهة الشرقية و4.32م بالجهة الغربية.

أما القاعة السادسة فيقع مدخلها بين القاعة الرابعة والخامسة، عند مرور كولار بهذه القاعة، ذكر بأنها كانت مخصصة للجنود

الفرنسيين، وكان بها عدة نوافذ صغيرة، بنيت هـذه القاعـة علـى المخزن الكبير أوالدهليز الذي يقع شمال ساحة القصر، والـذي مـد عليه المنحدر الصاعد حتى سطح التراب المركوم. تبلـغ مـساحتها 104.95 مترا مربعا، وبهذا تكـون قاعـة بالطـابق الأول، ويبلـغ ارتفاعها 3.42م، بلطت الأرضية من الخزف سداسية الشكل. ونظرا لكثرة فتحات الإضاءة والخزائن الجدارية، نعتقد أنهـا كانـت هـي السفرة، أو القاعة التي كان الداي والوزراء يتناولون فيها الغذاء.

بالجدار الشمالي توجد تسع نوافـذ وأربـع خـزائن جداريـة وبالجدار الغربي خزانتان جداريتان، وإذ صح اعتقادنا استخدام هذه القاعات كمطعم، ولو للخدم من طهاة وحرس، فان القاعتين قد تكون مخصصة للداي والوزراء لتناول الطعام وشرب القهوة.

يذكر دوبا رادى: " أن كل عمال القصر يأكلون عند الظهر من مطابخ القصر، ماعدا النوباجية والعبيد... فإنهم يأكلون عند الفطور والعشاء، بالقصر، لأنهم ينامون هناك، انهم العبيد الذين يحضرون الطعام[1]. وعند تعرضه لعدد العاملين للقصر يذكر أنه بالإضـافة إلى الطهاة نجد 40 أسيرا مسيحيا يعملون بالقصر، فالعامل المنظف يسمى القبطان بروف، نجد واحدا مخصصا للطابق العلوي وآخـر

1- Collar, Op, Cit, P8.

للطابق الأسفل، عند الفجر يصيح هذا العامل مرتين، صباح الخير أفندى، صباح الخير أفندى[1].

للاحتماء من ماء المطر وحر الشمس مدت أروقة الطابق وأحيطت بدوازين، وبغض النظر عن الرواق الجنوبي التابع للمطابخ، نجد بهذا الطابق رواقين، فالرواق الشرقي تفتح عليه خمس أبواب، كما رأينا تبلغ مساحته 52.35مترا مربعا وارتفاع السقف 3.89م، يفصل بين قطع الدرابزين الخشبية خمسة أعمدة أسطوانية، وبالزاويتين الجنوبية والشمالية نجد دعامتين على شكل زاوية قائمة عرض الدعامة الشمالية 0.89م وعرض الجنوبية 0.84م كانتا مكسيتان بقطع الزليج.

أما الرواق الشمالي فهو أصغر من الرواق الشرقي، تبلغ مساحته 43.63 مترا مربعا وارتفاع سقفه 3.97م، ويفصل بين الدرابزين أربعة أعمدة أسطوانية الشكل تحمل خمسة عقود مدببة، والملاحظ هنا أن رسم " لوصورة و ويلد " يظهر هذا الرواق بسبعة عقود.

1- نفس المصدر، ص274.

ينتهي هذا الرواق من الجهة الغربية بجدار كانت بـــه فتحـــة تربط بين سطح القاعة الأساسية أو قاعة الاجتماعات والاستقبالات بالرواق الشمالي.

ب. الطابـــق الثانـــي:

إذا استثنينا الطابق الأول من المطـــابخ، يبقـــى لنـــا الـــرواق الشرقي.ومدخل قصر الداي، والمخازن الشمالية التي تشكل مستوى وسطيا، وأخيرا الممر الشمالي الذي بنيت عليه غرف الداي.

بنيت القاعة الجنوبية الشرقية على السلم الذي شيد في المرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة، وهي المرحلة التي بني فيهـــا هـــذا الطابق،، تبلغ مساحتها 21.66 مترا مربعا ويتكون حسب تغطيـــة السلم من دكانتين يبلغ ارتفاع الأولـــى 3.96م، والثانيـــة 3.06م. سدت النافذة الغربية والباب الذي يقع شمالها وفـــتح بابـــان مكـــان الجدار الشمالي الذي هدم بعد 1830م، فعند اســـتيلاء دوبورمـــون على القصبة اتخذ هذه القاعة مطعما خاصا له.

يحتوي الرواق الشمالي على خمسة عقود تحملهـــا دعامـــات رباعية الشكل، وهي المكونة للجدار الشرقـــي، وأربعـــــة أعمـــدة بالجهة الغربية -هدمت بعد الاحتلال وعوضت بدعائم- تبلغ مساحة الرواق 52.29 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعه بين 3.84م و3.94م.

بنهاية الرواق من الجهة الشمالية نجد السلم المؤدي إلى غرف الداي والسلم الذي به دركات المؤدي إلى ممر الحراسة والبطارية السابعة وبقية أقسام القصبة.



قصر الداي، جناح الداي (تصور)



درابزون غرف الداي

يتكون المخزن الشمالي من قاعتين، تمتد الأولى على طول الجناح الشمالي ويبلغ طولها 26.07م وتمتد على مساحة قدرها 64.49متر مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 1.16م و1.47م، به تسع فتحات للتهوية بالجدار الجنوبي، وثلاث بالجدار الشمالي.. أما القاعة الثانية فتبلغ مساحتها 3.37متر مربعا ولا يزيد ارتفاعها عن 1.10م .

تبلغ مساحة الممر الشمالي 134.51متر مربعا ويتراوح ارتفاعه بين 2.04م و2.68م، كان هذا الممر يربط البطارية السادسة بالبطارية السابعة، وقصر الداي ببقية أقسام القصبة، ويعتبر هذا الممر جزء من محيط القصبة الذي شيّد في المرحلة الأولى، لكنه بقي مكشوفا حتى المرحلة الثالثة، عند بناء غرف الداي حيث رفع الجدار الشمالي وزين بنوافذ وخزائن جدارية، وتكونت القاعة الغربية المزدانة بإطار من الرخام وبمربعات من الزليج.

الفصـــل الثاني

الجناح الخاص بالداي

◈ القسم الخــاص بالــداي:

يتكون القسم الخاص بالداي من: – غرف الداي، جناح الحريم والحدائق المخصصة للداي وحريمه .

1. غـــرف الـــداي:

أ. الجـــانـــب التاريخـــي:

تقع غرف الداي بالطابق الثاني، يحدها من الشرق البطاريـــة السابعة، ومن الجنوب ساحة القصر، ومن الغرب جنـــاح الحـــريمّ، ومن الشمال ساحة صغيرة كانت بين جدار التحصين للسقيفة وسور المدينة ومحكمة الآغا وتحتل غرف الداي الجناح الشمالي الـــشرقي من القصر.

يصف ميرل غرف الداي قائلا: "...الرواق الذي يفضي إلـــى سلم خشبي مطلي باللونين الأخضر والأحمر، علـــى غـــرار كـــل الخشب المستعمل في القصبة، والتي استعملت كقاعة للأكـــل مـــن طرف السيد دوبورمون، هذا السلم يؤدي إلى رواق صغير مغلـــق بواسطة ستائر من الكتان الفارسي، وبواسطة نوافذ كبيـــرة علـــى الطراز العثماني تطل على ساحة الديوان، ثلاث قاعات كبيرة وغير

متداخلة، هي الغرف الوحيدة للداي، والتي استعملها أيضا الجنرال دوبورمون.

غرف الداي في غاية من البساطة، كانت الجدران عارية من كل زخرفة ومبينة بالجير، كانت الزرابي والأرائك هي الأثاث الوحيد بها، كما نجد غلايين وسلاح وعدة ساعات انجليزية الصنع، مقياس للضغط الجوي وعدد من المناظير البحرية، هي الأشياء التي عثرنا عليها، أما الباقي فقد أخذه الداي.. [1]".

أما نوقير(Noguerre) فيذكرأن: ".. بنهاية الرواق الثاني من جهة البحر تقع غرف الداي، وتتكون من خمس قاعات كبرى بها عدد من الأثاث الجميل، إذ نجد عددا من الصناديق المذهبة أو المغلفة والمغشاة بقطع من الصدف وذيل السلاحف، ثم عددا من الأسرّة الجميلة ذات أعمدة، كانت ملتصقة بها ستائر شفافة بيضاء تسمى الناموسية... كانت أبواب هذه القاعات مصنوعة من البرونز...[2]".

في 7جويليه 1830م وعند زيارة الداي للجنرال دوبورمون طلب الداي الإذن في إلقاء النظرة الأخيرة على غرفه: "...وقد قبل

1- Merle, Op, Cit, P, 119-222.
2- Noguerre, Op, Cit, Pp 335-338.

طلبه فأخذ بواسطة أتباعه كل ما رآه نفيسا، فأراد دوبورمون أن يعمق أدبه واحترامه قدر المستطاع وأخبره، بأنه يمكن أخذ كل ما تركه بالغرف الأخرى للقصبة، فقبل الداي هذا العرض، ولمدة ثلاثة أيام، شرعت مجموعة كبرى من الأشخاص في أخذ أحمال مدعين بأنها من ممتلكات الداي[1].

وعن نهب القصبة يذكر شان قارنيي أنه بقي بالقصبة عدد من الأحذية والنرجيلات اقتسمها أعضاء القوة التي كلفت باحتلال القصبة[2].

وأخيرا نذكر وصف روزي ودوبيريز لغرف الداي فيذكر روزي مؤكدا كلام سابقيه: "...كما كانت تحتوي الغرف على أسرّة كبيرة جدا تكوّن فراغا معتبرا. ألصق بالأعمدة قطع من القماش شفافة تحيط بالأسرة كلها، كما نجد عدة ساعات دقاقة وعدد من المزهريات صنعت من الخزف، وبالجهة نفسها نجد ثلاث قاعات، كانت اثنتان منها مملوءة بالأسلحة والبذلات الممتازة أما الثانية فقد كانت بها الآلات الضرورية لصناعة العملة بالقصبة"[3].

1- المصدر السابق، ص339و334.

2- المصدر السابق، ص304

3- Rozet, Op, Cit, P28.

أما دوبيريز فيصف لنا بعض هذه الأسلحة والأثاث الذي عثر عليه بغرف الداي فيقول: "...كانت الجدران مكسية في أجزائها السفلى بمربعات من الخزف، أما الأجزاء العليا منها فقد كانت مطلية بالجير أومزدانة برسوم وضعت بطريقة غير سليمة. يتكون تأثيث القاعات من الوسائد والأرائك وقطع من القماش المجلوب من مدينة ليون، والصناديق، والساعات الانجليزية ذات الأطر العربية، والمرايا والمزهريات الزجاجية والخزفية.

أما البهو الذي يستقبل فيه الداي فهو عبارة عن قاعة صغيرة مجاورة تحتوي على نفس التحف من بنادق ذات الصنع الغريب، والتي صنع معظمها باسبانيا أوايطاليا[1]، وعدد من المسدسات الفرنسية ومجموعة من السيوف، وخشب بعض البنادق كان مطعما بالذهب، وقد عثرنا بنفس القاعات على منظار فلكي وآلات تعبر عن حركات النجوم، أهديت هذه التحف من طرف الحكومة البريطانية..[2]".

1- كانت معظم الأسلحة الخفيفة تقدم كهدايا للدايات في المناسبات الدينية والزيارة الودية.

2- Dopirez, Op, Cit, P198.

ب. الجانب المعماري:

يتكون جناح الداي من رواق وسبع قاعات وكشك، ويقع مدخله بالجهة الجنوبية الشرقية، يبلغ عرض الباب الرخامي1.01م وارتفاعه1.80م.

يقع الرواق جنوب القاعات الشمالية الشرقية ويمتد على مساحة قدرها 58.81مترا مربعا يرتكز سقفه على أربعة أعمدة من الرخام الأبيض يربط بينها درابزون خشبي، وعلى جانبي هذا الرواق من الجهة الشرقية والغربية، يقع جدار الارتكاز، لقد استعمل الخشب المذهب في التسقيف على أوتاد من خشب الطقسوس بطريقة متقاطعة، وفوق الغطاء الخشبي نجد قطعا من الفخار والزليج مثبتة في الملاط التقليدي الذي ثبتت فيه أيضا قطع القرميد والخشب الذي يشكل بروزا في شكل ظله أمامية، وهذا الرواق هو الذي ذكر سابقا، والذي كانت به ستائر من الكتان الفارسي، يبلغ ارتفاع هذا الرواق 2.78م.

إلى يمين المدخل السابق نجد القاعة الأولى التي تبلغ مساحتها 8.19مترا مربعا وارتفاعها 3.32م، وهذه القاعة هي البسطة التي كان بها سلم خشبي يؤدي إلى سطح القصر.

تقع القاعة الثانية بالجهة الشمالية الشرقية من القاعة الأولى، وتبلغ مساحتها 8.84 مترا مربعا وارتفاعها 2.62م، تحتوي على بابين الباب الأول يربطها بالقاعة الأولى، وبالباب الثاني يفضى إلى سطح البطارية السابعة.

القاعة الثالثة، من أكبر القاعات الخاصة بالداي، تبلغ مساحتها 37.20 مترا مربعا، وارتفاعها 2.91م، يقع مدخلها الوحيد موازيا للنافذة الجنوبية الشرقية للرواق، يحتوي هذا الباب على مصرعين من الخشب بكل مصراع خوخة تفتح بوسطه، وتحيط بالباب نافذتان مسيجتان، أما بالجهة الجنوبية الشرقية من الجدار الجنوبي فنجد مشكاة رباعية الشكل، أما بالجدار الشمالي فنجد أيونا يقابل الباب محاطا بنافذتين وخزانتين جداريتين. تبلغ مساحة القاعة الرابعة 37.72 مترا مربعا، وارتفاعها2.95م، وهي مشابهة تماما للقاعة الثالثة.

أما القاعة الخامسة تبلغ مساحتها 41.48مترا مربعا، وارتفاعها 2.79م وهي أطول من القاعتين المذكورتين آنفا، لاحتوائها على مسطبة نصل إليها بواسطة ثلاث درجات.

أخيرا نجد القاعة السادسة، وهي الغرفة الرابعة، تبلغ مساحتها 19.06 مترا مربعا، وارتفاعها2.88م، والقاعة مزدانة بعقود

صماء، ترتكز على أعمدة حلزونية الشكل، أربعة منها بالجدار الغربي وثلاثة مدمجة بالجدار الجنوبي الذي به المدخل الصغير الرابط بين غرف الداي وغرف الحريم، يبلغ عرضه هذا المدخل 0.73م، وارتفاعه 1.41م وعلوه عن مستوى الأرضية 1.26م. كان الاتصال بين الغرف يتم بواسطة سلم خشبي، ما زالت أثار درجاته بالجدار ظاهرة.

كانت القاعات مغطاة إما بقطع من الزليج أو بمربعات من الرخام، أما القاعة الغربية فقد غطيت أرضيتها بقطع ثمانية تحيط بكل منها قطع رباعية الشكل من الفخار.

أما القاعة السابعة فهي خارجة عن غرف النوم وتقع بنهاية الرواق من الجهة الغربية، وتحتل مساحة قدرها 5.27مترا مربعا، وبهذا يمكن إضافة مساحة6.21 مترا مربعا لمساحة الرواق، إذا حذفنا الجزء المضاف إلى القاعة السابعة التي هي عبارة عن المرحاض الخاص بالداي.

عند عملية البحث الأثري عثرنا على طبقة من الشيست، فتح بها قمع أو فتحة صرف الفضلات يبلغ ارتفاعها 0.12م وعرضها 0.88م، وهي محاطة من جميع جهاتها بكتلة من الملاط، تحد جوانبها قطع من الآجر.

يقع الكشك بنهاية الرواق، بين العمود الرابع وجدار الارتكاز كان الداي يتخذه كمكان للاستراحة، تبلغ مساحته 7.56 مترا مربعا.

عن الكشك يحدثنا ميرل قائلا: "... بنهاية هذا الرواق نجد كشكا صغيرا محاطا بديوان أحمر أين يتناول الداي القهوة ويدخن غليونه بعد اجتماعاته العلنية[1]".

ويصف لنا شوليي(Chollier) هذا الكشك قائلا: "... بنهاية ساحة ذات رواق مضاعف من الأقواس المتراكبة، وعلى الطابق الثاني نجد جناح "ضربة المروحة"، يظهر من الأسفل كانه مسكن عريض يبرز نحو الساحة، فتحت به خمس نوافذ ثلاث بالجهة المقابلة للساحة واثنتين بجهتيه الأخريتان...[2]" وكانت الألوان المستعملة بين الأخضر والذهبي، وكانت المعينات مطلية باللون الأبيض أو الأصفر.

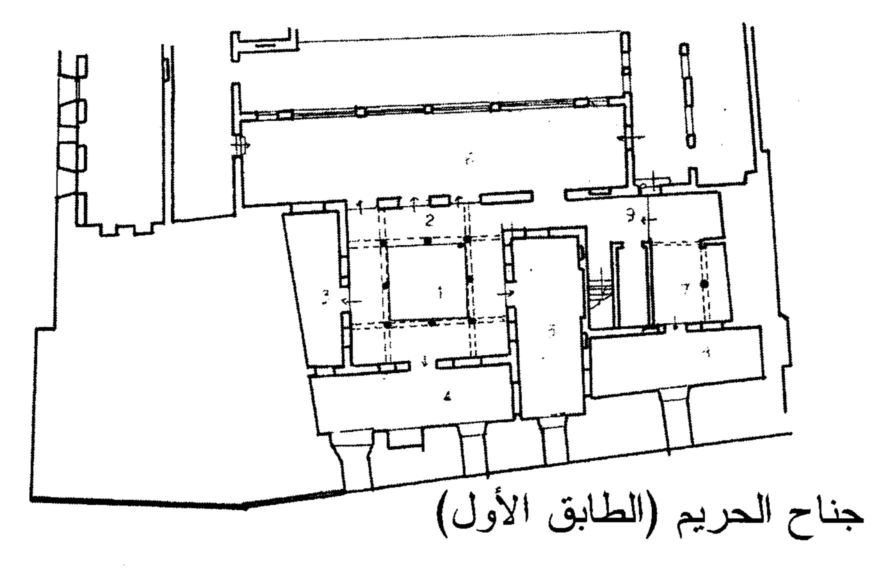
1- Merle, Op, Cit, P119.

2- Chollier, Alger et sa Region, P85.

2. جنـــاح الحريـــم:

أ. الموقـــع المساحـــة:

يحتل جناح الحريم القسم الشمالي الغربي من القصبة، يحـــده من الغرب إلى الشمال حدائق قصر الداي وحمام الـــداي والجنـــاح الرئيسي من قصر الداي والبطارية السادسة، ويكون قصرا مستقلا عن قصر الداي شبيه بالدويرة التي غالبا ما نجدها متصلة بالقصور وتكون مخصصة للحريم، تبلغ مساحة جناح الحريم 286.46متـــرا مربعا، ويتكون من ثلاثة طوابق شيدت على قاعات الديوان وخزينة الدولة، بينما الطابقان العلويان يمتدان حتى علو التـــراب المركـــوم الذي كان عبارة عن بطارية حتى القرن السابع عشر أو المرحلـــة الثانية من بناء القصبة، وينقسم جناح الحريم الى قسمين متبـــاينين لكل منهما صحن خاص.



جناح الحريم (الطابق الأول)

من المصادر التي تصف لنا جناح الحريم نورد ما ذكره ميرل إذ يقول: "... نجد تحت الكشك بابا منحدرا استعمل كمدخل لجناح الحريم المتكون من صفين تحيط بهما غرف ومخادع، وجميع المرافق اللازمة لخدمة النساء، لم يكن لهذه الغرف نوافذ تطل على الأقسام العمومية للقصر، نجد تقاطعات مزودة بسياج حديدي تطل على الحدائق وتسمح بمرور الهواء والضوء، كما نجد بها فتحات صغيرة وطويلة تشبه فتحات البنادق تسمح برؤية أجزاء صغيرة من البحر والضاحية..."(1).

إذا تتبعنا هذا الوصف نجد أن ميرل يتحدث عن الطابق الثاني من جناح الحريم، فالباب الضيق الذي ذكره هو الباب الثاني من أبواب جناح الحريم إذ نجد الباب الأول بالطابق الأول، إطاره من الحجر الكلسي، ويربط بين المطابخ والطابق الأول من جناح الحريم، والباب الثاني يربط الطابق الثاني الموجود بالمستوى الوسطى أسفل غرف الداي، وهو المقصود هنا من طرف ميرل، أما الباب الثالث فيربط الطابق الثاني بالحمام والمسجد، الموجودان جنوب جناح الحريم، والباب الرابع يربط جناح الحريم بالقاعات

1- Merle, Op, Cit, P221.

الموجودة خلف الغرف المقبية بالشمال الغربي، ونجد بابا صـــغيرا يربط غرف الداي بغرف جناح الحريم، بالطابق الثالث.

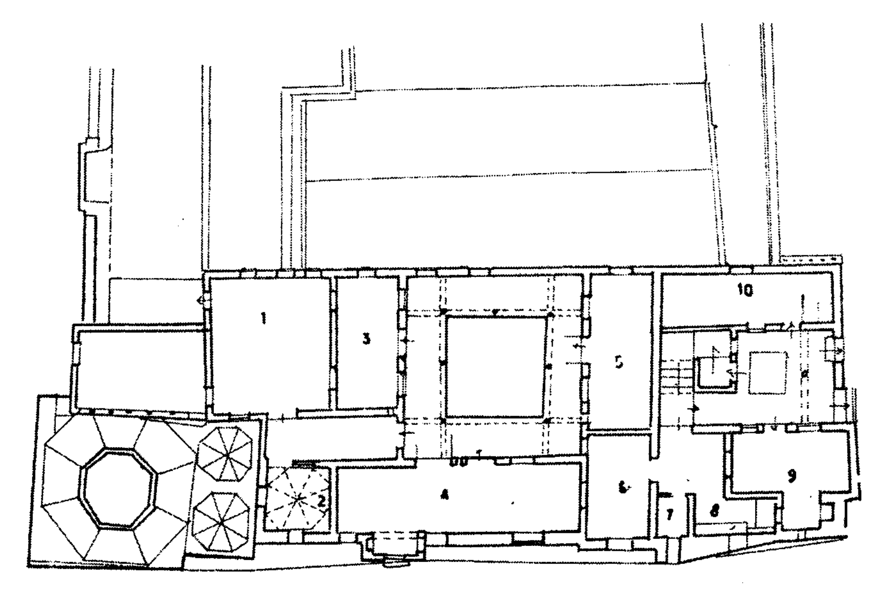
أما الوصف الثاني الذي نورده هنا فهو لكولار، إذ يذكر أنـــه: "بعد اجتياز الساحة الصغيرة -خلف حمام الـــداي- ننـــزل ســـلما صغيرا فنصل إلى شقة متكونة من قاعتين أوثلاث قاعات، لها نوافذ تطل على الضاحية فتحت في جدار يبلغ سمكه 1.20م.

ثـــم نجد أرضية وسقفا من الخشب، نجدد خلف الرواق سقيفة لسلمين الأول صاعد والثاني نازل للطوابق، ثم نصل إلى بناء لـــه صحن مربع وبه غرفة مواجهة للضاحية لها عدة نوافذ، ثـــم نجـــد سلما صاعدا إلى ممر الحراسة بالطابق العلوي، وأخيرا يصل بنـــا الرواق إلى قاعة رباعية تعلوها قبة، يبلغ طول القاعة9مترا مربعا ويبلغ سمك الجدار 1.60م فتحت به نافذتان كبيرتان تطلان علـــى الضاحية[1].

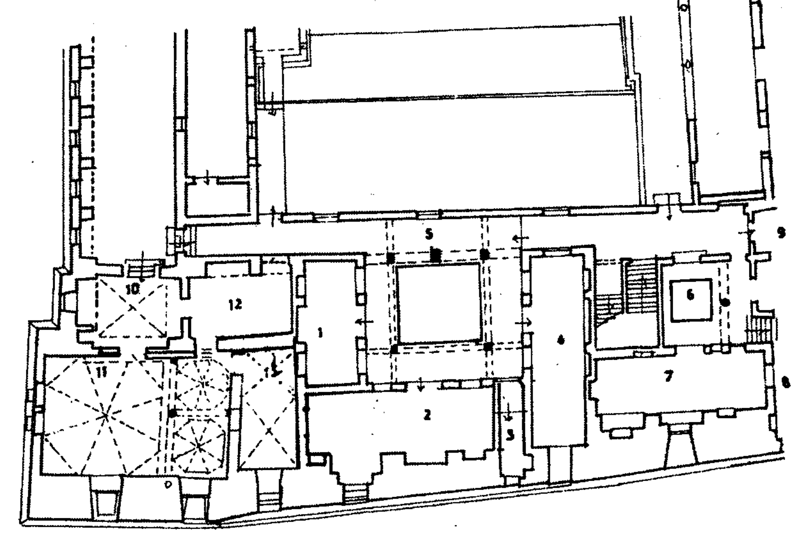
يمكن هنا أيضا أن نقدم بعض الملاحظات على ما جـــاء فـــي نص كمولار، يذكر في الفقرة الأولى انه بعد اجتياز السلم نجد شقة متكونة من قاعتين أو ثلاث قاعات لها نوافذ تطل على الضاحية... فالواقع انه لاتوجد إلا قاعة واحدة بعد اجتيـــاز السلـــم وليس لهـــا

1- Collar, Op, Cit, P7

إلا نافذة واحدة تطل على الضاحية، أما القاعة الثانية فتوجـد قبـل اجتياز السلم وهي مرحاض خاص بالجناح الجنوبي، الطابق الثاني، وله نافذة تطل على الضاحية أيضا.



جناح الحريم (الطابق العلوي)



جناح الحريم (الطابق الثاني)

وعند تعرضه للجناح الرئيسي يذكر أن بالقاعة المقابلة للضاحية عدة نوافذ تطل على الضاحية، قد وقع أيضا في الخلط، فالنافذة الأولى تابعة للمرحاض الذي يقع جنوب الغرفة، وهو منفصل عنها، والنافذة الثانية تتبع الغرفة التي يقصدها بكلامه.وأخيرا يذكر أنه يوجد سلم صاعد إلى ممر الحراسة بالطابق العلوي...؟؟ فهنا أيضا يقع في خلط بين الطابق الثالث من القسم الجنوبي والطابق الثاني من الجناح الرئيسي.

فالملاحظ هنا أن كولار قد أعد التقرير المسند إليه اعتمادا على ذاكرته، فقد زار بالفعل أقسام القصبة، لكنه لم يسجل ملاحظاته إلا بعد انتهائه من الزيارة، مثله في ذلك مثل بقية الرسامين الذين كتبوا عن الاستحكامات العسكرية في الجزائر. فالسلم الذي نجده الآن مستحدثا ولم يمد إلا في بداية الفترة الاستعمارية من جهة، وهذا السلم يؤدي إلى الطابق الثالث من الجناح الخاص، إذ لا نجد ممرا للحراسة بهذا المستوى، وإذا عدنا الى مذكرات سيمون بفايفر نجده يذكر أن طريق الداي، كان يمر ببيوت الحريم، وهذا الطريق سواء سار الداي فوق السطح[1] أومن غرفة، إذ نجد السلم المذكور

1- بفايفر، مذكرات، ص29.

يصل إلى القاعة الكبرى التي كانت تتم بواسطتها الاتصالات بين الداي وحرمه.

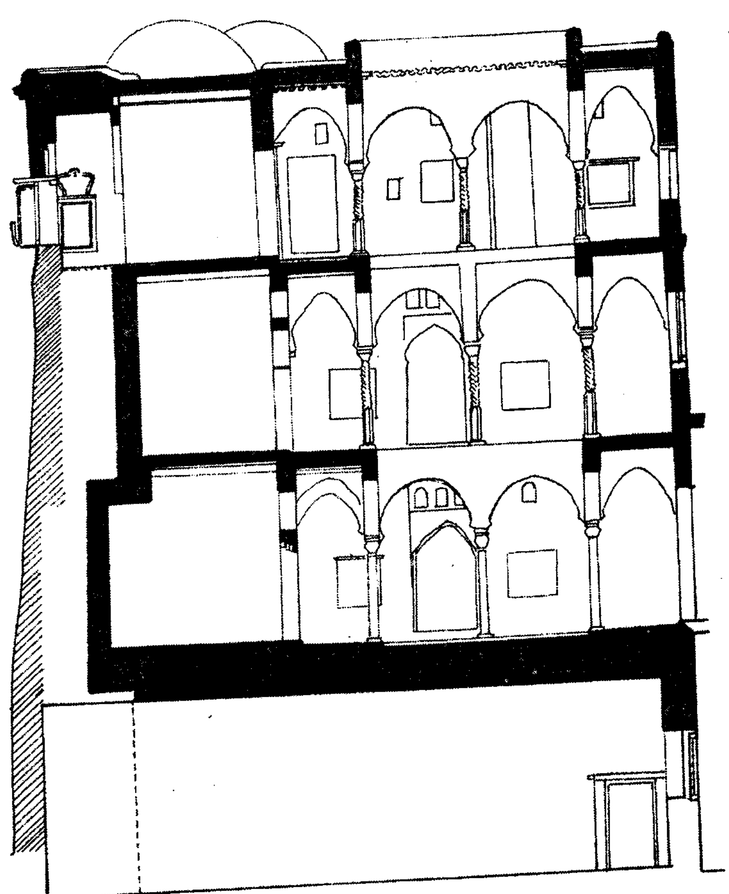
أما دوبيريز فيذكر أن جناح الحريم ينقسم إلى مجموعة من الغرف موزعة على طول رواق، أهم هذه القاعات هي القاعة الكبرى المشتركة والمبلطة بقطع الرخام، والتي بواسطتها تتم جميع الاتصالات الداخلية بغرف النوم ومخادع الجواري. لقد خص دوبيريز الطابق الثالث بالوصف، فالرواق المذكور هو الذي يربط بين جزئي جناح الحريم، ويبتدأ من باب القاعة الكبرى وهي القاعة المذكورة سابقا، والتي ترتبط بغرف الداي بواسطة باب شديد الإنحدار.

ب. الحريم:

من المعروف أن الدايات لم يكن يحق لهم السكن بحريمهم داخل دار الإمارة، المتزوجون منهم كان عليهم أن يسكنوا زوجاتهم في منزل آخر، أو قصر خارج المدينة، لأن "دستور الحكومة الجزائرية" كان يمنع الداي من الزواج، وإذا تزوج فبتساهل من الديوان فقط، إلا أن الوضع قد تغير بالانتقال المفاجئ للداي علي خوجة واتخاذه القصبة مقرا للحكم فقد خصص جناحا للحريم، وسار

على منواله خلفه الداي حسين، فكان جناح الحريم يشمل نساء الداي ونساء الخزناجي والقائمات على خدمتهن[1]".

من بينهن الجورجيات المشهورات بجمالهن، ومجموعة الفتيات اليونانيات، وكانت تشرف على خدمتهن مربيات وآمات وزنجيات صغيرات[2].



مقطع غربي لجناح الحريم

1- بفايفر، مذكرات، ص48.

2- Dopirez, Op, Cit, P338.

إن حيازة الداي لعدد كبير من النساء لا يعني أنه متزوج بأكثر مما أحقه الشرع الإسلامي، لأن ممارسة الدين والامتثال لأحكام الشرع الإسلامي، كانت جد عميقة، وما عرف عن الداي حسين خاصة " أنه كان قوي النفس، تقيا ملتزما لأحكام الشريعة"[1].

كان الداي حسين يسمح لزوجاته وجواريه بالتجول في الحدائق التي أنشئت من أجلهن غرب القصر، وكنّ يمرن عبر الباب المنحدر الضيق الذي يربط جناح الحريم ببقية أقسام القصر[2].

عند مغادرة حسين داي للجزائر في 10 جويلية 1830م في اتجاه نابولي على ظهر السفينة (جاندارك)، اصطحب معه 55 من النساء وحوالي 50 من كبار الضابط والمليشيا الخاصة به والخدم[3].

ج. أثاث الغرف:

جلّ من تحدث عن جناح الحريم وصف لنا مجموعة العقار المنقول الذي كانت تحتوي عليه غرف الحريم، فإذا عدنا إلى وصف ميرل نجده يذكر: " أن أثاث الغرف كان فخما، أكثر منه أنيقا، إذ لا نجد لا الذوق الفرنسي ولا الطهارة الانجليزية، لكن نجد زرابي من أغلى الأسوام مرمية بأفراط على البلاط، كما نجد نسيجا

1- الزهار، مذكرات، ص176.
2- بفايفر، المرجع السابق، ص49.
3- Lamuniere, Histoire de l'Algérie Illustrée, P56.

مذهبا أومفضضا، وكذا مجموعة من الوسائل الممتازة من مختلف الأحجام والأشكال من الجوخ والمخمل والقطيفة، أبرزت عليها... أنواع الطرزة العربية، ومجموعة من المرايا وقطع البلور بلا عدد، وأثاث مطعم بخشب الأكاجو وهو مصنوع من كتل الخشب الصلبة، طبعت عليه زخارف بالبرونز المذهب، كما نجد أسّرة محاطة بناموسيات من القماش الموصلي والهندي موشى بزخارف نباتية مذهبة، ونجد أرائك في كل مكان، كل هذا في جو وردي أو في عطر الياسمين أو لبان جاوه(عطر صمغ جاوه).

نجد بجناح الحريم عددا كبيرا من طاولات التنظيف والصناديق وجميع اللوازم من الخشب الأسيوي الثمين المحلى بالصدف والكهرمان أو عنبر العاج، ونجد مجموعة من الخزف الصيني والياباني من أغلى طراز، وعدد كبير من الأثاث العجيب المدهش... [1]". "... ونجد مجموعة من الفساتين والحلي والمجوهرات والستائر المحلاة بأغنى الأطرزة، وصناديق خشبية مصنوعة بذوق عالي وفن وعناية فائقة، مملوءة بالعطور الذكية، وخمارت القسنطينية المطرزة بالذهب[2]".

1- Merle, Op, Cit, P221.
2- Dopirez, Op, Cit, P170.

أما اللباس المصنوع للنساء التركيات، أو لنساء الأتراك، فقد كن يلبسن (الفارملة) بشكل شائع، وهي لباس ذو حزام مفتوح عند الصدر مع معطف أو أكثر، بأكمام قصيرة، إلى جانب ألبسة داخلية تتدلى على سراويل مطلوقة عندما يمكثن في المنزل، ولما يخرجن للحياة العامة فإنهن يضعن ثوبا مزركشا من ثلاث طبقات يصل طوله إلى الركبة، ويتحزمن بشاش مزركش عريض، ثم تأتي سراويل وبلغ مربعة مرتفعة، وفوق الكل يأتي الحايك الأبيض، ويحتجبن حتى عيونهن بقطعة قماش شفاف بيضاء[1]".

رغم أن هذه الفقرة شاملة لنساء الأتراك، فإنها تعطي لنا صورة عن لباس المرأة، ما دام الاختلاف في لباس الأعيان ونسائهم يكمن في جودة أنواع الملبوس وتطريزه أو توشيته بالذهب والفضة.

1- سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ص89.

د. أقســـام البنـــاء:

تختلف الطوابق الثلاثة عن بعضها من الناحية العملية، ومـــن ناحية عدد غرف الطابق.

1. الطابـــق الأول:

أصغر طوابق الجناح الثلاثة، إذ لا يـــضم إلا ثـــلاث غـــرف موزعة حول الصحن الجناح الرئيسي والجنـــاح الجنـــوبي المعـــد للخادمات، ومطيرة مواجهة لساحة قصر الداي.

يتكون الجناح الرئيسي من صحن وزعت على جوانبه ثـــلاث غرف ومطيرة، تبلغ مساحة الصحن 60.25مترا مربعا، وهو محاط بثمانية أعمدة من الحجر الكلسي، يبلغ مركز أقواسها المدببة3.28م، والصحن على شكل شبه منحرف، به إنحناءة بسيطة نحو الجنـــوب الشرقي، أين نجد بالوعة لصرف مياه الأمطار والمياه المـــستعملة عبر القناة المدمجة في كتلة البناء. تحيط بالصحن أربعـــة أروقـــة مستطيلة تفصل بينه وبين الغرف الجانبيـــة. يبلـــغ طـــول الجـــزء الشمالي من الرواق الشرقي 7.78م وعرضه 1.56م.وطول الرواق الشمالي 7.82م وعرضه 1.80م. وطول الـــرواق الغربـــي 7.78م وعرضه 1.80م.أما الرواق الجنوبي فيبلغ 7.88 وعرضه 1.58م.

تبلغ مساحة الغرف الشمالية 20.03مترا مربعا وارتفاعها 3.65م وهي على شكل شبه منحرف، يحدها من الجهة الشمالية تراب مركوم، وعلى ما يبدو فإن القاعة كانت قليلة الأهمية، نظرا لبساطتها وخلوها من الايوان والخزائن الجدارية.

أما القاعة الغربية فهي أكبر مساحة من القاعات السابقة وهي رباعية الشكل، تبلغ مساحتها 31.68مترا مربعا، وارتفاعها يتراوح بين 3.59م و3.75م، بالجدار المقابل للباب نافذتان مستحدثتان، والملاحظ أن نوافذ هذا الطابق الخارجية كلها مستحدثة، ويتوسط النافذتين ايوان صغير، على شكل خزانة جدارية، يبلغ عرضه 1.41م وارتفاعه 2.96م يحتل جزء من القسم الشمالي من الجدار.

والغرفة الجنوبية شبيهة بالقاعة الغربية، إلا أنها أكثر أصالة منها، تبلغ مساحتها 24.24 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 3.73م و3.85م فتحت بها نافذتان، تقع الأولى بالجدار الشرقي والثانية بالجدار الغربي.

تحتل المطيرة الجهة الشرقية من جناح الحريم، وقد بنيت على الرواق الداخلي من قاعة الاجتماعات والاستقبالات، وتمتد على مساحة تبلغ 75.65مترا مربعا، ويبلغ ارتفاعها 3.99م.



جناح الحريم 1978

جناح الحريم تصور



جناح الحريم قسم الخدم(تصور)

إذا رجعنا إلى صورتي لانقلوا، ولصور وويلد، نلاحظ وجود مجموعة من الأقواس الخشبية تعلوها عارضة ضخمة مطلية باللون الأخضر والأحمر فوقها إفريز من الزليج تعلوه ظلة عليها طنف من القرميد، والجدير بالملاحظة أننا احتفظنا بالتسمية الشائعة لهذا الجزء رغم انعدام أي نص أو إشارة إلى ذلك، ورغم اعتناء العثمانيين بتربية الحيوانات بصفة عامة والطيور بصفة خاصة، إلا أننا لا نرى وجوبا لتخصيص مثل هذا الجزء بالذات لتربية الطيور، وهذا للأسباب التالية:

- وجود المطيرة بالطابق الأول من جناح الحريم واحتلالها لأهم غرفة بالجناح

- عدم وجود قاعة كبرى تجتمع فيها نساء القصر، ولو لتناول الطعام، أو للمسامرة، مثل جناح الحريم بقصور الخلافة في تركيا، والتي بها عدد كبير من القاعات العامة التي تستعمل للأكل، أوللاستقبالات، أو المسامرة.

- احتواؤها على ست نوافذ، أربع منها داخلية، واثنتان تطلان على ساحة قصر الداي.

- وجود سطح مغلق بالجهة الشرقية، تبلغ مساحته 61.24 مترا مربعا.

ورغم تعرض ميرل لذكر الأوساخ والرائحة المترتبة عن إهمال الغرف بعد نهبها والتي اجبرت الجنرال ديسبيريز (Desperez) والضباط المرافقين للقيادة العامة للجيش الفرنسي على استخدام اليهود لعدة أيام في غسل الجدران بالخل وكلورورات الجير[1]. فهذا لا يعني أنه بفعل تواجد طيور أو مطيرة لأن هذه العملية تمت أيضا بالنسبة لغرف الداي وغيرها من الأجزاء التي

1-Merle, Op, Cit, P222.

سكنها قادة الحملة الفرنسية بحيث أصبحت القصبة كلها مركزا للحكم مثل ما كانت عليه قبل الاحتلال.

أما القسم الجنوبي من جناح الحريم فهو أقل أهمية من القسم الرئيسي لا من الناحية العملية فحسب بل من الناحية المعمارية أيضا، إذ يحتوي على قاعة واحدة تقع غرب الصحن الذي يحتوي على رواقين.. تبلغ الغرفة 25.24 مترا مربعا وارتفاعها 3.89م

بالجدار الشرقي نجد نافذة واحدة تطل على الرواق الجنوبي الذي تبلغ مساحته 4.21 مترا مربعا، وارتفاعه3.87م، يتكون من قوسين يرتكزان على عمود مضلع من الحجر الكلسي، وهو أكثر علوا من الأجزاء. وتبلغ مساحة الرواق الشرقي الذي هو عبارة عن سقيفة خلف الباب الرابط بين جناح الحريم والمطابخ 7.67 مترا مربعا وارتفاعه 3.74م، والأرضية مغطاة بقطع سداسية من الرخام، مثل تبليط صحن الجناح الخاص، أما الأجزاء العليا، التسقيف فهي من الخشب استعملت فوقها طبقة من التربة الصلصالية العازلة، وضعت فوقها قطع أخرى من الرخام، وقد ربطت القطع إلى بعضها بواسطة ملاط محضر بعناية، لايسمح بتسرب المياه إلى الطبقة الطينية.

تحت درجات السلم نجد ردهة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 3.80 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 0.60م و3.31م وتبلغ مساحة البسطة الأمامية 4.49 مترا مربعا وارتفاعها 3.61م.

2. الطابق الثاني:

يعتبر الطابق الثاني أكبر الطوابق من حيث المساحة التي يمتد عليهاالبناء، أو من حيث الغرف والقاعات الهامة شيّد هذا الطابق في المرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة وقد حل الجزء الشمالي منه محل بطارية شيّدت على تراب مركوم، أما الجناح الرئيسي والجزء الجنوبي من جناح الحريم فقد شيّد على الطابق الأول مع إضافة ثلاث قاعات إلى الترتيب السابق، وقد حذفت القاعة التي شيدت على ما يسمى بالمطيرة، في المرحلة الثالثة من بناء القصبة. مازالت آثار النافذتين والباب ظاهرة إلى الآن بالجدار الشرقي.

نتبع نفس الترتيب الذي سلكناه عند تعرضنا للطابق الأول بالوصف مبتدئين بالجناح الرئيسي، من الشمال إلى الجنوب.

يتكون الجناح الرئيسي من ثلاث قاعات متناظرة ومرحـــاض، وحول الصحن نجد أربعة أروقة مغطاة ترتكز على ثمانية أعمـــدة من الحجر الكلسي.

تعتبر القاعة الشمالية أصغر القاعـــات مـــساحة، إذ لا تزيـــد مساحتها عن 18.50مترا مربعا، بينما يتراوح ارتفاعها بين 3.60م، و3.65م، تقابل النافذتين خزانتان جداريتان يتوسطهما إيوان عمقـــه 0.34م وعرضه 2.02م وارتفاعه 3.02م.

أما القاعة الغربية فهي التي ذكرها كولار في وصفه، عنـــد مروره بهذا الطابق، تبلغ مساحتها 30.75 مترا مربعا، ويتـــراوح ارتفاع السقف بين3.65م و3.81م، يقابل الباب إيوان يبلـــغ عمقـــه 0.65م وعرضه2.00م وارتفاعه3.13م، ومقابل النافذة الشمالية نجد نافذة تطل على الضاحية فتحت بجدار التحصين الذي يزيد ســـمكه بهذا الجزء عن 2.60م .

مازال المرحاض المرفق الضروري يحتوي تركيبه المعماري وتكوينه الذي نجده في المرافق الخاصة مثل، مرفق قصر البايـــات بالطابق الأول، ومرفق الجزء الجنوبي من جناح الحريم، يتكون من قاعة مستطيلة الشكل تبلغ مـــساحتها53 متـــرا مربعـــا، ويتـــراوح ارتفاعها بين3.97م ، و3.65م بالجدار الجنوبي نجد خزانا لحفـــظ

الماء الذي يستعمل للوضوء، يبلغ عرض الفتحة العليا للوعاء 0.73م وعمقها 0.48م ويبلغ ارتفاعها1.17م.

ما زال جزء من التبليط الأصلي خلف الإطار الرخامي الذي يزين المدخل، يبلغ عرض الإطار 0.98م وارتفاعه 1.70م.

القاعة الجنوبية مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 24.26مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 3.60م، و3.65م. يبلغ عمق الإيوان الذي يقابل مدخل القاعة 0.30م وعرضه 1.95م، وارتفاعه 2.93م. والملاحظ على هذه القاعات أنها خالية من المشكوات التي غالبا ما نجدها تنير للأروقة الجانبية المحيطة بالصحن في القصور والديار.

تحيط بهذه الغرف أروقة، يمتد الرواق الشمالي على مساحة تبلغ 7.40مترا مربعا وارتفاعه 3.61م، بينما يشمل الرواق الغربي طول الجزء الشرقي من الغرفة الغربية والمرحاض ويمتد على مساحة تبلغ 14.40 مترا مربعا، وله نفس ارتفاع الأروقة الثلاثة الأخرى. ويبدأ الرواق الجنوبي من العمود الجنوبي الغربي حتى العمود الجنوبي الشرقي ويغطي مساحة قدرها 7.70مترا مربعا أما الرواق الشرقي فهو امتداد للرواق الرابط بين الأجزاء الثلاثة لجناح الحريم، يبلغ طوله الاجمالي 48.98م أما الجزء الأوسط منه والذي

يحيط بحصن الجناح الخاص فيبلغ 14.20م، ورغم طوله الذي يبلغ 28.70م فلا يزيد أقصى عرض له عن 2.09م.

رغم بناء الجزء الجنوبي من جناح الحريم على الطابق الأول، فإن الطابق الثاني يضم مجموعة أكثر من القاعات.

تعتبر القاعة الغربية أهم القاعات بهذا الجزء وتمتاز بإيوانين بالجدار الغربي، تبلغ مساحتها 24.84 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 3.55 م و3.63م، ويبلغ الإيوان الأول المقابل للباب 2.05م وعمقه 0.78م وارتفاعه 3.12م، أما الإيوان الثاني فهو مشابه للأول من حيث العرض والارتفاع إلا أن العمق يزيد عن الأول بـ0.16م .

جنوب القاعة الرئيسية، وبعد اجتياز سلم من سبع درجات، نجد دورة مياه تبلغ مساحتها 3.28مترا مربعا، وارتفاعها 2.02م، أما تركيبه فهو شبيه بتركيبته بمرحاض الجناح الرئيسي، إلا أنه يحتوي على مشكاة بالجهة الشمالية، أمام مدخله نجد بسطة تبلغ مساحتها 9.93مترا مربعا، وارتفاعها 3م، ويقع مدخلها بالجهة الجنوبية وهو مزدان بإطار من الحجر الكلسي.

تبلغ مساحة القاعة الجنوبية 11.87 مترا مربعا ويتراوح ارتفاعها بين 4.41م و4.48م، والملاحظ على هذه القاعة أنها كانت

تربط صحن هذا الجناح بالمستوى الوسطى المتكون من قاعتين شيّدتا على القاعة المكونة للفرناق والمرحاض الشرقي التابع للحمام، نصعد إليهما بواسطة سلم خشبي مثبت بالجدار الشرقي.

3. المستوى الوسطى:

كما سبق وأن ذكرنا فالمستوى الوسطى يتكون من قاعتين متداخلتين تبلغ مساحة القاعة الأولى7.80 مترا مربعا، وارتفاعه 1.92م، والملاحظ على مدخلها هو وجود عتبة مغطاة بطبقة من الشيست. أما القاعة الشرقية أو الثانية فتبلغ مساحتها 14.15مترا مربعا وارتفاعها 2.33م، وتحتوي على ثلاث نوافذ، اثنتان بالجهة الشمالية والثالثة بالجهة الجنوبية، أما الجهة الشرقية فهي مزدانة بشمسية كانت في الأصل مشكاة أدمجت قناة صرف الدخان بالجدار، وقد بلطت الأرضية بقطع سداسية من الخزف.

تبلغ مساحة الصحن 20.11 مترا مربعا وارتفاعه 4.03م، وقد كان مغطى بقطع من الزليج الايطالي من النوع الكبير، وما زالت مجموعة من القطع موجودة إلى الآن وقد نجت بفضل بناء جدار يفصل بين أقسام جناح الحريم والحمام.

يفصل بين هذا الجزء والقسم الرئيسي من جناح الحريم السلم الصاعد من الطابق الأول والذي يربط الطابق الثاني بالطابف الثالث،

فعلى الجهة الجنوبية الغربية من السلم نجد ردهة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 1.43مترا مربعا، ويمكن أن نلاحظ أيضا أن بابي السلم الصاعد والنازل، مزينتين بإطارين من الحجر الكلسي.

4. القسم الشمالي:

وهو قسم مستقل بذاته يقع مدخله بالجهة الشرقية وهو مزدان بإطار من الرخام يبلغ عرضه 1.55م وارتفاعه 2.49م، وبعد تخطي عتبة الباب نتجد سقيفة مضلعة تبلغ مساحتها 14.69مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع عقودها المتقاطعة 2.50م مبلطة بقطع من الخزف ثمانية الشكل تتناوب مع قطع رباعية صغيرة.

عند اجتياز السقيفة نصل إلى القاعة الرباعية التي وصفها كولار والمغطاة بقبة ثمانية الأضلاع تتصل بقبتين صغيرتين بالجهة الجنوبية، تبلغ المساحة الاجمالية لهذه القاعة 53.26مترا مربعا، وارتفاع قمة القبة 8.30م، يفصل بين هذا الجزء، الذي يرتكز على الجدران الجانبية وعلى أعمدة.

أما الجزء الجنوبي من هذه القاعة فهو مغطى بقبتين ثمانية الشكل، يبلغ ارتفاع قمتهما 5.78م بينما يبلغ ارتفاع العارضة الوسطى التي ترتكز على العمود الرخامي الأوسط والعمود المدمج في الجدار الجنوبي 3.93م.بالجدار الجنوبي والشرقي نجد بابين،

الأول يفضي إلى قاعة شرقية والثاني إلى قاعة جنوبية. تبلغ مساحة القاعة الشرقية 18.21مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 3.80م و3.94م

لهذه الغرفة ايوان، بالجدار الشرقي عمقه 0.80م، وعرضه 2.02م وارتفاعه 2.96م وجنوب هذا الإيوان نجد نافذة مواجهة لمدخل جناح الحريم الموجود بالجدار الشرقي للرواق. أما بالجدار الغربي فنجد خزانة جدارية شوهت تماما وفتح مكانها سلم يؤدي إلى الطابق العلوي. كانت الأرضية مبلطة بقطع من الرخام سداسية الشكل كما كان مدخلها مزدان بإطار من الرخام عرضه 1.01م وارتفاعه 2.12م. والقاعة الجنوبية أقل أهمية من القاعة الأولى، تبلغ مساحتها 8.25 مترا مربعا وارتفاعها3.68م، وهذا الجزء من الغرفة هو الجزء الغربي المقبي من القاعة، أما الجزء الشرقي يبلغ ارتفاعه 3.74م، وبإضافة مساحة هذا الجزء إلى المساحة المذكورة نحصل على 13.39 مترا مربعا، ونظرا لوجود أقبية على القاعة، وانعدام الزخارف المعمارية بها، ووجود إطار من الحجر الكلسي بين أطر الرخام يدل على أن القاعة كانت مخزنا تابعا لهذا القصر.

5. الطابـــق الثالـــث:

من الملاحظ على هذا الطابق أنه يعود إلـــى المرحلـــة التـــي شيّدت فيها غرف الداي، أو إلى المرحلة التي تمتـــد بـــين 1817م و1830م، وقد كانت قبل بناء الغرف والمرافق العامة عبارة عـــن سطح به مجموعة من الفتحات تسمح بمشاهدة ما يجري داخل أقسام القصبة والضاحية دون أن تشاهد، النساء من طرف حامية القصبة، ونذكر هنا أن بالقصبة كانت مجموعـــة مـــن قـــدماء الانكشـــارية (الصبايحية) ومعظمهم متزوجون[1]. وقد غطيت هذه الفتحات بعـــد رفع الجدران وتخصيص الطابق العلوي لنساء الداي. يتكون الطابق الثالث من قسمين، الجناح الرئيسي وهو أجمل الأقسام مـــن حيـــث التركيب وتوزيع الغرف، ويتألف من خمـــس قاعـــات ومرحـــاض ومطبخ.

القاعة الأولى مبلطة بقطع من الرخام، وهي القاعة التي ذكرها دوبيريز تبلغ مساحتها 29.63مترا مربعا، وعلى خـــلاف الغـــرف الأصلية، نجد بها بابين الأول يربطها ببقية الغرف التابعـــة لجنـــاح الحريم، والثاني يصلها بغرف الداي، وهذا هو الممر الوحيد الـــذي يربط غرف الداي بجناح الحريم، يتراوح علو السقف المغطى بأوتاد

---

1 – Haedo, Op, Cit, P509.

وألواح خشبية مطلية بـاللون الأخـضر والأحمـر، بـين 3.59م و3.63م، ونجد بجدارها الشرقي ثلاث نوافذ مـسيجة، وبالزاويـة الشمالية الشرقية كانت خزانة جدارية ثم صارت بابا يربط سـطح غرف الداي بالقاعة.

تبلغ مساحة القاعة الثانية 8.55 مترا مربعا، ويبلغ علو القبـة الثمانية الأضلاع 4.16م، وتبلغ مساحة الممر الشمالي الذي يـربط القاعتين 7.29 مترا مربعا ويتراوح ارتفاعه بين 3.19م، و3.36م. تقع القاعة الثالثة شمال الـصحن، وتبلـغ مـساحتها 16.68متـرا مربعـا وارتفاعها 3.63م

تأتي القاعة الرابعة في الدرجة الثانية من حيث الأهمية، تبلـغ مساحتها 32.13مترا مربعا، وارتفاعها 3.37م. يقابل الباب ايـوان يبلغ عرضه 2.34م، وعمقه 1.31م وارتفاع عقده 3م. أما القاعـة الخامسة فتقابل القاعة الثالثة وتقع جنوب الصحن، تبلـغ مـساحتها 18.30مترا مربعا، وارتفاعها 3.63م، وهي مشابهة للقاعة الثالثـة من حيث التركيب المعماري. تحيط بالصحن أربعة أروقة جانبيـة، تبلغ مساحتها الاجمالية 42.95 مترا مربعا وهي مستطيلة الشكل.

نجد غرب القاعة الخامسة رواقا، أو سقيفة تقع خلف المـدخل الخاص بالجناح الرئيسي، تبلغ مـساحتها 13.33 متـرا مربعـا،

وارتفاعها 3.39م خلف هذه السقيفة نجد مرحاضا بالجهة الجنوبية الغربية، تبلغ مساحته 2.29م مترا مربعا، وارتفاعه 2.53م.

يقع جنوب المرحاض مطبخ خاص، مثل التي تسمى في قصور تركيا بالمطابخ الليلية، تبلغ مساحته 4.70 مترا مربعا، وارتفاعه 302م، تقع مدخنته بالجزء الجنوبي. شرق المرحاض والمطبخ نجد السقيفة الأولى للجناح الرئيسي، تبلغ مساحتها 6.64مترا مربعا، وارتفاعها 3.10م، ينتهي عندها السلم الصاعد من الطابق الثاني.

نظرا لأهمية هذا الطابق فقد استغلت المساحات التي يمكن تعميرها، فعلى الطابق الثاني من القسم الجنوبي بني الطابق الثالث، وعلى الرواق الشرقي بنيت قاعة مقابلة للغرفة الرئيسية، أما بالقسم الشمالي فنجد السلم الذي ذكره كولار وقد نسبه إلى الجناح الخاص المذكور سابقا.

لقد تقلص طول القاعة الرئيسية للقسم الجنوبي فأصبح لا يزيد عن 5.98م، وصارت المساحة تبلغ 18.79مترا مربعا، بينما نجد ارتفاع السقف يتراوح بين 3.13م، و3.27م، وقد سقفت بألواح ملونة ومزخرفة بأشكال هندسية .

أما القاعة الجنوبية فهي بسيطة جدا، ولهذا نعتقد أنها كانت مخزنا لهذا الجناح، تبلغ مساحتها 11.18مترا مربعا، ولا يزيد

ارتفاع السقف عن 2.23م كما أن مدخلها ضيق إذ يبلـــغ عرضــه 0.80م وارتفاعه 1.77م. بنيت القاعة الشرقية على الرواق الجنوبي للطابق الثاني، تبلغ مساحتها 18.50مترا مربعا، وارتفاعها 3.44م. تبلغ مساحة الصحن 20 .01مترا مربعا.

3. حدائـــق قصـــر الـــداي:

تعتبر الحدائق المكان المسموح لنساء الداي بدخولـــه، ولهـــذا يطلق عادة على هذه الحدائق اسم"حدائق نـــساء الـــداي أو حـــدائق الحريم" ويصفها لنا دوني بقوله: "... ونجد أيضا بمحـــاذاة جنـــاح الحريم فسحة مزخرفة تسمى الحدائق، والتي لا نصل إليهـــا بعـــد اجتياز عدة تعرجات غريبة، حيث ننزل بين ستين وثمانين درجـــة، وهي محاطة بأسوار عالية ناصعة البياض لها محامل من الياسمين للتظليل..." [1] وكان الداي حسين يسمح لنسائه بالتنزه بهذه الحدائق التـــي شيدت من أجلهن[2]، بينما يضيـــف ازان على قول دوبيريز: " أن بهذه الحدائق كانت مجموعة من الطيور، من عـــصافير و...، كما نجد غزلانا، ورغم وجود قيادة الجيش بقصبة الجزائر فقد نتف

1- Denniee, Op, Cit, P48.
2- Dopirez, Op, Cit, P221.

ريش طيور النعام وهم أحياء من طرف مجموعة من هـواة جمـع المجوهرات وأدوات الزينة، بكل قسوة ووحشية[1]".

نمر إلى الحدائق عبر رواق يقع بين مطـابخ قـصر الـداي، والقاعات الجنوبية من القصر يبلغ طوله هـذا الـرواق 31.44م، ويمتد على مساحة تبلغ 62.28مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع القبيـة بين 2.10م و8.20م وتتكون من ثلاثة أقسام.

يتكون القسم الأول من الجزء الأمامي الذي يكون شـكلا شـبه منحرف، وهو أكثر اتساعا من الجزء الأوسط. يبلغ طول القسم الثاني 16.30، وبهذا يكون أطول قسم، حفرت بجداره الشمالي ردهة مقبيـة في الجدار الجنوبي لخزينة الدولة الذي يحاديه.

أما القسم الثالث والأخير فيتعامد مع الجزئين السابقين الذكر، وقد فتح بالجدار الجنوبي الغربي الباب الذي كان يفـضى لحـدائق الداي[2]، والجدير بالملاحظة هنا ان قائمة الباب الداخليين عليهمـا كتابة عبرية لم نتمكن من معرفة محتواها، وهـذا لـسببين: الأول لكون الكتابة قد طمست وأصيبت بمحو كبير، والثاني هو جهلنا للغة العبرية، فلم نجزء على مراسلة من تعاملنا معهم فـي مثـل هـذا

1- Azan, L'Expédition D'Alger, P132..

2- لم يرتب الباب بين أبواب المدينة، رغم كونه ممرا اجباريا للوصول الى الاسطبلات والحدائق الخارجية.

الحال[1]، بكتابة مشوهة ربما اعطتنا عكس المرجو من ترجمتها وشرحها.

نلاحظ على تصميم منفورى(Monforit) الذي وضع للقصبة ومرافقها في13 أكتوبر 1830م، أن الحدائق تنقسم إلى أربعة أقسام هي:

القسم الشمالي أو القسم الأول، نلاحظ بنهايته الجنوبية عريش يتكون من 10 أعمدة، ويلاحظ على قسمه الجنوبي سلم يتكون من خمس درجات، عثرنا على بقاياها بالجنوب الغربي من الباب الأصلي.

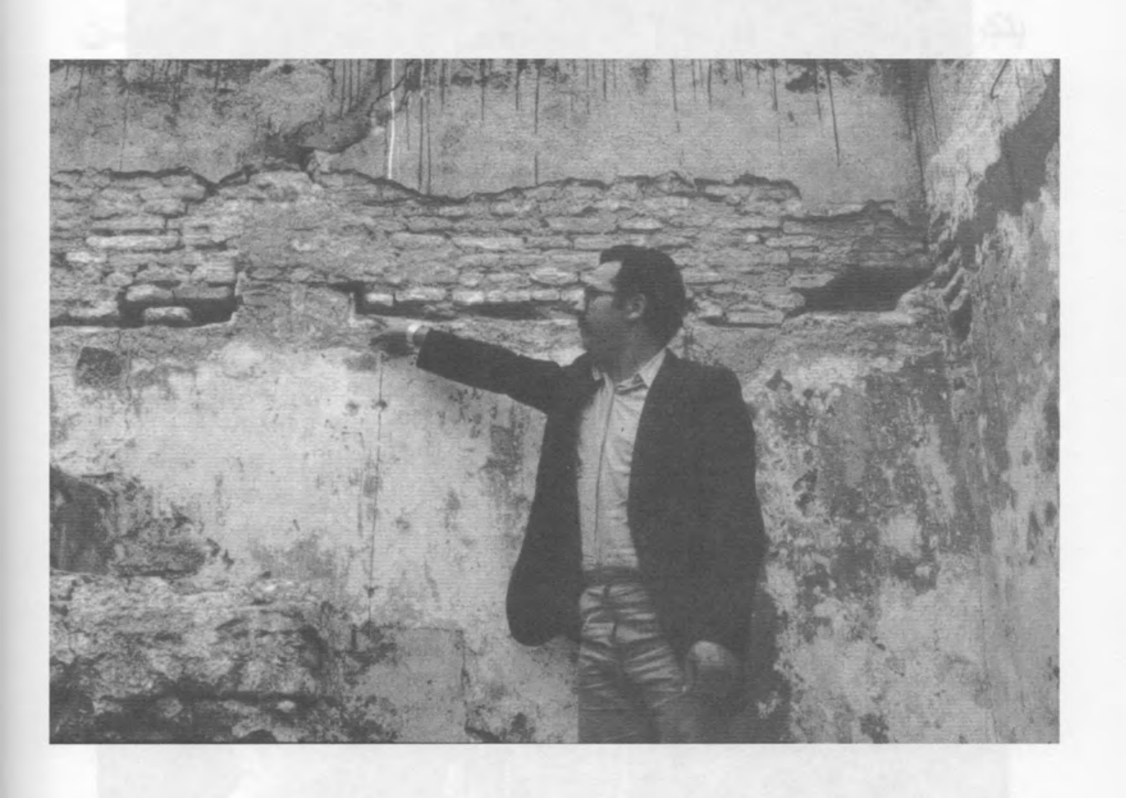
يتصل القسم بالقسم الأول من الناحية الجنوبية، وبعد اجتياز الجدار الفاصل بينهما نجد عريشا موازيا للعريش الأول يتكون من تسعة عشر 19 عمودا.

أما القسم الثالث وهو القسم الشرقي فيتكون من عريش به 20 عمودا مضاعفا، وجنوب هذا القسم يقع القسم الرابع الذي كانت به مجموعة من أشجار الحمضيات.

1- لقد استعنا في ترجمة كتابة شاهد قبر كتب بالعبرية، مصطفى كمال حمدي مهندس بهيئة الآثار المصرية، والخبير بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.



قاعة الآغا وحديقة النعام 1980



التأريخ للقصبة من خلال الدراسة المعمارية الأثرية (1980)

المصادر والمراجع

المصـــادر والمراجــع

اعتمدنا في هذه الدراسة على العديد من الوثـــائق والمراجــع التاريخية التي يمكـــن أن نقسمها إلى ستة أقسام هي:

* المصــــادر:

- تسجيلات وتقارير الديبلوماسيين للمدينة والقصبة، وخاصة قصر الداي وأغلب التسجيلات تمت بعد سنة 1816م.
- التقارير العسكرية، تشمل وصفا للجهاز الــدفاعي للمدينـــة وتجهيزاتها الحربية، ومعظم هؤلاء العسكريين من الـــذين رافقـــوا الحملة الفرنسية أو من أعضاء لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر التي انشأتها وزارة الحربية سنة 1837م.
- مذكرات خاصة وتسجيلات الرحالة وأهمها: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، سيمون بيفايفر، ومـــرآة حمـــدان خوجـــة، ومذكرات جنرالات الحملة الفرنسية.
- الرسومات، عثرنا على مجموعة من الرسومات واللوحـــات الزيتية تنقل لنا صورة تقريبية عن القصبة بـــين(1830 و1893م)، وأهم هذه اللوحات ما رسم من طرف لانقلـــوا(Langlois) وبيـــر برورجر(Berbrugger) ولوصور وويلـــد(Lessore et Wyld)

لكن الاعتماد الكلي على مثل هذه الرسـومات يمكـن أن يعكـس الأغراض المتوخات من البحث.

- التصاميم و الخرائط، استطعنا أن نتحصل على مجموعة من الخرائط العامة للمدينة توضح معالم القصبة بـين(1830و1848م). كما توجد مجموعة من الخرائط وضعت للقصبة من طرف الهندسة العسكرية الفرنسية كان الغرض منها توزيع الجيوش الثلاثة علـى أقسام القصبة.

* المـــراجـــع:

من أهم المراجع التي اعتمدناها في هذه الدراسة مجموعة من الملاحظات والتسجيلات للمدينة والقصبة قام بهـــا كلايـــن(Klein) والجمعية التاريخية الجزائرية، وجمعية الجزائر القديمة، في إطـــار جرد وتصنيف وتسجيل أهم المباني التاريخية، لكن هذه الهيئات جاء حضورها بعد تشويه عدة أقسام من البناء.

مـــن المجــــلات المتخصـــصـــة، المجـــلـــــة الإفــــريقية (Revue Africaine) التـــي كانـــت لـــسان الجمعيـــة التاريخـــة الجزائرية، وهي من أهم المراجع.

والمؤكـــد هو أننا كلما تقدمنا فـــي استخـــــلاص التفاصـــيل أو التعمق فيها يزداد النقص في الوثائق، لكن الوثيقة الرسمية هـــي الأثر الخالد(القصبة).

المصادر والمراجع العربية

- ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيـــق ابن عبد الكريم، الجزائر 1972.
- بفايفر: مذكرات أو لحمة تاريخية عن الجزائـــر، تعريـــب دودو، الجزائر 1974.
- أبوعبيد البكري: المغرب فـــي ذكـــر افريقيـــا والمغـــرب، جوردان 1911.
- رشيد بوروييبة: الكتابات الأثرية في المـــساجد الجزائريـــة، الجزائر.
- يحي جلال: تاريخ المغرب الكبير، ج3 بيروت 1981.
- حمدان خوجة: المرآة، تعريب وتحقيق الزبيري، الجزائـــر 1979.
- حمودة: في الزخرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب1972.
- محمد الشريف الزهار: مذكرات الحـــاج أحمـــد الـــشريف الزهار، تحقيق المدني، الجزائر 1974.
- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب زبدية، الجزائر 1980.

- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزائر 1978.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 الجزائر 1981.
- ناصر الدين سعيدوني: ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع الجزائر، مجلة التاريخ 1979من 49-67.
- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، الجزائر 1979.
- وليام شالير: مذكرات وليام شالير، تعريب اسماعيل العربي، الجزائر 1982.
- شمبر: مذكرات، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، تعريب وتحقيق دودو، الجزائر 1975.
- غلام: الفن في الخط العربي 1982.
- ارجمند كوران: السياسة العثمانية، تعريب التميمي، تونس 1974.
- أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا، المكتبة المصرية، الجزائر.
- عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني الهيئة المصرية للكتاب 1974.
- أ. مورينو: الفن الاسلامي في اسبانيا، دار الكتاب للطباعة والنشر 1968.

المصادر والمراجع الأجنبيـــة

BIBLIOGRAPHIE

- *Azan:* l'Expédition d'Alger, Paris 1830.
- *Ballu:* Quelques mots sur l'art Musulman en Algérie, R, Af, 1904.
- *Barchou de Benhoen:* Mémoire d'un officier d'état major, Paris 1835.
- *Bavoux:* le Vieil l'Alger et sa banlieue.
- *Berbrugger:* Algérie historique, pittoresque et monumentale, Paris 1843.
- *Boutin:* Reconnaissance des Villes, Ports et batteries d'Alger, Paris 1927.
- *Boyer:* la Vie Quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Paris 1927.
- *Chollier;* Alger et sa région, Grenoble, 1928.
- *Colin:* Corpus des inscriptions Arabes et Turques d'Alger, Paris 1901.

- *Collar:* Armée d'Afrique, mémoire sur la place d'Alger, section 1ere, la citadelle de la Casbah.
- *Cristi:* Notes sur l'Histoire urbaine d'Alger dans la période précolonial, Alger 1981.
- *Degrammont:* Histoire d'Alger sous la domination Turque, Paris 1887.
- *Dennie:* Précis historique et Administratif de la campagne d'Afrique, paris 1830.
- *Vantur De Paradis:* Alger au XVIII Siècle, R, Af, 1885 .
- *Desparmet:* Ethnographie traditionnelle de la Métidja, B.S.G.A.A.N.2eme Trimestre 1929.
- *Desperez:* Journal d'un officier de l'Armée d'Afrique; Paris 1831.
- *Devoulx:* Alger, études Archéologique et topographique de cette ville, R.Af.
- *Devoulx* Les édifices religieux de l'ancien Alger; R. AF 1866.

- *Dokali:* les Mosquées de la période Turque à Alger, Alger 1974.
- *Dopirez:* Souvenir de l'Algérie et de la France méridionale, Paris 1830.
- *Doulatli:* la Kasbah de Tunis.
- *Esquer:* Iconographie historique de l'Algérie c.c.a Paris. 1929.
- *Estry:* Histoire d'Alger depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Tours 1845.
- *Faydeau:* Alger, études, Paris 1826.
- *Frigneau:* l'Art Arabe, la maison moresque Alger1893.
- *Gaid* : L'Algerie Sous les Turcs SNED Alger 1976
- *Gudin:* l'Expédition d'Alger, 1830 Paris 1830.
- *Haedo:* Topographie et histoire Général d'Alger, R, Af, 1870.

- *Hatin:* Histoire pétoresque de l'Algérie, Paris 1840.

- *Jal:* Panorama d'Alger, peint par charle-langlois, Paris 1833.

- *Kaddache:* la Casbah sous les Turcs; documents Algériens, Septembre 1951.

- *Klein:* Feuillets d'El-Djazair, 7em fascicules, Alger, 1910-1914, réunis en un seul volume1937.

- *Lamuniere:* Histoire de l'Algérie Illustrée.

- *Laye(yve):* le Port d'Alger, Paris 1929.

- *Lespes:* Alger, études de Géographie et d'Histoire Urbaine, Alger 1930.

- *Lessore et wyld:* Voyage pittoresque dans les régences d'Alger executés en 1833, Paris 1835.

- *Letourneau:* les Villes Musulmanes de l'Afrique du Nord, Alger 1957.

- *Marcais:* l'Architecture Musulmane en Algérie.

- *Merle:* anécdote historique et politique pour servir à l'histoire de la conquête d'Alger, Paris 1841. la Prise d'Alger racontée par un algérien, Paris 1830.

- *Noguers:* l'Expédition d'Alger 1830. Paris 1962.

- *Pananti:* Relations d'un séjour à Alger, Paris 1820.

- *Pechot:* Histoire de l'Afrique du Nord.

- *Pisonnel et Desfontaine:* Voyage dans la régence de Tunis et d'Alger, Paris 1838.

- *Raynaud:* Soulie, picard: hygiène et pathologie Nord-Africaines, tome1.

- *Rinn:* le Royaume d'Alger sous le dernier-dey, R, Af, 1898.

- *Rozet:* Voyage dans la régence d'Alger, T.3 Alger 1833.

- *Shaw*: Voyage dans la régence d'alger, paris 1830.

- *Vogt Goknil*: Turquie Ottomane, Architécture Universelle, fribourg,1965.

- *Yves(V)*: Documents inédits sur l'histoire d'Algérie après 1830.

الفهرس

القســـم الأول: المنشآت العسكرية

الفصـــل الأول

القصبة (القلعـــة)

الفصـــل الثاني

مصنـــع ملـــح البـــارود

القســـم الثاني: قصر الداي ومرافقه

الفصـــل الأول:

المباني الإدارية لقصر الداي

الفصل الثاني

الجناح الخاص بالداي





تم طبع هذا الكتاب
بمطبعة بريز مارين
برج البحري الجزائر
الهاتف:071.11.10.18



المؤلف علي خلاصي

باحث مهتم التراث الثقافي والفني، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الجزائر وشهادة التأهيل في البحث من جامعة بغداد، له العديد من المؤلفات والدراسات المتعلقة بالتاريخ وتاريخ الفن وعلم الآثار.

هذا الكتاب

دراسة وافية عن القصبة (**القلعة وقصر الداي**)

القصبة، التحفة المعمارية، رمز السيادة الوطنية لما قبل الإحتلال الفرنسي

حيث كان بها قصر السلطان ومقر التشريفات السلطانية.

دار الحضارة

بئر التوتة - الجزائر

هاتف وفاكس: 41 34 44 021

الايداع القانوني: 3017 / 2006

ردمك: 1 - 07 - 767 - 9961

